الجـــمهـورية الجـــزائرية الديمقـــراطيـــة الشـــعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قســـــم العلوم الإسلامية

عنوان المذكرة

غُنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل

- المقدمة وباب الجامع -

للشيخ محمد عبد العزيز البلبالي (ت 1261هـ)

– دراسة وتحقيقاً–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص فقه مالكي وتحقيق التراث

إعداد الطالب:

حاج أحمد حسان

إشراف:

أ.د دباغ محمد

أعضاء لجنة المناقشة

الأعضاء	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د نور الدين طوابة	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	رئيسا
أ.د محمد دبـــــاغ	أستاذ التعليم العالي	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
د. محمد جـــرادي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	عضوا
د. يونـس مـــــلال	أستاذ محاضر "أ"	جامعة أدرار	عضوا

الموسم الجامعي: 1436/1435هـ-2015/2014م

قال في جوهرة المعاني عند ترجمة الشيخ

محمد عبد العزيز البلبالي:

«جمَع نوازل غُنية الشُّورى، فكان أجلَّ ما أُلِّف في أرض الصَّحراء».

محمد بن عبد الكريم التمنطيطي

الإهـــــداء

أُهدي العمل إلى الوالدين الكريمين

وإلى كل الأساتذة والمشايخ الأجلاء

وإلى كل الإخوة والأصدقاء

وإلى كل من عرفناهم مودة ووفاء

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور محمد دباغ لقبوله الإشراف على هذه الرسالة وعلى ما أسداه من نصائح وتوجيهات.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

وإلى أرباب خزائن المخطوطات عبر التراب التواتي خاصة الذين فتحوا لنا أبوابها.

المقدمـــة

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب المبين، وجعل منازل العلماء فوق العالمين، وفي أجوبتهم غُنية لمسائل المقتصدين في العلم من المتعلمين، وشفاء لقضايا المستفتين والسائلين، والصلاة والسلام على أمير الأنبياء وإمام المرسلين، وقدوة الخلق أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فمن المعلوم أن المذاهب الفقهية تعددت فروعها حسب الأصول المعتمدة في كل منها، مما زاد العلوم الإسلامية ثراءً بالفتاوى والاجتهادات في النوازل والمستجدات، من طرف العلماء المتقنين، والفقهاء المجتهدين، في كل مذهب من المذاهب السائدة في العالم الإسلامي، والتي ذاع صيتها وأقبل الناس عليها تعلما وتعليما، وتقبلها العلماء أصولا و فروعا ،كالمذهب المالكي لإمام دار الهجرة مالك بن أنس –رحمه الله–؛ هذا المذهب الذي استقر في ربوع بلاد المغرب، حتى أنشأت فيه المدرسة المغربية، التي اشتهرت بتدريس المذهب المالكي أصولا وفروعا، وكان فيه العلماء المعلمون، والتلاميذ المتعلمون، في مختلف مناطق ومدن التعليم كالقيروان وفاس وتلمسان وإقليم توات، هذا الأخير لا ينكر أعلامه ونوازله، ويشهد على ذلك مخطوطات احتوتها خزائن الإقليم، وتنوعت مضامينها بين فقه و حديث ونحو وأصول وتصوف وفلك وغيرها من مختلف العلوم الشرعية والكونية.

وباعتبار أن المذهب المالكي أكثر المذاهب الفقهية معايشة للواقع، أنتج الاهتمام من طرف علماء المالكية بالفقه التطبيقي، ظهر ما يسمى ب"النوازل" أو "الفتاوى" وفي بعض الأحيان "الأجوبة"، تجيب عن استفتاءات الناس وإشكالاتهم، حيث أن المطلع فيها يجد تمازجا رائعا بين الشريعة والحياة تتجلى به شمولية الدين الإسلامي وخصائص الشريعة، ومدى صلاحية الأحكام لكل زمان ومكان، كما تعبر عن تطور العقل الفقهي والنشاط الاجتهادي .

أمام هذه الميزة لمصنفات النوازل نجد العلماء قد اهتموا بتدوين ما يصدر عنهم من إجابات، وما وقفوا عليه من أحكام القضاة؛ وقد عرفت المشاركة المالكية أوفر نصيب في هذا المضمار فألف المغاربة فيه نوازل عديدة وبانتسابات مختلفة، فأحيانا تنسب هذه النوازل إلى عالم بعينه، حيث يجيب عن أسئلة رفعت إليه ويدونها أو يدونها تلامذته كفتاوى ابن رشد وفتاوى البرزلي ونوازل الجنتوري وغيرها، وأحيانا تنسب إلى إقليم

معين يُجاب فيها عن مستجدات ذلك الإقليم في الغالب كنوازل المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي والدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني وغيرهما .

ولم تكن الحاضرة التواتية لتقف أمام هذا النوع من العطاء العلمي شاخصة البصر، بل راحت تدلي بدلوها خاصة وأن كثيرا من علمائها تقلدوا منصب القضاء، وبعضهم جمع بين خطة القضاء وخطة الفتوى، فكان نتيجة ذلك ثروة من كتب النوازل حقق بعضها وبعضها الآخر لازال رهن الخزائن، ولعل أشهر ما يذكر في مجال النوازل التواتية ذلك المخطوط الضخم الموسوم بـ"**غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل**" التي جمعها الشيخ محمد عبد الرحمان البلبالي وابنه محمد عبد العزيز؛ وقد تنافس الباحثون في إخراجها وتحقيقها تحقيقا علميا ولم يتبق منها إلا أجزاء يسيرة، فأردت أن أكمل ما بدأه من سبقنا في هذا المجال في نفض الغبار عن هذا الكتاب بالدراسة والتحقيق، فوقع الاختيار على تحقيق أول الكتاب تحديدا: "**مقدمة الكتاب و باب الجامع**" .

إشكالية البحث:

إن الاشكالية المقصود توضيحها وكشف الحجاب عنها-بعون الله- من خلال هذا البحث تتلخص في جملة أسئلة وهي:

ما هي القيمة الفقهية لنوازل الغنية ؟ وما هي المصادر الفقهية المعتمدة في فتاويها ونوازلها ؟ وما هي خصائص ومميزات الفتوى التواتية ؟ وهل كان لعلماء توات دور في مسايرة المستجدات في الإقليم التواتي على وجه الخصوص ؟ وما هي خصائص ومميزات مقدمة الكتاب وباب الجامع والقيمة العلمية فيه ؟ وهل يمكن من خلاله إستفادة قيم تاريخية ؟

أسباب اختيار الموضوع :

إن اختياري لموضوع يتعلق بفتاوى أعلام توات في النوازل والمستجدات، كان نتيجة أسباب ودوافع رغبتني في ذلك أوجزها فيما يلي :

أ- الرغبة في المساهمة لإحياء التراث الإسلامي التواتي الضخم، وإبراز دور أعلامه في تكوين الحاضرة والنهوض بها.

ب- تنوع مسائل باب "الجامع" بين الفقه والنحو والحديث العقيدة والأخلاق، رجح اختياري له دون غيره من الأبواب .

ج- المكانة العلمية التي تبوأتها مصنفات النوازل والفتاوى في الفقه الإسلامي .

د- محاولة التعرف على جهود العلماء بمنطقة توات لما عرفنا من خصائصهم المميزة لهم عن غيرهم من علماء باقي الحواضر الجزائرية حتى أصبحوا قبلة لطلبة العلم الشرعي، واستطاعوا بتلك الميزات أن يواصلوا مسيرتهم دون تأثر بغيرهم .

هـ- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية عموما والمالكية خصوصا لما عُرف عن المذهب المالكي من جهود فعالة في تحقيق المسائل اعتمادا على أصولهم المراعية لمصالح العباد، وسد الذرائع، ومراعاة الخلاف وغيرها من الأصول التي لها علاقة وطيدة بالواقع .

و- قلة الدراسات والاهتمام بتراث المنطقة إخراجا وتحقيقا، رغم وجود النشاط الفقهي والحركة العلمية في الإقليم .

أهمية الموضوع :

إن أهمية الموضوع وقيمته العلمية تنبثق بالدرجة الأولى من كونه تحقيق لمخطوط من أنفس مخطوطات توات، وكذلك من كونه في نوازل الفقه التي تعد كتبها مظان ثروة علمية وتاريخية وحضارية، وأنها نتاج ثلة من أهم علماء المنطقة آنذاك .

وبدرجة أخرى يستمد الموضوع أهميته من أمور نوجزها في :

أ- أن الكتاب يعطي لمحة واضحة عن معالم الحياة اليومية، والأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية للمنطقة .

ب- جمع الكتاب وتدوينه في فترة كانت عصرا ذهبيا لتوات في حركة العلم وثراء العلوم .

ج- يصور لنا الكتاب خاصة مقدمته والباب الجامع منه واللذان هما محل التحقيق في هذه الرسالة النشاط العلمي في توات فإننا نجد عديدا من المراسلات، والمكاتبات، والمساجلات العلمية في القضايا المطروحة، تتخللها مناقشات من المستوى الرفيع، كما نجد في طياته بعض الإجازات ومناهج الدراسة وطريقة التدريس والمقررات الدراسية، كما يعطينا صورة عن اجتهاد العلماء ومطالعاتهم وتحقيقاتهم في المسائل .

د- وجود تراجم لبعض الأعلام الذين كانوا عامل تأثير في الحراك الثقافي والعلمي في الإقليم .

هـ- يبين لنا المنهج المتبع في الفتوى لدى علماء المنطقة من اعتماد على نصوص الكتاب والسنة واعتبار لأقوال العلماء واستخدام للقواعد الفقهية والأصولية ومقاصد الشريعة .

أهداف الموضوع :

من تمام القيمة العلمية للبحث؛ أن تكون له مرام يهدف إلى تحقيقها، وغايات يسير إلى إبرازها وإظهارها، وبذلك يتجنب البحث صفة العبثية والعشوائية، وعليه فقد جعلت نصب عيني من أهداف هذا الموضوع أمورا عدة :

أ- الالتفات إلى هذا التراث الزاخر في هذا الجزء من العالم الإسلامي وإكرامه بالظهور دراسة وتحقيقا، على ألا يبقى حبيس الخزائن، ومعرضا للضياع والتلف .

ب- تسهيل الوصول والاطلاع على المادة العلمية للغنية، مع تحقيقها تحقيقا علميا أكاديميا، ومحاولة إخراجها على الوجه المراد .

ج- إظهار وثيقة من وثائق التاريخ الدالة على مالا ينبغي إغفاله وغض الطرف عنه من علوم وأعلام، وقضاء ونظام، وهي وثيقة للاستئناس فقط، لأنها لا تعد مصدرا تاريخيا في البحث التاريخي الجزائري.

د- إيضاح العلاقة بين الفقه النظري والواقع ومدى الترابط بينهما .

الدراسات السابقة :

يلاحظ في الآونة الأخيرة أن اهتمام الباحثين بالمخطوط الإقليمي في تزايد مستمر، فلذلك لا غرو أن تكون هناك دراسات سابقة تناولت كتاب "الغنية البلبالية" دراسة وتحقيقاً، هذه الدراسات تمثلت في رسائل جامعية ومقالات وبحوث أكاديمية شارك بها بعض الباحثين في ملتقيات وطنية ودولية ومن أهم هذه الدراسات:

- ما قامت به وحدة بحث بالجامعة الأفريقية بأدرار بتحقيق وإخراج جزء منه شمل نوازل فقه المعاملات وذلك من باب "النكاح " إلى آخر باب "الجعالة"، سنة 2001م .

– رسالة جامعية حُقق فيها قسم العبادات من نوازل الغنية "مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات" للباحث عبدالسلام موساوي قدمها لنيل شهادة الماجيستير بجامعة أدرار .

– مقالة للأستاذ أحمد جعفري عنونت بـ"الأبعاد التاريخية والقانونية لمخطوط غنية المقتصد السائل "، شارك بها في ملتقى الندوة الدولية في موضوع :"التاريخ والقانون التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة " المنعقدة بجامعة مكناس / المملكة المغربية أيام: 3 – 4 – 5 نوفمبر 2009 .

صعوبات البحث :

قد لا تكون عملية البحث ميسورة لكل باحث و لذلك واجهتني بعض الصعوبات نذكر منها:

أ–كونها أول تجربة لي في خوض غمار التحقيق، ولجة إخراج النصوص التراثية، خاصة وأنها دراسة مقدمة لنيل شهادة معتمدة تتطلب تعمقا نوعا ما في البحث وحرصا على الإجادة والإتقان .

ب–صعوبات الحصول على بعض نسخ "الغنية"، وكذلك المخطوطات التي أحال عليها المؤلف في طيات هذا الكتاب خاصة في الجزء المحقق، الشيء الذي يتطلب أسفارا عديدة، وترددات كثيفة على الخزائن والمكتبات .

ج–شح المصادر التي تترجم لبعض الأعلام الذين لم يشتهروا، مع العلم أن جزء الذي كان فيه تحقيقي ضم العديد من الأعلام من هذا النوع، وأن غالب هذه المصادر ما زال مخطوطا لم يتم إخراجه بعد .

د– نقول المؤلف عن بعض الكتب المفقودة والمخطوطات التي يعزُّ الوصول إليها.

منهج البحث :

بما أن الموضوع يشتمل على قسمين : قسم للدراسة وقسم للتحقيق، ولكل قسم منهما منهجه الخاص به، وعليه فإنني اعتمدت المنهج الملائم للقسم الدراسي وهو المنهج الوصفي التحليلي؛ فالوصفي في وصف النسخ المتوفرة والتعريف بالكتاب، والتحليلي في ترجمة الشيخين البلباليين الوالد والولد.

وأما قسم التحقيق فسأنهج فيه الخطوات الآتية :

– كتابة المخطوط بالخط الإملائي الحديث.

– المقابلة بين النسخ المتوفرة لدينا وإثبات الساقط والثابت فيما بينها باعتمادي لطريقة النص المنتقى (المختار) .

– توثيق الأقوال المنسوبة إلى أصحابها من مصادرها قدر المستطاع لكون بعض المصادر المُحال إليها مخطوطة .

– وضع عناوين للمسائل لزيادة البيان وتسهيل الرجوع اليها من خلال الفهرسة .

– عزو الآيات إلى مواضعها في المصحف الشريف برواية ورش عن نافع .

– تخريج الأحاديث الموجودة في البحث من المصادر الحديثة المعروفة، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالإحالة إليه فقط .

– التعريف بأغلب الأعلام الموجودين في النص والتعريف بالأماكن والمواضع المذكورة.

– شرح الألفاظ الغريبة في النص مع شرح بعض المصطلحات التي تحتاج إلى ذلك.

– التعليق على بعض المسائل .

– وضع فهرسة للآيات والأحاديث والأعلام والموضوعات .

خطـــة البحث:

سرت في التحقيق وفق الخطة الآتية:

بدأت بمقدمة بينت فيها إشكالية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ثم الصعوبات التي واجهتني، ثم منهج البحث، ثم قمت بتقسيم العمل في التحقيق إلى قسمين:

القسم الأول : القسم الدراسي: وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلِفيْن والمرتِّب: وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: عصر المؤلفين وبيئتهما.
  - -المطلب الأول: التعريف بإقليم توات.
  - -المطلب الثاني: البيئة السياسية.
  - -المطلب الثالث: البيئة الاجتماعية والاقتصادية.
  - -المطلب الرابع: البيئة العلمية (الثقافية).
- **المبحث الثاني**: حياة محمد بن عبد الرحمن البلبالي (الوالد).
  - -المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.
  - -المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.
  - -المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه .
- **المبحث الثالث**: حياة محمد عبدالعزيز البلبالي (الولد).
  - -المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.
  - -المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.
  - -المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه.
- **المبحث الرابع**: حياة أحمد الحبيب البلبالي (المرتب).
  - -المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.
  - -المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.
  - -المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه .

الفصل الثاني: التعريف بكتاب نوازل الغُنية وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: التعريف بكتاب نوازل الغُنية.
  - -المطلب الأول: أصل كتاب الغُنية وجمعه.
  - -المطلب الثاني: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.
  - - المطلب الثالث: مصادر الكتاب.

❖ **المبحث الثاني**: منهج الكتاب.

-المطلب الأول: منهج الجامع.

-المطلب الثاني: منهج المرتب.

-المطلب الثالث: منهج الفتوى.

❖ **المبحث الثالث**: دراسة القسم المراد تحقيقه (المقدمة-باب الجامع).

-المطلب الأول: مادة القسم المحقق.

-المطلب الثاني: المنهج المتبع في القسم المحقق.

-المطلب الثالث: القيمة العلمية للقسم المحقق.

❖ **المبحث الرابع**: تقويم الكتاب ووصف النسخ ومنهج التحقيق .

-المطلب الأول: مميزات الكتاب.

-المطلب الثاني: مآخذ الكتاب.

-المطلب الثالث: وصف نسخ المخطوط ومنهج التحقيق.

القسم الثاني: قسم التحقيق: تحقيق مقدمة الغُنية التي وضعها الشيخ أحمد الحبيب البلبالي، وباب الجامع.

ثم: **الفهارس العامة**.

القسم الأول:

دراسة نوازل غُنية المقتصد السائل فيما وقع في تونات من القضايا والمسائل

الفصل الأول: التعريف بالمُؤلفيْن.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب نوازل الغُنية.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلِفيْن والمرتِّب: وفيه أربع مباحث:

❖ **المبحث الأول**: عصر المُؤلِّفيْن وبيئتهما.

المطلب الأول: التعريف بمنطقة توات.

المطلب الثاني: البيئة السياسية.

المطلب الثالث: البيئة الاجتماعية والاقتصادية.

المطلب الرابع: البيئة العلمية.

❖ **المبحث الثاني**: حياة الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي (الوالد).

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه.

❖ **المبحث الثالث**: حياة الشيخ محمد عبدالعزيز البلبالي (الولد).

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه .

❖ **المبحث الرابع**: حياة الشيخ أحمد الحبيب البلبالي (المُرتّب).

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه.

المبحث الأول: عصر المؤلّفَيْن وبيئتهما

المطلب الأول: التعريف بمنطقة توات (جغرافيا وتاريخيا):

لا يمكن الخوض في الحديث عن بيئة المؤلفَيْن لنوازل "الغُنية" السياسية والاجتماعية والعلمية دون التعريف بإقليم توات من الناحيتين أو الخلفيتين: الخلفية الجغرافية للإقليم، والخلفية التاريخية.

الفرع الأول: إقليم توات جغرافيا

يطلق اسم توات[1] على جنوب غرب الصحراء الجزائرية وهو يمثل أجزاء من الصحراء الكبرى أوسع صحاري العالم، حيث يقول عبد العزيز الفشتالي في كتابه مناهل الصفا في وصفه لإقليم توات: «هو أوسع وطنا، وأفسح مجالا، وأقرب للسودان اتصالا وجوارا »[2].

ويقع أقليم توات جنوب غرب الجزائر وسط الصحراء الإفريقية الكبرى، يحده شمالا العرق الغربي الكبير وواد أميقدن، ويحده من الجنوب رَقّ[3] تنزروفت المنبسط نحو أصقاع بلاد السودان وواد قاريت وجبال

---

[1]- تجاذبت آراء الباحثين حول أصل وسبب تسمية الإقليم بهذا الاسم وتباينت تفسيراتهم واستنتاجاتهم حولها، حيث وصلت إلى عشرة آراء أهمها: أن كلمة "توات" أصلها من اللغة التكرورية وهي تعني: وجع الرجل في لغة الماليين القدماء، ويُورَد في ذلك قصة لسلطان مالي واسمه "كنكان موسى" عندما اجتاز المنطقة أصابه وجع في رجله يدعى عندهم باسم "توات" فسميت المنطقة باسم المرض، ومنها كذلك: ما أورده الشيخ مولاي أحمد الطاهري في سبب التسمية أنها تواتي العبادة لأن كل من قدم إليها من الأولياء تواتيه للعبادة، وقيل أنها من الأتوات أي المغارم والمكوس التي كانت تدفع للملوك الموحدين، ومنها كذلك أن أصل التسمية هي لإحدى قبائل الصحراء بالجنوب وصاحب هذه الرواية هو أبو عبد الله الأنصاري صاحب كتاب الفهرست، ومنها أن التسمية أعجمية أطلقتها قبائل لمتونة عندما لجأت إلى الإقليم في منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، كذلك تطرق إليها أحد الغربيين ويدعى "روكليس" ويرى أن التسمية بربرية معناها الواحة. ينظر: (التاريخ الثقافي لإقليم توات من ق11هـ-14هـ، الصديق حاج أحمد، منشوارت الحبر، بني مسوس– الجزائر،ط2 ، 2011م، ص27-31). والذي رجّحه جُل الباحثين من هذه الآراء كلها هو: أن اسم توات بربري قديم قِدم قبائل زناتة التي اختطت الإقليم، ولا أدلّ على ذلك إلا أسماء القصور التي هي أسماء بربرية، فما دام اسم الفرع وهو القصور بربريا فإن الأصل وهو تسمية الإقليم كذلك لابد أن يكون من وضع بربري. (التاريخ الثقافي لإقليم توات، المرجع نفسه، ص32).

[2]- مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، عبد العزيز الفشتالي، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط، د ط، ص73.

[3]- الرق: منطقة مستوية تغطّيها الحصى .(أطلس الجزائر والعالم، محمد الهادي لعروق، دار الهدى، الجزائر ، 1998 م، ص14).

مويدار، ويحده شرقا العرق الشرقي الكبير المحاذي لواد المایة وهضبة تادميت، ويحده غربا واد الساورة وروافده[1].

أما عن الموقع الفلكي للإقليم فهو: «ما بين خطي عرض 26/30 درجة شمالا، وبين خطي طول 4 غربا إلى 1 شرقا» [2].

يقع الإقليم التواتي في عمق الصحراء، والرمال هي المظهر التضاريسي الغالب عليه، وتحيط به كثبان رملية عالية ومتحركة تتمثل في العرق الغربي الكبير وعرق الشاش وعرق إيقدي، أما من الجهة الشرقية فتحيط به هضبة تادمايت أكبر الهضاب الصخرية الجيرية؛ وبما أن التضاريس صورة عاكسة للمناخ السائد، فإن المناخ الغالب على الإقليم هو المناخ الصحراوي الجاف، يتميز بارتفاع درجة الحرارة صيفا والبرودة شتاء[3]، وقد وصف أحد مؤرخي الإقليم المنطقة وتضاريسها ومناخها الصعب بقوله: «توات أرض ذات سباخ كثيرة الرمال والرياح، لا يحيط بها جبال ولا أشجار، شديدة الحرارة المفرطة، لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل وبعض الأشجار القليلة لفرط حرارتها»[4].

أما عن المجال الجغرافي لإقليم توات فهو ينقسم إلى ثلاث مناطق وأقاليم متميزة هي: تينجورارين[5]، وتوات، وتيدكلت[6]. فإقليم تنجورارين أو قورارة يقع في الجهة الشمالية لإقليم توات، يحدها من الجنوب هضبة تادمايت، ومن الشمال ولاية البيض[7]، وأما إقليم توات الوسطى فيبدأ من أعالي قصور تسابيت[8]

[1]- حاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، إعداد: زهير قزان، إشراف: محمد حوتية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة أدرار، 2011م/2012م، ص 4 .

[2]- إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الملاديين، فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977م، ص13.

[3]- الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري (ق 12هـ)، إعداد: أحمد بوسعيد، إشراف: محمد حوتية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2011م-2012م ، ص11.

[4]- نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات، مولاي أحمد الطاهري، مخطوط بخزانة عبد الله البلبالي، كوسام، ص12.

[5]- كلمة بربرية وتعني: المعسكرات.

[6]- كلمة بربرية وتعني: راحة اليد.

[7]- التاريخ الثقافي لإقليم توات، ص79.

[8]- مجموعة قصور تقع شمال مدينة أدرار بنحو 60 كلم.

شمالا إلى غاية رقان[1] جنوبا، وأما منطقة تيدكلت فتمتد من فقارة الزوى[2] شرق عين صالح[3] إلى تيمقطن[4].[5]

الفرع الثاني: إقليم توات تاريخيا

يعد إقليم توات منطقة ضاربة في أعماق التاريخ، حيث ترجع عمارته إلى ما قبل الإسلام، وكان يسمى بالصحراء القبلية[6]، وقد تعرضت كثير من المصادر التاريخية إلى ذكر إقليم توات من قِبل رحالة ومؤرخين يمكن اعتبارهم شهودا على تاريخ التنقل والتعمير لقرون عديدة عبر الصحراء، فقد كان الإقليم مقصد القوافل العابرة للصحراء الكبرى حيث تتزود بالماء والتمر لمواصلة رحلتها، بالإضافة إلى أنها كانت بمثابة نقطة لتجمع قوافل الشمال التي تقصد أسواق السودان الغربي، ونظرا لبعد الإقليم عن مركز العمران ووقوعه في قلب الصحراء فقد كان بمنأى عن مسرح النزاعات والحروب التي شهدها المغرب العربي خاصة بعد رحيل الفاطميين عنه، لذلك فقد اتخذه الكثير من الأهالي ملجأً لهم فرارا من وجه أعدائهم[7].

وقد عرف الإقليم التواتي هجرات متعددة واستوطنته شعوب من أصل بيض في القرن السادس ق.م، هذا فضلا من أن الرومان قد استعملوا طريق توات أثناء مرورهم إلى المغرب الأقصى وبلاد السودان في تلك الفترة، كما عرف الإقليم الهجرات المتوالية لليهود، توزعت هذه الهجرات على مراحل ومن أماكن متعددة[8]،

---

[1] – مدينة مشهورة تقع جنوب مدينة أدرار وتبعد عنها بنحو 140 كلم.

[2] – أحد قصور عين صالح.

[3] – تعتبر عين صالح عاصمة تيدكلت الشرقية، تشتهر بوفرة النخيل والمياه الباطنية.

[4] – قصر تابع لدائرة أولف.

[5] – الرحلة العلية إلى منطقة توات ، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، د ط، د ت: 9/1.

[6] – الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ إلى نهاية ق13هـ، أحمد جعفري، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م: 19/1.

[7] – إقليم توات خلال القرن 18و19 الملاديين، ص4-5.

[8] – التاريخ الثقافي لإقليم توات، ص46.

وفي مطلع القرن السابع الهجري هاجرت إلى الإقليم قبائل عربية من بني هِلال[1] وبني سُليم[2] وعرب المَعْقِل[3]، فلعبوا دورا أساسيا في نشر الإسلام والعربية وكذا تمصير المدن وبناء القرى وتعميرها[4].

وتؤرخ معظم الدراسات لمنطقة توات بأن أول دخول بشري لها كان في القرن الرابع الهجري[5] وكان ذلك بدخول قبائل زناتة[6]، وبعد دخول زناتة تحت لواء الدولة المرابطية بقيادة يوسف بن تاشفين[7] الذي استولى على المنطقة في القرن الرابع الهجري واتساع دولة المرابطين، كانت توات تحت حكمها وتدين بالولاء لها، لكن بعد ضُعف المرابطين وانحطاط قوتهم قامت دولة الموحدين التي تعقبت الفرع الزناتي من القبائل البربرية، فاضطر عدد كبير منهم إلى التفرق في الصحراء والهجرة إليها والنزوح حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي[8].

---

[1]– وهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وهم من العرب العدنانية. (جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م، ص273).

[2]– قبيلة عظيمة من قيس عيلان، ونسبهم من منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب، بيروت–لبنان، ط2، 1400هـ/1980م، ص294).

[3]– وهم عبد يغوث بن الحارث بن معاوية بن صلاءة بن كعب بن المعقل بن كعب بن ربيعة، ونسبهم إلى الحارث بن كعب أحد رؤساء اليمن وملوكها. (جمهرة أنساب العرب، المصدر السابق، ص714).

[4] – المرجع نفسه، ص 50.

[5] – ذهب بعض المؤرخين في آراء لهم أن منطقة توات أهلت بعد القرن الرابع الهجري، وهذا الرأي فيه نظر فالمنطقة قد أهلت قبل هذا التاريخ.

[6]– مجموعة من القبائل البربرية، وهم الفرع الغالب على القبائل البربرية التي توافدت على توات، واستوطن معظمها منطقة قورارة. (الحياة الثقافية والاجتماعية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري، رسالة ماجستير، ص79).

[7]– أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الحميري الصنهاجي اللمتوني، أمير المسلمين، وسلطان المغرب الأقصى؛ ولد بصحراء المغرب سنة 400هـ، استخلفه أبو بكر بن عمر على المغرب سنة 463هـ، بنى مدينة مراكش سنة 465هـ، انتصر على الإفرنج في مواقع عديدة أشهرها موقعة الزلاقة، تم له ملك المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس، كان حازما، ماضي العزيمة، ضابطا لمصالح مملكته؛ توفي بمراكش سنة500هـ. ينظر: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994م: 112/7–129، وجذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة، الرباط، د ط، 1973م، القسم الثاني، ص545، والأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م: 222/8).

[8]– مولاي أحمد الطاهري الإدريسي وحياته العلمية، إعداد: عبد الله طاهري، إشراف: أحمد مريوش، مذكرة ليسانس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدرسة العليا للأساتذة، 2006م/2007م، ص7 .

ثم دخلت المنطقة تحت لواء الدولة السعدية التي كانت تحكم في المغرب الأقصى، وذلك بعد أن استقر الأمر لأبي العباس أحمد المنصور الذهبي[1] بمراكش وأمِن من هجوم الأتراك على المغرب؛ طمحت نفسه للتغلب على بلاد قورارة وتوات وما انضاف إليها من القرى لأن هذه المنطقة لم تصلها أيدي الملوك السعديين من قبل.

فبدأ المنصور الذهبي تنفيذ مشروعه التوسعي جنوباً ، فأرسل القادة إلى أهل توات يدعونهم للطاعة والإذعان إلاّ أن الرد كان سلبياً، في ظل الاستقلالية التي كان يتمتع بها الإقليم، فجهّز المنصور جيشه ليخوض حربا غير متكافئة، انتهت بسيطرته على توات سنة 989هـ / 1581م، لكنّ التواتيين سرعان ما رفضوا ذلك الهوان والانقياد، وتاقت نفوسهم إلى الحرية من جديد، فأعلنوا التمرد والعصيان، وانتفضوا رفقة أجلاب عرب اليمن على عامل السلطان السعدي ببلاد توات وقتلوه، فأرسل المنصور الذهبي جنوداً لإذلال المارقين من أهل توات فخربوا البيوت وعاثوا فيها فسادا، مما جعل هذه الممارسات القمعية من قِبل السعديين تثني سكان توات من الانضمام إلى ركب السعديين، فظلت العلاقة متوترة بين الطرفين حتى أدرك المنصور أهمية استرضاء أهل توات والصحراء ، حين عزم على تجهيز جيش كبير لفتح بلاد السودان ، متّخذاً من توات قاعدة دعمٍ وإسناد[2].

وفي زمن الدولة العلوية (منذ 1069هـ / 1659م) استمرت محاولات الاستقطاب المغربية للإقليم التواتي، من خلال الحملات المتتالية ، وأُولاها كان من طرف المولى محَمد بن علي الشريف[3]، حيث دخل توات بجيش كبير، ومكث بها أربعة أشهر، حدّد خلالها صرف المثقال من الذهب بتسعة مثاقيل من الفضة ، وأرغم مشايخ توات على دفع الإتاوات السنوية لبيت المال، وامتدت سيطرته إلى قصور أوقروت[4] شرقاً، وظلّت توات قبلةً للملوك

[1]- أحمد بن عبد الله بن محمد المنصور الذهبي السعدي؛ أمير المؤمنين، وأعظم ملوك دولة السعديين، مولده بفاس سنة 956هـ، بويع بالخلافة بفاس سنة 986هـ، ملك أرض السودان وتوات ، مشارك في علوم عديدة منها النحو والأدب والحساب، ملك أزمة الأدب، ناظما للشعر، عالي الهمة؛ توفي بالوباء سنة 1012هـ. ينظر: (جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ص114-116، وموسوعة أعلام المغرب، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م: 1124/3).

[2]- الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري، رسالة ماجستير، ص 35-36.

[3]- محَمد بن علي الشريف، كان وليا صالحا شهير البركة، إليه ينسب الشرفاء المحمديون، توفي 1075هـ. (الدرر البهية والجواهر النبوية، إدريس الفضيلي، تحقيق: أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبعة فضالة، المحمدية ـ المغرب، د ط، 1420هـ/1999م: 140/1).

[4]- إحدى المقاطعات التابعة لإقليم قورارة، تقع شمال مدينة أدرار وتبعد عنها بنحو150 كلم.

العلويين، الذين أدركوا أهمية الإقليم وضرورة السيطرة التامة على أجزائه، إلا أن التواتيين كانوا يجابهون ذلك في أغلب الأحيان بالتمرد والعصيان، وعدم الخضوع والاستسلام[1].

المطلب الثاني: البيئة السياسية

عاش الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي وابنه الشيخ محمد عبد العزيز ما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وعاصرا دولة العلويين في المغرب الأقصى، وتولّيَا قضاء توات في ظلها، فقد تولى الشيخ محمد بن عبد الرحمان خطة القضاء سنة 1210هـ بعد وفاة القاضي عبد الحق، ثم تولى القضاء بعده ابنه محمد عبد العزيز في حياته بعد كبره وعجزه وكان ذلك على الأرجح بعد سنة 1240هـ إلى غاية وفاته سنة 1261هـ، ويدل هذا على أن توات في هذه الفترة كانت تعيش استقرارا سياسيا وأمناً في إقليمها بيد أن وجود القاضي المعين يعني وجود الاستقرار.

وقد كانت الأوضاع السياسية في توات أثناء القرن الثاني عشر رهنا للتقلبات والصراعات الإقليمية، مع قيام الدول وسقوطها، فبعد الثورة العارمة التي خاضها التواتيون سنة 1140هـ والتي أعقبت وفاة السلطان مولاي إسماعيل[2]، تمكّن خليفته السلطان مولاي عبد المالك[3] من إخضاع التواتيين لحكمه، لكنه لم يهنأ بذلك إلا يسيراً، حيث عادت الثورات من جديد، كلما تعلّق الأمر بوصول الكتائب العسكرية التي كان يرسلها الحكّام العلويون من أجل جباية الضرائب وقمع الحركات الاستقلالية، وهذا ما حدث فعلاً سنة 1169هـ، وخوفاً من اتساع نطاق الثورات أمر السلطان المغربي الجديد مولاي محمد بن عبد الله[4] بألاّ

---

[1]- الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري، رسالة ماجستير، ص 37.

[2]- السلطان أبو النصر إسماعيل بن الشريف بن علي العلوي، أعظم الملوك العلويين، ولد سنة 1065هـ، بويع له بالخلافة بفاس بعد أخيه الرشيد سنة 1082هـ، فتح الفتوحات وشيد الحصون واعتنى ببناء المدارس وأماكن العلم، ويقدر العلماء ويعلي من شأنهم، ترك آثارا كثيرة بفاس ومكناسة وغيرهما، توفي سنة 1139هـ. ينظر: (الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، عبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، الرباط، د ط، 1356هـ/1937م، ص43 وما بعدها، والدرر البهية، مرجع سابق، ص190).

[3]- أبو مروان عبد المالك بن إسماعيل العلوي، أمير المؤمنين، بويع له بالخلافة بعد وفاة والده سنة 1140 هـ. ينظر: (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ط، 1418هـ/ 1997م: 7/119-120).

[4]- ستأتي ترجمته في ص135.

يتخذ تحديد الجباية واستخلاصها شكلاً تعسفياً، وأن يُعفى سكان توات من دفع ضريبة المياه، ويقتصرون فقط على العُشر من إنتاج التمر والشعير[1].

والظاهر أن الفترة التي ظهر فيها نجم الشيخين وتوليا فيها قضاء توات، لم تشهد صراعات كبيرة على المستوى الخارجي، بيد أن إقليم توات كان عليه عاملا من قِبل الدولة العلوية، ووجود العامل يعني استتباب الأمن واستقرار الوضع، ويظهر ذلك من خلال الفترة التي سبقت ظهور الشيخين بقليل، حيث لم يوجد آنذاك عاملا على توات، فعرف الإقليم الكثير من التقلبات والنزاعات، وأن الحل والعقد كان بيد القُضاة والعلماء وأعيان المنطقة[2].

إلا أنه على المستوى الداخلي فقد شهد الإقليم صراعات قبلية وفتن داخلية، أشدها وأفتكها حرب "يحمد وسفيان"[3] التي دامت ردحا من الزمن، وعانى الإقليم منها طويلا، فضلا عن الاقتتال بين بعض القبائل المتجاورة وبين بعض القصور التواتية، كما حدث مع أهل تيميمون الذين أرادوا غزو أهل بدريان، نستشف ذلك مما ورد في نوازل الغُنية: «...وقد بلغني أن جماعة تيميمون يريدون قدومك معهم لغزو أهل بدريان فإني أود أن تلتزم مكانك...»[4].

المطلب الثالث: البيئة الاجتماعية والاقتصادية.

الفرع الأول: البيئة الاجتماعية:

لفهم الحالة الاجتماعية في توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، لابد من التعرض للتركيبة البشرية التي كان يتشكل منها سكان الإقليم، فقد كان الإقليم يضم أربعة أجناس رئيسية متباينة متعايشة نتناولها حسب الدخول الزمني:

---

[1]- الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري، رسالة ماجستير، ص39.

[2]- ينظر: تحقيق فهرس شيوخ عمر بن عبد القادر التنلاني(ت1152هـ)، إعداد: عبد الكريم طموز، إشراف: بوبة مجاني، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري –قسنطية، 1430هـ/2010م، ص40.

[3]- هي حرب وقعت بين بعض القبائل التواتية، فكان بعضهم يميل إلى فرقة "يحمد" وبعضهم يميل إلى فرقة "سفيان"، ولاشتداد الحرب بينهما سميت بحرب "يحمد وسفيان" تشبيها للحرب التي وقعت بين النبي أحمد ﷺ وبين أبي سفيان في صدر الإسلام. ينظر: (النبذة في تاريخ توات وأعلامها، عبد الحميد بكري، الطباعة العصرية، الجزائر، ط2، 2010م، ص42.

[4]- أنظر ص 127من قسم التحقيق.

أ–البربر: ويسمون بالعجم وهم أول من استوطن توات، فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن البربر حلوا توات سنة431م[1]، والفرع الغالب على القبائل البربرية المتوافدة على الإقليم هم الزناتيون، وقد استوطنت معظم القبائل الزناتية منطقة قورارة لقربها من الجهات الشمالية التي اضطرت للهجرة منها بعدما دالت عليها الأيام[2].

ب–العرب: وهم المكون الثاني من مكونات المجتمع التواتي بعد البربر، الذين قدموا في مطلع القرن السابع الهجري، وأهم هذه القبائل عرب المعقل وبنو سليم وبني هلال.

ج–البرامكة: من أهم المكونات البشرية لإقليم توات، وأصلهم من فارس، دخلوا الأراضي التواتية عام 656هـ[3]، ومما يحسب لهم أنهم ناصروا الإمام المغيلي[4] في حربه مع يهود توات وكان نهاية مطافه عندهم.

د–الأفارقة: استقبل المجتمع التواتي أعداداً لا بأس بها من الأفارقة السود من بلاد السودان، وقد عبّرت عنهم النوازل وعن علاقاتهم بالسكان الآخرين باسم "العبيد"، ووجود هذا المكوّن بالإقليم راجع إلى العلاقات التجارية النشيطة ببلاد السودان، وطبيعة السلع والبضائع التي كان يتمّ تبادلها بين الصقعين[5].

وقد نتج عن هذا الامتزاج بين هذه الأجناس المذكورة تجزُّأ المجتمع التواتي إلى أربع طبقات، أساس هذا التجزأ هو الأصول والسلالات التي يرجع إليها سكان توات، وهذه الطبقات هي:

---

[1]– التاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص47.

[2]– الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري، رسالة ماجستير، ص79.

[3]– درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، مخطوط بخزانة كوسام ، ص7.

[4]– أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، العالم العلامة، والفقيه المصلح، أحد أذكياء العالم؛ أخذ عن عبد الرحمان الثعالبي والسنوسي ويحيى بن يدير وجماعة، وعنه عبد الجبار الفيجيجي وأيد أحمد والعاقب الأنصمني، كان له الفضل في إجلاء اليهود من توات وهدم كنائسهم، وله مراسلات مع السيوطي؛ من آثاره: مصباح الأرواح، البدر المنير في علوم التفسير، الرد على المعتزلة، الجمل في المنطق، شرح بيوع خليل؛ توفي بتوات سنة 909هـ. ينظر: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم: عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس– ليبيا، ط1 ، 1989م، ص576–578، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية– القاهرة، د ط، د ت: 274/1).

[5]– الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري، رسالة ماجيستر، ص81.

أ–الأشراف: وتعتلي هذه الطبقة الهرم الاجتماعي للمنطقة، وهم الذين يتصل نسبهم إلى آل بيت النبي ﷺ ، وهذه الطبقة تحظى بتقدير وتوقير الجميع.

ب–المرابطون: يلون الشرفاء في الترتيب الطبقي، وهؤلاء لم يقدموا على الإقليم وإنما هم من أهله عربه وبربره[1] .

ج–الحراطين: ارتبطت هذه الفئة بسنوات الاستقطاب المغربي لتوات، ومحاولات التماثل الاجتماعي، حيث ذكر صاحب الاستقصا أنّ السلطان المغربي العلوي مولاي إسماعيل جلبَ معه من السودان سنة 1089هـ / 1678م ألفين من الحراطين بأولادهم، فكساهم بمراكش وسلّحهم، ومن ثمَّ شاع هذا اللفظ في المغرب الأقصى ووصل توات، بفعلِ التأثيرات الثقافية والاجتماعية المتبادلة بين حواضر المغرب وتوات، أمّا عن معناه فيقول الناصري: « واعلم أنه قد وقع في هذه الأزمان لفظ الحرطاني، ومعناه في عُرف أهل المغرب العتيق، وأصله الحرّ الثاني، كأن الحرَّ الأصلي حرّ أول وهذا العتيق حرّ ثانٍ، ثم كثُر استعماله على الألسنة فقيل الحرطاني على ضرب من التخفيف»[2].

د–العبيد: وهم قاعدة الهرم السكاني، وتجمع الدراسات على أن السودان هو أصل عبيد توات ورقيقهم، ولهذه الطبقة انتشار واسع في الإقليم، فلم يخل منهم قصر ولا مدينة نظرا للأعمال الصعبة التي يتحملون القيام بأعبائها[3].

الفرع الثاني: البيئة الاقتصادية

من أهم ما شكّل اقتصاد توات في هذه الفترة عاملان رئيسيان هما: عامل الزراعة وعامل التجارة؛ فالزراعة هي أهم نشاط اقتصادي تعاطاه سكان الإقليم، بالرغم من قساوة الطبيعة وعدم خصوبة التراب في بعض مناطق الإقليم وقلة ما يُعين على هذا النشاط بشكل جيد، إلا أن التواتيين استطاعوا أن يتغلبوا على هذه العوامل وحولوا الأراضي إلى واحات خضراء، وبما أن الزراعة تعتمد أساسا على المياه ولقلة المياه في الإقليم، فقد انتهجت تقنيات عالية في استخراج المياه من جوف الأرض وتوزيعها عدلاً على الفلاحين،

[1] – نوازل الزجلوي ، دراسة وتحقيقا، إعداد: محمد جرادي، إشراف: سعاد سطحي، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، كلية أصول الدين والشريعة، 2011/2010م، ص41.

[2] – الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري، رسالة ماجستير،ص84.

[3] – إقليم توات خلال القرنين 18 و19 الملاديين، ص35.

فحُفرت الفقارات[1] وصُرف ماؤها في قنوات السقي بنظام بديع يضمن لأهلها الحد الأدنى من المعاش، ويحقق لزراعات الواحات حالة من استقرار الإنتاج[2].

وتصور نوازل الغُنية في مسائل كثيرة الفتاوى الخاصة بالفقارة وتحبيس مائها والاشتراك فيه، وبيع الماء وسلفه وكرائه، ونظام الخماسة والخراصة وغيرهما.

أما عن العامل الثاني الذي عليه مُرتكز الحياة الاقتصادية التواتية فهو العامل التجاري؛ فقد برز هذا العامل كمعطىً أضفى على إقليم توات صبغة دولية جعلته محطّ الاهتمام ومقصد التجار، فقد كانت الحركة التجارية تضرب الأسواق القارة والموسمية وأشهرها سوق بودة وسوق تمنطيط[3] حيث كانت تستقبل القوافل القادمة من الشمال والمحملة إلى توات بالقمح والسمن والزيوت والشحم والسكر والصوف والأغنام، فيما كانت القوافل الجنوبية تحمل إلى أسواق توات العبيد والذهب وريش النعام والإبل[4].

المطلب الرابع: البيئة العلمية

عرفت توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين نهضة علمية كبيرة، بل كانت هاته الفترة من أزهى الفترات علميا وثقافيا، بدت بوادر هذه النهضة منذ القرون الهجرية الثلاثة التي سبقت (ق9، ق10 و11ق)[5]، وقد تنوعت مظاهر هذه الانتعاش العلمي بين التدريس والتأليف والرحلة، كما تعددت المعارف العلمية مما أهَّل العالم التواتي لتولي خطط الفتوى والقضاء وظهوره كعنصر فاعل في نشر الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا؛ وقد انضم إلى هذا عوامل أخرى ساهمت في انتعاش النشاط العلمي هي[6]:

---

[1]- جمع فقارة وهي: مجموعة من الآبار المتسلسلة الموصَلة بعضها ببعض، تبدأ باثنين أو ثلاثة من مكان مرتفع ، وينتهي ماؤُها جارياً في ساقية على وجه الأرض ، وهذا النظام من أحسن ما ابتدع في السقي.

[2]- نوازل الزجلوي دراسة وتحقيقا، رسالة دكتوراه، ص48.

[3]- أشهر القصور التواتية، لها تاريخ عريق، تضم مجموعة قصور، تقع جنوب مدينة أدرار بنحو15 كلم

[4]- تحقيق فهرس شيوخ عمر بن عبد القادر التنلاني(ت1152هـ)، رسالة ماجستير، ص29.

[5]- وذلك بدخول بعض العلماء أرض توات واستقرارهم وتأسيسهم زوايا علمية بها كأبي يحي المنياري (ت840هـ) ويحي التدلسي (ت877هـ) والشيخ عبد الله العصنوني(ت920هـ)وابن أخيه سالم (ت968هـ) ومجيء الإمام المغيلي (ت909هـ) الذي أضفى نفسا جديدا للسجال العلمي كما وقع بينه وبين علماء توات في نازلة اليهود، فهؤلاء العلماء وغيرهم من الطلائع الذين بعثوا الحياة العلمية في توات .

[6]- ينظر: نوازل الزجلوي دراسة وتحقيقا، رسالة دكتوراه، ص70 وما بعدها.

1- المساجد: فقد مثل المسجد المؤسسة الدينية الأولى، ولم تكن قاصرة على العبادة فقط وإنما كانت كذلك مركزا لإشعاع العلمي من وعظ وإرشاد ودورس علمية واجتماع على تلاوة القرآن.

2- الزوايا والمدارس: وتكون في الغالب تابعة للمسجد؛ أما المدارس القرآنية فلا يخلو منها قصر وتسمى عند العامة بـ"أقريبش" أو"المحضرة"، تشرف على تحفيظ القرآن وحفظ ما تيسر من متون فقهية ونحوية، وأما الزوايا في أخص من سابقتها من حيث مؤهلات الشيخ ومن حيث المناهج التعليمية.

3- الكتاب والرحلات: كان للكتاب دور فاعل في نهضة العلم بتوات، ولهذا الكتاب نوعان:

- ما أُلِّف محليا من طرف علماء الإقليم في فنون شتى، نجد الإشارة إليه في نوازل الغُنية، خاصة وأن الفترة التي سبقت جمع نوازل الغُنية بقليل في مطلع النصف الثاني من القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر بلغت فيها حركة التأليف أوجها، وكانت تعج بالمؤلفات المحلية من نوازل ومصنفات حرة في فنون متعددة[1].

- ما وفد من الكتب من حواضر أخرى من خلال الرحلات العلمية ورحلات الحج، وبفضل طلاب العلم الذين رحلوا إلى مدن علمية في مقدمتها مدن المغرب الأقصى كمدينة فاس وسجلماسة، ومدن السودان الغربي كتمبكتو، كما دخل الكتاب عبر الرحلات المشرقية للحج.

إن السِّمة الغالبة على هذا العصر هو اتساع حركة التأليف والتصنيف في أغلب الفنون[2] إلا أن التأليف في الجانب الفقهي هو الأكثر حضورا وكان التأليف في النوازل الفقهية له حظّ معتبر في تآليف الفقه، فبالإضافة إلى نوازل الغُنية جُمعت نوازل عديدة على غرار نوازل الجنتوري (ت1160هـ)، ونوازل الزجلوي (ت1212هـ) جمع فيها أجوبة والده، ونوازل محمد بن عبد الرحمان التّنلاني (ت1233هـ) وغيرها.

[1]- كمؤلفات: عبد الرحمان الجنتوري (ت1160هـ)، ومؤلفات محمد بن أب المزمري (ت1160)، ومؤلفات عبد الرحمان بن عمر التنلاني (ت1189) وابنه محمد (ت1233هـ)، ومؤلفات محمد بن العالم الزجلاوي (ت1212هـ) وغيرهم.

[2]- أهم الفنون التي ألف فيها في هذه الفترة هي: التوحيد والعقيدة، الفقه، النحو، اللغة والأدب، الفلك، المنطق، التصوف.

المبحث الثاني: حياة محمد بن عبد الرحمان البلبالي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

الفرع الأول: اسمه ونسبه[1]:

هو الشيخ أبو عبد الله[2] محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن مَحمد بن أحمد بن أبي زيد[3] البلبالي[4] أصلا، الأنصاري نسبا؛ المعروف بسيدي الحاج البلبالي، ينتمي الشيخ إلى الأسرة البلبالية[5] التي ينتهي نسبها إلى العالم الفقيه سيدي مبارك بن محمد بن سيدي أبي القاسم بن سيدي محمد المختار سيدي مبارك بن الولي الصالح سيدي ابن مسجد الأنصاري البلبالي[6]؛ ويرجع نسب الشيخ كباقي المنتسبين للأسرة البلبالية إلى أنصار المدينة المنورة الذين نصروا النبي ﷺ وآووه بعد هجرته من مكة إلى المدينة، ودليل ذلك ما صرح به علماء الأسرة في مكاتباتهم وتقاييدهم؛ وممن صرح بذلك الشيخ سيدي محمد عبد العزيز ابن الشيخ المترجم له في قصيدة ودع فيها بعض رفاقه، وأشار فيها إلى مناقب والده حيث قال:

---

[1]- ترجمته في: مقدمة الغنية ص83 وما بعدها، والدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، عمر بن عبد القادر المهداوي، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، قصر باعبد الله، أدرار، ص10-11، وجوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، قصر باعبد الله، أدرار، ص30، وقطف الزهرات من أخبار علماء توات، محمد عبد العزيز سيدي عمر، دار هومه، الجزائر، د ط، 2002م، ص47-53، والشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية، أحمد بن حسان، دار هومه، بوزريعة –الجزائر، ط1، 2010م، ص125، ومعجم أعلام توات، عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري، منشورات الرياحين، الجزائر، دط، ص338، والرحلة العلية: 1/48-49، والتاريخ الثقافي، ص140، والنبذة في تاريخ توات وأعلامها ص98.

[2]- تبين لي أن الكنى التي كُني بها الشيخان والمرتب لم تكن كنى حقيقة حيث لم يكن لهم أولاد بهذا الأسماء، وإنما هي كنى علمية أو أنها للتبرك أو للتشبه، وقد جرت عادة توات في تكنية من اسمه محمد بأبي عبد الله، وأحمد بأبي العباس...

[3]- تقييد لشجرة نسب أبناء أحمد بن أبي زيد بن بلقاسم البلبالي، خزانة باعبد الله، أدرار، ص1.

[4]- نسبة إلى تبلبالة وهي واحة في الصحراء الجزائرية في نواحي تندوف، تابعة إداريا لولاية بشار، وهو الموطن الأصلي لعائلة البلباليين. (الشجرة المرجانية، ص24).

[5]- بدأ نزوح أجداد هذه الأسرة من تبلبالة نحو توات أواخر القرن التاسع الهجري، فنزلوا أولا بتسابيت ثم إلى قصر المنصور ببودة ثم إلى قصر أدغا ثم استقروا أخيرا بملوكه. ينظر: (المرجع نفسه، ص29).

[6]- المرجع نفسه، ص19.

أبي وشيخي وسيدي ومعتمدي محمد بن أبي زيد علا شرفا
بلبالي نسبته توات منشـــــأه ملوكة بلـــدته آباؤه حـــنفـا
أنصاري الأصل قد أتانا عن نبأ من الآباء وغيرهم فصن طرفا [1]

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

أ- مولده:

اتفق المترجمون للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي على أنه ولد بملوكة[2]، كما اتفق أغلبهم على أن مولده كان ليلة عرفة عام 1155هـ[3]؛ ولما وافق ميلاد الشيخ ليلة عرفة عُرف في القطر التواتي بـ"سيدي الحاج" جرياً على عرُف أهل توات في تسمية من وُلد ليلة عرفة بهذا الاسم، كما أشار إلى ذلك الشيخ أحمد الحبيب البلبالي في مقدمته لكتاب الغُنية عند ترجمته للشيخ محمد بن عبد الرحمان حيث قال: «وولادة الشيخ المذكور أولا -وهو الوالد- ليلة عرفة عام خمسة وخمسين ومائة وألف، ولذلك سمي بسيدي الحاج كما هو العادة في تسمية من ولد بليلة عرفة ببلادنا بهذا الاسم»[4].

ب- نشأته:

نشأ الشيخ بمسقط رأسه ملوكة نشأة علمية، وقد ظهرت عليه علامات النجابة والنبوغ باكرا حيث حفظ القرآن الكريم وقرأ مختصر خليل قبل البلوغ، ويرجع سبب ذلك إلى تتلمذه وتردده على مجالس علماء أجلاء ذاع صيتهم في الإقليم التواتي في تلك الفترة، كما أن نشأته في أسرة عُرفت بالعلم ساعد في تكوين شخصيته العلمية؛ وقد تحدث الشيخ عن نشأته وطلبه للعلم وجملة شيوخه الذين تلقى عنهم في إجازة كتبها لمحمد بن عبد العزيز المدعو عزيزي حين طلبها منه وقد أوردها الشيخ أحمد الحبيب كاملة في مقدمته للغُنية[5].

[1]- الشجرة المرجانية، ص29-30.
[2]- إحدى قصور بلدية تيمي، يقع غرب مدينة أدرار، يبعد عنها حوالي 5 كلم.
[3]- شذّ صاحب جوهرة المعاني في تحديد مولد الشيخ فذهب إلى أن مولده سنة: 1166هـ .
[4]- أنظر ص 98 من قسم التحقيق.
[5]- أنظر ص 87- 98 من قسم التحقيق.

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

الفرع الأول: حياته العلمية:

بدأ الشيخ رحلة طلبه للعلم بمسقط رأسه فحفظ القرآن قبل بلوغه، على عادة أهل توات في أن الطالب أول ما يبدأ به في تعلُّمه حفظ القرآن، ثم حُبّب إليه طِلاب العلم فكانت رحلته فيه داخل الإقليم التواتي، فأخذ عن علماء أجلاء بلغت شهرتهم الآفاق في إقليم توات آنذاك، فنبغ في علوم شتى، وتضلّع في فنون عدة، وأصبح من الراسخين في العلم.

أ- شيوخه:

تتلمذ الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي على عدة شيوخ أجلاء من داخل القطر التواتي كان لهم الأثر البالغ في الحياة العلمية بتوات وهم:

1- عبد الله بن إبراهيم البلبالي: أحد مشائخ الأسرة البلبالية، أخذ عن الشيخ محمد الصالح الميموني والشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني والشيخ عبد السلام البلبالي وغيرهم، وقد اشتهر بالصلاح، وله ورد من الليل داوم عليه إلى أن مات -رحمه الله-[1]؛ وعلى يديه حفظ الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي القرآن الكريم، يقول الشيخ متحدثا عن نفسه: « وبعد: فلما منَّ الله علينا بتشبث همَّتنا، من وقت وضع التمييز فينا، حين طفوليتنا وقبل مناهزة الاحتلام المؤدي لعدم تكليفنا ببرهة من الزمان، بمحبة قراءة قرءانه الكريم؛ ابتدأناه ونحن في سن السبع سنين أو أقل، على مقرئنا وبَلدِيْنا، وقريب الانتساب إلينا؛ البركة الظاهرة، والأسرار الربانية، سيدي عبد الله بن إبراهيم بن سيدي الحاج علي بن السيد أحمد بن أبي زيد البلبالي... فافتتح لنا اللوح بحروف:"أ، ب، ت، ث" بحسب بداية الصبيان، ثم بالتهجي إلى أن وصلنا سورة الجمعة وهو:"يُسَبِّح"، وابتدأنا بالحفظ منه، إلى أن ختمنا القرءان بسورة البقرة كله، بحفظه عن ظهر قلب على

[1]- أنظر ص 88 من قسم التحقيق .

حسب قراءة الصبيان، ثم بدأنا من البقرة بالربع إلى أن ختمناه أيضا، ثم صعدنا معه كذلك، ثم طرحنا اللـوح»[1].

2- عبد الرحمان بن عمر التنلاني[2]: هو أبو زيد عبد الرحمان بن عمر بن محمد بن معروف بن يوسف التنلاني، شيخ الشيوخ، ومعدن الفيض والرسوخ، العالم العلامة، ولد سنة 1121هـ بتنلان، أخذ عن الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني والشيخ عبد الرحمان الجنتوري والشيخ محمد بن أب الزموري والشيخ عمر بن المصطفى الرقادي الكنتي، ورحل إلى سجلماسة فأخذ عن الشيخ أبي العباس الهلالي والشيخ صالح بن محمد الغماري وغيرهم؛ وعنه أخذ تلامذة كثيرين منهم ابنيه محمد وعبد الله ومحمد بن مَحمد العالم الزجلاوي والقاضي عبد الحق بن عبد الكريم ومحمد بن مالك القبلاوي، وأخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي التجويد وقرأ عليه في الفقه مختصر خليل قراءة وسماعا والقلصادي في علم الحساب وألفية ابن مالك في النحو وعلم البيان[3]؛ كان عالما ثاقب الذهن، انتهت إليه رياسة الفقه بالديار الصحراوية، وكان أحد أقطاب الشورى؛ له مؤلفات عديدة منها: أرجوزة شبكة القناص في نظم درة الغواص، ومختصر السمين في إعراب القرآن الكريم، وأرجوزة في علم الفلك، ورحلة حجازية، وبعض التقاييد والفتاوى بعضها في غنية المقتصد السائل؛ توفي بمصر أثناء عودته من الحج سنة 1189هـ، ودفن بمقبرة المنوفي.

3- مَحمد بن عبد الله الأدغاغي[4]: الولي الصالح الزاهد، صاحب الأسرار الربانية والفتوحات الرحمانية؛ ولد بأولاد أُنْقال عام 1140هـ؛ تصدر للتدريس واجتمع عنده خلق كثير وتخرج على يديه علماء أجلاء منهم الشيخ محمد بن المبروك البُداوي والعلامة أحمد زروق الجعفري والحاج محمد بن أحمد الراشدي والشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني وغيرهم، وقد قرأ عليه الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي الأجرومية والألفية

---

[1]- أنظر ص87-88.

[2]- ترجمته في: جوهرة المعاني، ص22، والدرة الفاخرة، ص5، والرحلة العلية: 220/1، وقطف الزهرات، ص99، والشجرة المرجانية، ص113، والتاريخ الثقافي، ص117-120، ومعجم أعلام توات، ص188-191، وكتاب الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، د ط، 2004م، وفهرسة عبد الرحمان بن عمر التنلاني، دراسة وتحقيق، إعداد: بعثمان عبد الرحمان، إشراف: محمد بن معمر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات الأجنبية والعلوم الإنسانية، جامعة بشار، 2008م-2009م، ص25 وما بعدها، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص76-77.

[3]- أنظر مقدمة الغنية، ص91 من قسم التحقيق.

[4]- ترجمته في: جوهرة المعاني، ص25، وقطف الزهرات، ص73-76، ومعجم أعلام توات، ص119، والنبذة، ص80-81، والتاريخ الثقافي، ص149، والشجرة المرجانية، ص111

في النحو وختم عنده مختصر خليل شرحا مرات عديدة وأخذ عنه التهذيب والتفسير والعقيدة والبردة والهمزية[1]؛ كان إماما ورعا صوفيا؛ توفي الشيخ يوم الجمعة إحدى وعشرين من رمضان سنة 1175هـ، وقد رثاه بعض تلامذته بقصائد شعرية.

4- محمد بلعالم الزجلاوي[2]: أبو عبد الله محمد بن مَحمد بلعالم بن أحميدان الزجلاوي؛ أحد الأعلام والأئمة المجتهدين في عصره، ولد بزاقلو، أخذ عن والده وعن الشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني والشيخ عبد السلام البلبالي، وعنه جماعة منهم ابنه الحسن وأخوه عبد الرحمان والحسن بن أبي مدين والشيخ محمد العزيز البلبالي، وقد قرأ عليه الشيخ محمد عبد الرحمان البلبالي ألفية ابن مالك في النحو ومتن الخزرجية في العروض، قال متحدثا عن نفسه: «ثم لما توفي؛ ارتحلت لمقرئ زَجْل الفقيه السيد محمد بن العالم؛ فقرأت عليه ألفية ابن مالك بتمامها، والخزرجيّة كذلك، وقرأ هو عليَّ القلصادي إلى الجدر، في مدة أقل من شهر بكثير»[3]؛ كان عالما بالفرائض، وعليه مدار الفتوى ، وانتهت إليه رياسة العلم في الديار التواتية؛ ترك تآليف عديدة منها: شرح على المختصر، وألفية في غريب الحديث ونوازله المعروفة؛ توفي سنة1212هـ.

5- محمد بن عبد الرحمان التنلاني[4]: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عمر التنلاني، العالم العلامة والبحر الفهامة، ولد سنة 1151هـ بتنلان وأخذ عن والده ورحل إلى سجلماسة فأخذ عن عالمها الشيخ أبي العباس الهلالي وقد أثنى عليه ونوه بفضله، وعنه أجلة منهم عبد الرحمان بن إدريس ومحمد القسنطيني ومحمد عبد العزيز البلبالي، وقد أخذ عنه الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي علم المنطق وقرأ عليه الألفية في النحو وأجازه، قال في إجازته: « ثم لما جاء الفقيه الأجل، المحقق النوازلي في الكثر والقل؛ وهو السيد محمد بن شيخنا العلامة أبي زيد التِّنّلاني... ولما قدم من قرية تِدِكَلتْ ونزل بزاوية تِنّلان؛ قدمت إليه وأعدت

---

[1]- أنظر مقدمة الغنية، ص 92من قسم التحقيق.

[2]- ترجمته في: الدرة الفاخرة، ص16، والرحلة العلية: 128/1، والتاريخ الثقافي، ص167، والنبذة، ص102-103، وقطف الزهرات، ص123، والغصن الداني، ص27، والشجرة المرجانية، ص115-116، ومعجم أعلام توات، ص364-366، ونوازل الزجلوي، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، ص86.

[3]- أنظر مقدمة الغنية، ص95 من قسم التحقيق.

[4]- ترجمته في: الدرة الفاخرة، ص8، والتاريخ الثقافي، ص123، وقطف الزهرات، ص103، والشجرة المرجانية، ص114-115، وغاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنلاني، دراسة وتحقيق، إعداد: رشيد بايوسف، إشراف: عبد الحق زريوح، رسالة ماجستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012م/2013م، ص31-32.

عليه الألفية والسُلّم»[1]؛ كان إماما في المذهب حافظا له، متفننا في النحو والمنطق والبيان والعروض؛ له تواليف حسنة منها: إفهام المقتبس، وكشف النقاب في مسألة التحبيس، وتقاييد فقهية حسنة، وله نوازل باسمه[2]، وله فتاوى منثورة في كتاب الغُنية؛ توفي في صفر سنة 1233هـ.

ب- تلامذته:

بعد أن أنهى الشيخ مرحلة التحصيل والاكتساب على يد فطاحلة علماء توات، تصدر للتدريس والتعليم وتخرج على يديه علماء أجلاء، فكان أشهر ممن تتلمذ عليه:

1- ابنه أبو فارس محمد عبد العزيز[3].

2- أبو العباس أحمد الحبيب البلبالي[4].

3- أبو البركات عبد الله بن عبد الكريم الحاجب البكري[5]: السيد الإمام، ومفتي الأنام، العالم العامل؛ قصد الشيخ سيد الحاج البلبالي فاعتكف عنده في طلب العلم أربع سنين كاملة فحاز قصب السبق، ونال فيها البغية والمنال، فرجع إلى بلدته تمنطيط عالما فتصدر للتدريس فتخرج على يديه جم غفير من الطلاب؛ ترك تآليف عديدة مفيدة منها: شرح على ابن جماعة، وحاشية على المختصر؛ توفي سنة1261هـ.

4- المأمون بن المبارك البلبالي[6]: الأديب الشهير والشاعر الأريب؛ قال فيه صاحب الدرة الفاخرة: «كان من أعيان العلماء ومشاهر الفضلاء، كان عديم النظير في العلم على اختلاف فنونه متبحرا في معرفة أحكامه»؛ تتلمذ على يد والده ثم انتقل إلى ملوكة فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي وابنه

[1]- أنظر مقدمة الغنية، ص96من قسم التحقيق.

[2]- توجد نسخة منها في خزانة كوسام.

[3]- ستأتي ترجمته في ص: 24 وما بعدها.

[4]- ستأتي ترجمته في ص: 31 وما بعدها.

[5]- ترجمته في: الدرة الفاخرة، ص11، والنبذة، ص163-156، ومعجم أعلام توات، ص230، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص81.

[6]- ترجمته في: الدرة الفاخرة، ص17، والرحلة العلية: 162/2، والتاريخ الثقافي، ص142، والشجرة المرجانية، ص37-42، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص81-82.

الشيخ محمد عبد العزيز وأجازاه في جميع العلوم التي درسها عليهما[1]؛ وعنه كثيرون منهم ابناؤه محمد الطاهر ومبارك ومحمد العربي ومحمد بن عبد العزيز البركاني؛ له تقاييد ومراسلات بين العلماء؛ توفي سنة 1276هـ.

5- محمد المكي بن محمد عبد العزيز البركاني: كان رجلا فاضلا، ذكيا عاقلا، صاحب علماء الأسرة البلبالية ولازم دروسهم فانتفع بهم، كانت له صلة وطيدة بالشيخين البلباليين (الوالد والولد)؛ كان حيا سنة 1260هـ[2].

6- البكري بن محمد عبد العزيز البلبالي[3]: من علماء الأسرة البلبالية؛ قال عنه صاحب الدرة الفاخرة: «كان عالما، ماهرا، فقيها، متفننا؛ أخذ عن جده محمد بن عبد الرحمان وعن والده محمد عبد العزيز».

7- يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني: العالم الأديب، والشاعر الأريب؛ أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي ورثاه عند موته بقصيدة دالية[4]؛ توفي بتنلان سنة 1267هـ[5].

الفرع الثاني: حياته العملية:

بعدما أنهى الشيخ المرحلة التعليمية اتجه إلى المرحلة العملية وكان في هذه المرحلة:

- تولّيه الإمامة والخطابة: لما كان الشيخ البلبالي أنجب طلبة الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدغاغي لجِده واجتهاده، أهّله ذلك لأن يتولى منصب الخطابة في مسجد أولاد علي بن موسى بتمنطيط سنين عديدة[6].

- الفتوى والتدريس: انتقل الشيخ بعد خطابته في تمنطيط إلى مسقط رأسه بملوكة فاشتغل بالتدريس والفتوى[7].

---

[1]- نص الأجازتين موجودة بخزانة الأسرة البلبالية ، قصر برينكان-تسابيت. (الشجرة المرجانية، ص153).

[2]- ينظر: الشجرة المرجانية، ص70-72.

[3]- ترجمته في: الدرة الفاخرة، ص14-15،والتاريخ الثقافي، ص142، ومعجم أعلام توات، ص127.

[4]- القصيدة بأسلوب أدبي رائع،وبنظم بديع راق، أبانت عن الملكة الشعرية والضلاعة اللغوية والأدبية للشيخ وهي في مقدمة كتاب الغُنية.

[5]- ترجمته في: الرحلة العلية: 144/2، ومعجم أعلام توات، ص403.

[6]- جوهرة المعاني، ص32.

[7]- المصدر نفسه، ص32.

– القضاء: تولى الشيخ منصب قضاء الجماعة بالديار التواتية بعد وفاة سلفه القاضي عبد الحق عام 1210هـ فعمّ عدله وذاع صيته في ربوع توات، وفي ذلك يقول تلميذه أحمد الحبيب: «تولى الخطة القضوية ببلادنا التواتية وما والاها، وكان أحقَّ بها وأهلها؛ إذ لم يكن بها أحد فيها ممن يستحقه من أمثاله، ولم يُوجد من ينسج صنعة القضاء على منواله»[1]، وقال في جوهرة المعاني: «تولى قضاء الجماعة بتوات، ولله دره الفارس الضيغم»[2]؛ وفي نوازل الغُنية الكثير من المسائل القضوية التي رُفعت إليه وفصل فيها.

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه.

الفرع الأول: وفاته وآثاره.

أ– وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعلم دراسة وتدريسا وقضاء، أفل نجم الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي وكانت وفاته بين العشائين بعد صلاة المغرب وقبل صلاة العشاء من ليلة الإثنين السابع من جمادى الثانية من عام 1244هـ، ودفن في صبيحتها بمقبرة الولي الصالح أبي القاسم بن أحمد بن أبي زيد البلبالي[3]، ولما كانت وفاته ظُلمة حلّت وعيْن جفّت فقد رُثي بمراثي أهمها: مرثية تلميذه يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني[4]، ومرثية تلميذه المأمون بن مبارك البلبالي[5] .

ب– آثاره:

فبالإضافة إلى التلاميذ الذين تخرجوا على يد الشيخ فكان منهم العلماء والأدباء والقضاة حيث يعتبرون من أهم الآثار العلمية التي خلّفها الشيخ البلبالي، نجد آثارا علمية أخرى تركها الشيخ وهي:

– جمعه لنوازل الغُنية: حيث طالب بسجلات مشاورات القاضي عبد الحق واعتكف على جمع مباحثها ونوازلها، وأضاف إلى ذلك ما ثبت تحقيقه لديه من حوادث الأمور التي نتجت بها قريحته، قال في جوهرة

[1]– أنظر مقدمة الغنية، ص85 من قسم التحقيق.

[2]– جوهرة المعاني، ص32.

[3]– أنظر مقدمة الغنية، ص98من قسم التحقيق.

[4]– المرثية في مقدمة غنية المقتصد السائل، ص 105–114من قسم التحقيق.

[5]– جوهرة المعاني، ص32.

المعاني: «...وانتخب مسائل الغُنية وقرّر كثيرا منها»[1]، ويقول الشيخ أحمد الحبيب البلبالي في مقدمته لكتاب الغُنية وهو يترجم للشيْخين: «وقد كان لهما اعتناء بجمع ما تحصل عندهما من أجوبة علماء بلادنا التواتية، وكذا من أجوبة غيرهم من علماء الأئمة المالكية، مما وقع ونزل من المسائل، وحل بها من الوقائع والنوازل»[2].

– **مراسلات ومكاتبات**: راسل الشيخ عدة علماء داخل الإقليم التواتي، وتضمنت هذه المكاتبات والمراسلات أسئلة فقهية وإجابات وفتاوى مما يجعل لهذه المكاتبات قيمة عليمة[3]، والغُنية قد ضمت عديد من مراسلاته ومكاتباته مع علماء المنطقة تنوعت مضامينها ومحتوياتها .

– **له بعض التقاييد والفتاوى**: وإلى ذلك أشار في جوهرة المعاني حيث قال في ترجمته: «له تقاييد حسنة، وجواهر نفيسة»[4]، كما له فتاوى وإجابات كثيرة منثورة في نوازل الغُنية.

– **تأسيس الزاوية العلمية بملوكة**: يرجع الفضل إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي في تأسيسه لزاوية علمية ببلدته أصبحت مهوى الطلاب ومقصد التلاميذ، وضاهت حواضر علمية في توات كتمنطيط وتنلان وبودة، وفي ذلك يقول الأستاذ حاج أحمد الصديق في كتابه التاريخ الثقافي: «ومع منتصف القرن الثاني عشر الهجري برزت ملوكة كقطب علمي بفضل جهود الشيخ الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي وابنه محمد عبد العزيز»[5].

– **تأسيسه لخزانة مخطوطات**: كما يرجع له الفضل في تأسيس خزانة علمية ضخمة بملوكة، وصل عدد مقتنياتها إلى 400 مخطوط في شتى العلوم[6].

---

[1]– المصدر نفسه، ص32.

[2]– أنظر مقدمة الغنية ، ص99من قسم التحقيق.

[3]– كمراسلته لتلميذه السيد المأمون البلبالي في رده على مراسلته لسؤاله فيها عن مسألة الشفعة فيما لا ينقسم ، والمراسلة مخطوطة بخزانة أسرة البلباليين، برينكان. ينظر: (الشجرة المرجانية، ص91).

[4]– جوهرة المعاني، ص32.

[5]– التاريخ الثقافي، ص139.

[6]– المدرسة المالكية في الجنوب الجزائري، د. عز الدين كشنيط، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي "فقه النوازل في الغرب الإسلامي"، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، عين الدفلى: 14– 16 أبريل 2009م.

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه:

لقد بلغ الشيخ مكانة علمية عالية جعلت العلماء الذين عاصروه والتلاميذ الذين درسوا على يديه والمترجمين له بل حتى بعض شيوخه يعترفون له بالفضل والرسوخ في العلم، فمن ذلك ما شهد له به شيخه مَحمد بن عبد الله الأدغاغي من الرسوخ في العلم مُخبرا بذلك أحد خَدَمه كما جاء في مقدمة الغُنية: «... فأخبرني يوما: بأنّ الشيخ سمعك تقرأ القرءان وتفسره في السطح للبيت الذي كنت فيه، فقال في شأنك: إنّ هذا يكون من الراسخين في العلم»[1]. ومنها كذلك أن شيخه الأدغاغي كاتب خال الشيخ السيد المحفوظ بأن ابن أخته قد صار عالما، أورد هذه المكاتبة أحمد الحبيب في مقدمته للغُنية ونصها: «حفظ الله بمنِّه، ورعى بحسن رعايته، محبنا سيدي المحفوظ؛ ألف سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد: فالحمد لله على فضله ونعمه؛ فإن ابن أختك صار عالما، يُقرأ خليلا من أوله إلى آخره، وكذا التفسير؛ والتفسير وخليلاً لا يُقرئْهما إلا العلماء الكبراء»[2].

وقال في حقه تلميذه الشيخ أحمد الحبيب البلبالي:«شيخنا الوقور، ذو العلم المشهور، والصيت المنشور، ذو المآثر العديدة والخصال الحميدة»[3]. وعنه قال صاحب الدرة الفاخرة: «كان أحد الأعلام من الأئمة المجتهدين في العصر»[4]. وتنويها بفضله قال صاحب جوهرة المعاني: «شيخ الجماعة، ورئيس الأيالة، وطود الإمامة، حائز السبق، محراب الحق، من طلعت شمسه دون سحاب، على دياجي رساتيق ذوي الألباب، كان –رحمه الله– في مقام العلم من الراسخين، وعند الخاصة والعامة من المكرمين، شيخا عارفا مجتهدا»[5].

[1]– أنظر مقدمة الغنية ، ص95 من قسم التحقيق.

[2]– أنظر مقدمة الغنية ، ص104 من قسم التحقيق.

[3]– أنظر مقدمة الغنية، ص83 من قسم التحقيق.

[4]– الدرة الفاخرة، ص10.

[5]– جوهرة المعاني، ص31.

المبحث الثالث: حياة محمد عبد العزيز البلبالي

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

الفرع الأول: اسمه ونسبه[1]:

هو الشيخ أبو فارس محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن مَحمد بن أحمد بن أبي زيد البلبالي أصلا، الأنصاري نسبا.

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

أ- مولده:

ولد الشيخ محمد عبد العزيز بقصر ملوكة، وكان مولده ضحى يوم الإثنين الثالث عشر من شهر شوال من عام 1190هـ، يقول الشيخ أحمد الحبيب البلبالي في مقدمة الغُنية: «كانت ولادته: ضحوة يوم الاثنين الثالث عشر من شهر الله شوال، عام تسعين ومائة وألف»[2]؛ وقد استجاب الله دعوة والده فيه، فقد دعا الله أن يرزقه ولدا ذكرا، وقد كان قبل ذلك يُولد له الإناث فقط، وفي هذا قال الشيخ أحمد الحبيب: « وُلد مع أخت له في حمل واحد؛ وذلك أن والده الشيخ المذكور، كان يولد له الإناث فقط، فدعا الله أن يرزقه ولداً ذَكَراً، فاستجاب الله دعائه، فصار ما ذُكر »[3].

---

[1]- ترجمته في: مقدمة الغنية، ص83 وما بعدها، وجوهرة المعاني، ص10-11، والدرة الفاخرة، ص11-12، وقطف الزهرات، ص55-61، والتاريخ الثقافي، ص141، والشجرة المرجانية، ص127-129، والرحلة العلية: 1/58-59، والنبذة، ص99-100، ومعجم أعلام توات، ص201-204، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص72.

[2]- أنظر مقدمة الغنية ، ص87 من قسم التحقيق.

[3]- ص87 من قسم التحقيق.

ب- نشأته:

نشأ الشيخ بمسقط رأسه في أسرة علمية فاضلة، فتربى على الأخلاق الحميدة والصفات الجميلة[1]، وتلقى تعليمه بداية على يد والده فظهرت نجابته وفطانته ونبوغه، وبرزت فيه صفات العالم مُبكّرا، قضى أيام صباه، وعنفوان شبابه في حلقات والده ينهل من معارفه، وكان مع ذلك يتردد على مجلس الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنلاني[2]، وقد حذا حذو أبيه في طلبه للعلم فكان خَلَفُه في حِلقة تدريسه ومجلس قضائه، ويقول في وصفه تلميذه أحمد الحبيب: « وابنه الذي فاز بالتقوى، وممن جانب من لدن نشأته طريق الأهوى، السالك مسلك أبيه، الذي كان يلقبه أبوه في حياته -رحمه الله- بسيبويه؛ إذ كان في كل فن يقابله ويساويه، ويحاوره في القضايا ويحاذيه... له يد طولى في النحو والاعتناء به، ولذلك يلقبه والده بسيبويه، بسيط العبارة فيه، ماهر في الدراية، له رغبة في التعلم والتعليم، وإكرام من رأى فيه أهلية القبول والتحصيل، لا يمل من القراءة، ولا يسأم من الإفادة، سيما من ظهرت له فيه النَّجابة، حريص على من يتعلم العلم، ويلاطف بليد الفهم، يحب الصالحين ويبتغي قِراهم كثيرا، ويمنحهم مما أفاء الله عليه كان قليلا أو يسيرا، وكان كثير الاعتناء بالكتب وجمعها، ولو بأغلى ثمن يشتريها؛ سيرته كسيرة أبيه»[3].

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية.

الفرع الأول: حياته العلمية:

اشتغل الشيخ بالعلم منذ نعومة أظفاره، وكانت له رغبة كبيرة فيه، وتلقى تعليمه الأولى بمسقط رأسه على يد والده ودرس عليه علوم شتى ونبغ فيها، فكان آية من آيات الله في الحفظ والفهم والذكاء.

أ- شيوخه:

[1]- الشجرة المرجانية، ص127.

[2]- حاضرة توات- أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص72.

[3]- أنظر مقدمة الغنية، ص 83.

1-والده الشيخ محمد بن عبد الرحمان[1].

2- الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنلاني[2].

ب- تلامذته:

بعد أن حصّل العلوم وتبحّر في المنطوق والمفهوم، تصدر للتدريس فاجتمع عنده خلق كثيرٌ غرفوا من بحر علمه، ونهلوا من معينه، فتخرجوا من عنده وهم علماء أجلاء، فمن أشهر ممن تتلمذوا عليه:

1-أبو العباس أحمد الحبيب بن مَحمد بن عبد الله البلبالي[3].

2- المأمون بن مبارك البلبالي[4].

3- ابنه البكري بن محمد عبد العزيز[5].

4- الحسن بن سعيد البكري[6]: أحد علماء الأسرة البكراوية، كان إماما في المذهب، فقيها، عروضيا، درّس وأفتى، وجالس فحول العلماء، كان كثير النسخ للكتب؛ ولد عام 1210هـ، وتتلمذ على الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي بملوكة فأخذ عنه الفقه والنحو والصرف، وأجازه في جميع العلوم والفنون؛ تصدر للتدريس بالزاوية البكرية[7] فتخرج على يديه جماعة منهم ابنه محمد وأحمد بن البكري والبكري بن عبد الرحمان التنلاني؛ ألف كتابا في التاريخ سماه: إعلام الإخوان بمناقب بعض الأعيان؛ توفي سنة 1286هـ[8].

---

[1]- سبقت ترجمته في ص: 14 وما بعدها.

[2]- سبقت ترجمته في: ص 18.

[3]- ستأتي ترجمته في ص: 31.

[4]- سبقت ترجمته في : ص 19.

[5]- سبقت ترجمته في: ص 20.

[6]- ترجمته في: التاريخ الثقافي، ص144-146، والنبذة، ص172-174.

[7]- تقع زاوية سيدي البكري في الناحية الشرقية لمدينة أدرار وتبعد عنها بـ10كلم، تتبع إداريا لبلدية تيمي، وتأسست الزاوية على يد الشيخ محمد بن البكري بن عبد الكريم في القرن 11هـ. (التاريخ الثقافي، ص134).

[8]- في التاريخ الثقافي وفاته سنة: 1292هـ.

5- مَحمد بن أحمد البداوي بن محمد المحضي بن عبد الكريم البكري[1]: الفقيه العلامة، المحقق الضابط؛ ولد بتمنطيط عام 1228هـ، وأخذ العلم عن شيخه محمد عبد العزيز، وكان يثني عليه، وحصل علوما شتى ونبغ فيها، تولى خطابة جامع أولاد على بن موسى بتمنطيط، وتصدر هناك للفتوى والتدريس؛ رتب أبواب نوازل الشورى التي جمعها شيخه وترتيبه أحد الترتيبين المشهورين التي رُتبت بهما نوازل الغُنية، وله تقاييد وفوائد نفيسة؛ توفي في عنفوان شبابه عام 1261هـ في طريقه لأداء فريضة الحج.

6- محمد العالم بن محمد الجزولي[2]: ولد بتمنطيط عام 1227هـ، وبها نشأ وتعلم فحفظ القرآن وتعلم مبادئ الفقه واللغة والنحو وحفظ متونا علمية، ثم انتقل إلى مجلس شيخه محمد عبد العزيز بملوكة فدرس عليه في الفقه مختصر خليل والرسالة والعاصمية ومنظومة العمل الفاسي، وفي النحو ألفية ابن مالك ولامية الأفعال، جلس للتدريس بتمنطيط فذاع صيته وتخرج على يديه تلامذة كُثُر منهم ابنه سيدي البكري وأبو بكر البومديني؛ له حاشية على منظومة العمل الفاسي؛ توفي عام 1305هـ.

الفرع الثاني: حياته العملية:

أ- التدريس والفتوى: بعدما تمكن الشيخ من ناصية العلوم الشرعية، ورسوخ قدمه في الفنون العقلية والنقلية، جلس للتدريس ببلدته ملوكة وخَلَف بذلك مجلس تدريس أبيه، قال في قطف الزهرات: «تولى خطة القضاء بعد والده المذكور، وقام مقامه كذلك في التدريس»[3]، وقال في الشجرة المرجانية: «جلس للتدريس بموطنه قصر ملوكة، فاشتهر ذكره، وذاع صيته، وقصده الطلبة من جميع مناطق الإقليم التواتي»[4].

ب- القضاء: تولى الشيخ منصب القضاء بالديار التواتية خَلَفا لوالده بعد عجزه وكِبر سنه، وقد استخلفه والده في الخطة القضوية في حياته، وشاع عدله، وحُمدت سيرته، وقد أشار إلى ذلك الشيخ أحمد الحبيب في مقدمته للغُنية بقوله: « ثم لما كان من الأمر العظيم، والخطب اللازم الجسيم، تولية الشيخين المذكورين -

[1]- ترجمته في: جوهرة المعاني، ص28-29، وقطف الزهرات، ص131، والنبذة، ص166-167، ومعجم أعلام توات، ص294.
[2]- ترجمته في: النبذة، ص169-172، ومعجم أعلام توات، ص310.
[3]- قطف الزهرات، ص55.
[4]- الشجرة المرجانية، ص128.

الوالد والولد- الخطة القضوية؛ لكونها مرتبة النبوة والرسالة كلفهما الله بها، وأعان الولد الباقي على القيام عليها»[1]، وقال صاحب جوهرة المعاني: «استخلفه والده في حياته فتولى قضاء الجماعة بتوات»[2]، وفي شأن توليه القضاء يقول في الدرة الفاخرة: «تولى القضاء الأكبر بعد والده»[3].

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه.

الفرع الأول: وفاته وآثاره:

أ- وفاته:

بعدما ذاع صيت الشيخ محمد عبد العزيز، وبانت شهرته، وبعد رحلة علمية طويلة، مالت شمسه إلى المغيب تاركا ورائه علما يُنتفع به، وتلامذة يخلدون ذكره، ويواصلون السير من بعده.

وقد كانت وفاة الشيخ قُرب طلوع الشمس من يوم الأحد السابع عشر من جمادى الأولى من عام 1261هـ بمسقط رأسه ملوكة[4].

ب- آثاره:

إضافة إلى المشائخ الأجلاء الذين تخرجوا على يديه وكانوا هم أهمَّ آثاره العلمية، نجد آثارا علمية أخرى تركها الشيخ وهي:

- إكمال جمع نوازل الغُنية: لما عجز الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي عن جمع نوازل مجلس الشورى لكبر سنه أكمل ولده ما بدأه والده في الجمع، وإليه نُسبت بعده، قال الشيخ أحمد الحبيب في مقدمته لكتاب الغُنية: « ولم يزالا في جمع ذلك بقدر الطاقة والوجدان، ونزول الحوادث منها في أي مكان؛ حتى

[1]- أنظر مقدمة الغنية، ص99 من قسم التحقيق.
[2]- جوهرة المعاني، ص11.
[3]- الدرة الفاخرة، ص12
[4]- جوهرة المعاني، ص11، والدرة الفاخرة، ص12.

عجز الوالد عن مباشرة ذلك، ومات –رحمه الله ونفعنا ببركاته– وبقي ولده مُشتغلا بذلك، يُقدّم رجلا ويُؤخّر أخرى»[1] ، وزاد على جمعه للنوازل، تحقيق المسائل وتحريرها، ووضع اصطلاحات ورموز خاصة بها[2].

– محاورات ومكاتبات[3]: كان للشيخ مكاتبات ومحاورات عدة مع بعض فقهاء وعلماء المنطقة، اتسم بعضها بالشدة كمراسلته بقصيدة للشيخ محمد بن عبد الرحمان بن محمد العالم يعترض عليه في جواب أجاب به الشيخ في مسألة من مسائل البيوع، ومطلع القصيدة:

تسّمع لما يملى وذهنك حاضر وفي جمل الإنصاف فكرك سائر

لعمري لقد ضلت عليك المناظر وغمَّ عليك ماله أنت ناظر[4].

– قصائد شعرية: أوتي الشيخ باعا في إنشاء القصائد ونظم الشعر، فله منظومات عديدة ضمنها فوائد علمية وفقهية، واتسم شعره بالجودة والقوة طرق به جميع المجالات وشتى الأغراض، وغلب عليه فيه غرض المدح والرثاء؛ فمن جملة أشعاره، له قصيدة في الشعر المقلوب[5]، وله قصيدة في مدح الولي الشيخ أبي عبد الله محمد عبد الله بن أبي مدين، من 44 بيتا[6]، وله أبيات في نظم المسائل التي يستحق بها المحبس عليه غلة الحبس من التمر، كما له أبيات في نظم المسائل التي يسقط بها الرد في البيع[7].

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه:

بلغ الشيخ مكانة علمية كبيرة، مما جعل معاصروه من العلماء وممن جاء بعدهم يثنون على وفور علمه، وبيان فضله، ويعترفون بإمامته، وأجمع المترجمون له على ذلك؛ فممّن شهد له بالعلم والده الشيخ سيدي الحاج البلبالي حيث شهد له بالتمكن في العلوم خاصة علم النحو فكان يلقبه بالعالم النحوي الكبير سيبويه، يشير إلى هذا الشيخ أحمد الحبيب في مقدمة الغُنية بقوله: «الذي كان يلقبه أبوه في حياته –رحمه

[1]– أنظر مقدمة الغنية ، ص99 من قسم التحقيق.

[2]– الدرة الفاخرة، ص20.

[3]– بعض من مراسلات الشيخ ومكاتباته محفوظة بخزانة الأسرة البلبالية، ببرينكان، تسابيت. (الشجرة المرجانية، ص86).

[4]– الشجرة المرجانية، ص128.

[5]– وهي الأبيات التي تقرأ من الجهتين وتؤدي نفس المعنى.

[6] – الشجرة المرجانية، ص87.

[7]– المرجع نفسه، ص129.

الله– بسيبويه؛ إذ كان في كل فن يقابله ويساويه، ويحاوره في القضايا ويحاذيه، المرصَّع بجوهر التبريز؛ الفقيه العالم العلامة سيدي محمد عبد العزيز»[1]؛ ونوّه بفضله تلميذه الشيخ هذا الأخير بقوله: « وكان –رضي الله عنه–، عالما عاملا ورعا زاهدا أديبا مُفلِقا، وشاعرا محقّقا، له يد طولى في النحو والاعتناء به، ولذلك يلقبه والده بسيبويه، بسيط العبارة فيه، ماهر في الدراية»[2].

وأثنى عليه كثيرا صاحب جوهرة المعاني فقال في ترجمته مُبرزا لفضله وعلمه: «الشيخ الإمام، علم الأعلام، شيخ الدائرة الكبرى، وحامل لواء المحجة الغراء، إمام العارفين... حرر من نقول المذهب ما إلى ترجيحه مرجع الأئمة، أطبق من بعده من علماء الصحراء على قبول أقواله، كان له القدم الراسخ في سائر العلوم ببيان وبديع ومنطق ومفهوم... له في تبين الحق سطوة عمرية، وشهامة علوية، استنارت بوجوده الأرض، ولهجت بذكره في الطول والعرض، برع في المنقول والمعقول، وقمع بطول باعه جهابذة الفحول، وكان آية من آيات الدهر، دائم البشر، واقد الفكر، سديد الرأي»[3]، وفي الثناء عليه يقول صاحب الدرة الفاخرة: «أبو المفاخر العلية، والمآثر السنية، كان عالما في فنون، انتهت إليه الرياسة من البلاد الشاسعة فصار إمام زمانه»[4].

[1]– أنظر مقدمة الغنية، ص83 من قسم التحقيق.

[2]– أنظر مقدمة الغنية، ص86 من قسم التحقيق.

[3]– جوهرة المعاني، ص10.

[4]– الدرة الفاخرة، ص11.

المبحث الرابع: حياة أحمد الحبيب البلبالي (المُرتِّب)

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

الفرع الأول: اسمه ونسبه[1]:

هو الشيخ أبو العباس أحمد الحبيب بن مَحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الحاج علي بن أحمد بن أبي زيد بن بلقاسم البلبالي[2] أصلا، الأنصاري نسبا، يجتمع نسبه بالشيخين المُترجم لهما في أحمد بن أبي زيد بن بلقاسم البلبالي.

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

أ- مولده:

لم يحظ الشيخ أحمد الحبيب بترجمة كافية، حيث لم تسعفنا المصادر التاريخية بتفاصيل مهمة عن حياته، وأن المترجمين له لم يتعرضوا لتاريخ مولده ونشأته الأولى؛ إلا أنه يمكن تحديد المجال الزمني لتاريخ ميلاده من خلال تاريخ ميلاد شيخيْه محمد بن عبد الرحمان وابنه محمد عبد العزيز البلباليين، وتاريخ ميلاد ابنيه عبد الله ومَحمد الآتي ترجمتهما، ومن خلال تاريخ وفاته، وهو أن تاريخ ميلاده يكون في مطلع القرن الثالث عشر 1200هـ، وعلى الأرجح أنه بعد 1210هـ .

ب- نشأته:

لم تذكر مصادر ترجمة الشيخ شيئا عن نشأته الأولى، وعن تلقيه العلم في أول أمره، والظاهر أن الشيخ كانت نشأته الأولى بمسقط رأسه ملوكة، حيث كانت آنذاك مركز هام من مراكز العلم، ولم تكن له رحلة

[1]- ترجمته في: الدرة الفاخرة، ص15، وقطف الزهرات، ص63-64، والنبذة، ص100، والشجرة المرجانية، ص129-130 .

[2]- تقييد لشجرة نسب أبناء أحمد بن أبي زيد بن بلقاسم البلبالي، خزانة باعبد الله، أدرار، ص2.

في طلب العلم داخل الإقليم وخارجه، فيكون قد تلقى تعليمه الأول إلى غاية نبوغه في مختلف العلوم بملوكة، ولم يُعرف له إلا شيخان تتلمذ عل يديهما وكان مجلس علمهما بملوكة.

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية

الفرع الأول: حياته العلمية:

بدأ الشيخ رحلته العلمية بمسقط رأسه، فحفظ القرآن وأتقن فنون علمية كثيرة، وفاق بذلك أبناء عصره، ويرجع الفضل في ذلك إلى تتلمذه على عَلَمين مشهورين بمسقط رأسه ملوكة.

أ- شيوخه:

1- الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي: وهو ابن عمه، قال في ترجمته صاحب الدرة الفاخرة: «كان عالما ماهرا في فنون كثيرة، أخذ عن شيخه سيدي الحاج محمد البلبالي»[1].

2- الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمان البلبالي: وقد لازمه طويلا، قال في قطف الزهرات عند ترجمته له: «أخذ عن شيخه المعروف بسيدي الحاج بن عبد الرحمان البلبالي وعن ابنه سيدي عبد العزيز، فنال من علم الظاهر والباطن مراتب عالية، ففاق أبناء زمانه»[2].

ب- تلامذته:

بعدما تفنن الشيخ في مختلف العلوم العقلية والنقلية، جلس للتدريس والتعليم، فأقبل عليه طلبة العلم من جميع جهات القطر، فجلسوا إليه وارتشفوا من معينه واقتسبوا من أخلاقه وعلومه، فممن تتلمذ عليه أجلة كُثُر أشهرهم:

1- ابنه مَحمد[1]: من كبار علماء الإقليم في وقته، ولد بملوكة سنة 1248هـ، وأخذ العلم عن والده وعن الشيخ محمد عبد العزيز فتفقه بهما في مختلف العلوم، وأجازاه فيها، تولى التدريس والفتوى وتخرج على يديه

[1]- الدرة الفاخرة، ص15.

[2]- قطف الزهرات، ص63.

تلاميذ عدة منهم شقيقه سيدي عبد الله والشيخ العربي بن المأمون البلبالي وغيرهما؛ تولى خطة القضاء مطلع القرن 14هـ، له مراسلات ومكاتبات مع علماء توات، كان مجيدا للشعر بارعا في النظم؛ توفي سنة1319هـ.

2- ابنه عبد الله[2]: أبو عبد الله محمد عبد الله بن أحمد الحبيب، شيخ الشيوخ ومعدن الرسوخ، أعجوبة زمانه، صاحب القدم الراسخة في الفقه وأصوله والنحو والصرف واللغة وعلم الحديث والتفسير، حامل راية العلم بتوات؛ ولد بملوكة سنة 1250هـ، أخذ العلم عن والده وعن أخيه الأكبر مَحمد، وبعد تضلعه في العلوم قصد كوسام[3] فأسس بها زاويته المشهورة سنة 1278هـ، انتفع به خلق كثير منهم ابنه القاضي عبد الرحمان والقاضي محمد بن عبد الكريم البكري والشيخ سيدي أحمد ديدي والشيخ أحمد بن سالم البلبالي وغيرهم كثير؛ تولى القضاء بمحكمة تيمي سنة 1328هـ فكان عادلا؛ توفي سنة 1329هـ بكوسام.

3- أبو فلجة بن عبد الرحمان الكرزازي: العالم العلامة؛ درس عند شيخه أحمد الحبيب بملوكة عامين فحصلت له البركة والفتح، ثم انتقل إلى فاس ووجدة فأخذ عن شيوخها؛ توفي بتلمسان وبها دُفن[4].

4- عبد الرحمان بن سالم الراشدي: يكنى بأبي زيد، من أعلام أولاد راشد بالمطارفة، نبغ في علوم الشريعة وتصدر للفتوى؛ لم تذكر المصادر تاريخ مولده ووفاته[5].

5- محمد الطاهر بن المأمون البلبالي: العالم الرباني، والفقيه المجتهد؛ أخذ عن الشيخ أحمد الحبيب وعن سيد الحاج بن البكري البلبالي والشيخ سالم بن محمد عبد العزيز البلبالي، وقد أجازه كل المشائخ الذين درس عندهم إجازة عامة، وأقروا له بالتمكن والتفوق؛ تولى منصب التدريس والقضاء والفتوى بمسقط رأسه

---

[1]- ترجمته في: التاريخ الثقافي، ص130، والشجرة المرجانية، ص132-134، ومعجم أعلام توات، ص113، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص95.

[2]- ترجمته في: جوهرة المعاني، ص14، وقطف الزهرات، ص43-45، والتاريخ الثقافي، ص127-129، والنبذة، ص101-102، والشجرة المرجانية، ص134، ومعجم أعلام توات، ص224، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص96-97.

[3]- قرية من قرى تيمي، تبعد عن مدينة أدرار بـ3 كلم.

[4]- قطف الزهرات، ص63.

[5]- معجم أعلام توات، ص237.

برينكان[1] خلفا لوالده؛ كان زاهدا ورعا، وتقيا فاضلا، يتمتع بجودة الخط وقوة الحفظ؛ توفي سنة 1302هـ[2].

6- الكبير بن عثمان البلبالي[3].

الفرع الثاني: حياته العملية:

- التدريس والفتوى: جلس الشيخ للتدريس والفتوى بملوكة في المدرسة التي أسسها شيخه الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، وكان حسن التدريس والتعليم، وشهد له تلامذته وعلماء عصره بالبركة في تعليمه وتدريسه[4].

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه

الفرع الأول: وفاته وآثاره:

أ- وفاته:

بعد ما أفنى الشيخ عمره في خدمة العلم، وقضّى وقته في شحذ الهمم إليه، التحق بالرفيق الأعلى سنة 1296هـ ودُفن بمسقط رأسه ملوكة[5]، وقبره في قبة الشيخ سيدي محمد عبد العزيز البلبالي[6].

ب- آثاره:

- التلاميذ: الذين خلفهم وبث فيه علمه، أكبر أثر له، وقد تقدم ذكرهم.

- خدمته لكتاب نوازل الغُنية: حيث يرجع الفضل إليه في إعادة نسخه وتبييضه وإخراجه من مسودته، وترتيب مسائله بِردّه كل مسألة منقولة في غير بابها إلى بابها الأصلي، وترتيبه لتراجم الكتاب وأبوابه على

---

[1]- أكبر قصور تسابيت، يقع شمال البلدية ويبعد عنها بنحو 12كلم .

[2]- ينظر: الشجرة المرجانية، ص42-48.

[3]- لم أعثر له على ترجمة.

[4]- الشجرة المرجانية، ص130.

[5]- المرجع نفسه، ص 130.

[6]- قطف الزهرات، ص64.

شاكلة ترتيب أبواب مختصر خليل، كما وضع مقدمة للكتاب عرف فيها بالمؤلفيْن، وقد ذكر ذلك في مقدمته للنوازل حيث قال: «وكان بعض مسائل المجموع المذكور منقولا في غير بابه، كما أن ترتيب التراجم مرتب على غير ترتيب مختصر خليل وكتابه، وأبقياه كأنه باق في مسودته، وقد توقف على أن يُبيَّض في مبيَّضته، وكان من الخطبة والتعريف بالجامعيْن خالياً، ومن الترتيب للمسائل بِردِّ ما يليق بكل مسألة سالياً؛ وكان ممن انخرط في سلكهم، وخاض معهم في ساحل بحرهم، تلميذهم أحمد الحبيب -أتحفه الله من العلم الظاهر والباطن بأوفر نصيب- ابن مَحمد -فتحاً- بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي، لا زال فضل الله عليه المتوالي؛ تهيّأ لنسخه، واستجمع على إخراجه من مسودته، وترتيبه على أسلوب المختصر الخليلي، ليسهل لَقْط دُررها من أماكنها على قصير الباع، من ليس له اعتناء بالنظر والاطلاع»[1]، والإشارة إلى هذا كذلك في جوهرة المعاني حيث يقول صاحبها: «ثم إن العلامة شيخ شيوخنا أبو العباس سيد أحمد الحبيب بن سيدي محمد بن عبد الله بن إبراهيم تصدى لترتيب أبوابها على نمط أبي المودة خليل ليسهل على الطالب الدليل فرتبها على أحسن ما كانت وزيادة فعظمت بذلك الإفادة»[2] .

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه:

عرفاناً بالمكانة العلمية التي كان عليها الشيخ فقد أثنى علماء توات عليه تقديرا لعلمه وتمكنه في مختلف العلوم، ذكر ذلك صاحب الدرة الفاخرة بقوله: «وكان أهل عصره يبالغون في الثناء عليه»[3]، وتنويها بفضله قال في الدرة الفاخرة: «كان عالما ماهرا في فنون كثيرة»[4]، وأثنى عليه صاحب قطف الزهرات بقوله: «فكل من قرأ عليه نال مرتبة عالية في العلم والمعرفة»[5]، ووصفه صاحب الشجرة المرجانية بقطب زمانه وأثنى على أخلاقه العالية فقال: «كان –رحمه الله تعالى- من العلماء الأفاضل، والفقهاء الأماثل، قطب زمانه، وفريد عصره وأوانه، جامعا بين الشريعة والحقيقة، كثير النفع والإفادة، ذا أخلاق عالية، وصفات جليلة سامية»[6].

---

[1]- أنظر مقدمة الغنية ، ص99 من قسم التحقيق.

[2]- جوهرة العاني، ص20.

[3]- الدرة الفاخرة، ص15.

[4]- المصدر نفسه، ص15.

[5]- قطف الزهرات، ص64.

[6]- الشجرة المرجانية، ص129.

القسم الثاني:

تحقيق المقدمة وباب الجامع من "غُنية المُقتصِد السَّائل"

الفصل الثاني: التعريف بكتاب نوازل الغُنية :

المبحث الأول: التعريف بكتاب الغُنية.

المطلب الأول: أصل كتاب الغُنية وجمعه.

المطلب الثاني: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: مصادر الكتاب.

المبحث الثاني: منهج الكتاب.

المطلب الأول: منهج الجامع.

المطلب الثاني: منهج المرتب.

المطلب الثالث: منهج الفتوى.

المبحث الثالث: دراسة القسم المراد تحقيقه (المقدمة- باب الجامع).

المطلب الأول: مادة القسم المحقق.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في القسم المحقق.

المطلب الثالث: القيمة العلمية للقسم المحقق.

المبحث الرابع: تقويم الكتاب ووصف النسخ ومنهج التحقيق .

المطلب الأول: مميزات الكتاب.

المطلب الثاني: مآخذ الكتاب.

المطلب الثالث: وصف نسخ المخطوط ومنهج التحقيق.

المبحث الأول: التعريف بكتاب نوازل الغُنية

المطلب الأول: أصل الكتاب وجمعه:

يعتبر القضاء من أهم مظاهر الحياة الفقهية بتوات، ولما كان هذا المنصب نيابة عن الحاكم العام في الفصل في أمور الناس، فإن إقليم توات البعيد عن مراكز العمران وعواصم السياسة مع استراتيجية موقعه كحلقة وصل بين الشمال والجنوب جعله يتذبذب بين الانتماء إلى الدول المتغلبة علية تارة، وبين التمتع بالحكم الذاتي تارة أخرى، ويعرف استقلالا تاما في بعض الأحيان؛ فقد كان القضاء يعرف تميزا خاصا، حيث كانت الجماعة التواتية وشيوخ القبائل يعينون القاضي عند عدم وجود حاكم أعلى للبلاد، وأما في الفترة التي تتبع فيه المنطقة إلى حاكم فإنه يتولى تعيين القضاة وعزلهم، وقد كان الميزان الذي يختار على أساسه القاضي العلم والورع، وكانت تعطى للقاضي كامل الصلاحيات في إصدار الأحكام وتنفيذها[1].

ويعتبر أصل نوازل الغُنية فتاوى وأقضية ومسائل رُفعت إلى القضاة بتوات للفصل فيها، حيث شكل القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري[2] بعد توليه القضاء مجلسا شوريا يستعين به على حل القضايا والمرافعات التي تأتيه، والإجابة عن الاستفتاءات والنوازل الحاصلة بشكلٍ جماعي[3]، ثم دوّن القاضي هذه

---

[1]- حاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص33.

[2]- أبو الفتح عبد الحق بن عبد الكريم البكري؛ الإمام العالم الهمام، قدوة العلماء الأعلام، أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني والشيخ عمر بن المصطفى الرقادي وعن ابن عمه عبد الكريم الحاجب، وعنه عبد الكريم بن سيدي علي والعابد بن لحسن وابنه عبد الكريم؛ استخلفه والده في قضاء الجماعة بعد مرضه سنة 1174هـ فظهر عدله وانتشر فضله؛ له قصائد عديدة في المديح ومقيدات في النحو والفقه، كان يتقن ثلاث لهجات: الزناتية، التكرورية، التارقية؛ توفي في ذي القعدة من عام 1210هـ. ينظر: (جوهرة المعاني، ص18-20، والرحلة العلية: 120/1، والتاريخ الثقافي، ص 106-107، وقطف الزهرات، ص125-127، والنبذة، ص157-162، ومعجم أعلام توات، ص176-179).

[3]- تتجلى أهمية مجلس الشورى في:

- توسيع دائرة الاجتهاد في المسألة .

- تأسيس ما يعرف بفكرة الاجتهاد الجماعي.

- ضبط واستقرار الأحكام وذلك بتنوع الشخصيات، وتنوع بيئاتها، فقد رأى الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي أن يعتمد سجلات المجلس للاستعانة بها في القضاء، فإنها من شأنها أن تضع منارات على طريق الاجتهاد حتى يعرف العالم مدارك سابقيه في الحكم على

القضايا والمسائل في عقود سجلاته، وكان مجلس الشورى مكونا من أربعة أشياخ لم يسمح الوقت بأفضل منهم في صناعة القضاء وهم: الشيخ سيدي عبد الكريم الحاجب[1]، والشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الأمريني[2]، والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، والشيخ محمد بن العالم الزجلوي[3].

ثم لما أُسندت خطة القضاء للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي بعد وفاة سَلَفه القاضي عبد الحق، استفاد من تلك السجلات؛ حيث طالب بدواوين سجلات القاضي عبد الحق ومشاوراته وأحكامه، فعكف على جمع مباحثها وأحكامها، وأضاف إلى ذلك ما ثبت تحقيقه لديه من حوادث الأمور التي نتجت بها قريحته، وساعده في جمع هذه المسائل ابنه محمد عبد العزيز، وفي هذا يقول صاحب جوهرة المعاني: «ثم إن متولي قضاء الجماعة بعده وهو الشيخ سيد الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي طالب بعده على ديوانه، واعتكف على جمع مباحث مشاوراته وأحكامه»[4].

واستمر الشيخ في جمع هذه المسائل حتى عجز عن ذلك لكبر سنه وهرمه ومات قبل أن يتم ذلك، فواصل متولي قضاء الجماعة بعده ابنه الشيخ محمد عبد العزيز ما بدأه والده، وزاد فيها زيادة يحسن رسمها،

المسألة بالرغم من أنه غير ملزم بالأخذبها. (مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من نوازل الغنية، دراسة وتحقيق، إعداد: عبد السلام موساوي، إشراف: محمد دباغ، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة أدرار، 2010م، ص33).

[1]- أبو المواهب عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح البكري؛ الإمام العلامة، البحر الفهامة، شيخ المنقول والمعقول؛ ولد بتمنطيط عام 1118هـ، أخذ عن والده وعن عمه القاضي عبد الكريم بن البكري، نبغ مبكرا في علوم الشريعة واللغة وجلس للتدريس فتخرج على يديه أجلة منهم: ابنه محمد والقاضي عبد الحق؛ كان عالما عاملا، عارفا ربانيا، مشارا إليه، اشتهر بحكمته وزهده، وهو أحد أقطاب الشورى الأربعة؛ توفي ليلة الأحد 17 من صفر عام 1193هـ. ينظر: (جوهرة المعاني، ص18، والتاريخ الثقافي، ص105-106، والنبذة، ص162-163، ومعجم أعلام توات، ص211، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، ص78).

[2]- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الأمريني؛ الشيخ النحرير، والعلامة النوازلي؛ ولد بتمنطيط سنة 1123هـ، أخذ عن الشيخ عبد الكريم بن البكري والشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني ومحمد العالم الزجلوي، انتفع به جم غفير؛ كان ماهرا في فنون العلم، طويل الباع كثير الإطلاع، وشفع المنقول بالمعقول، وكان فاضلا ورعا متواضعا؛ وهو أحد شيوخ الشورى الأربعة، له محاورات ومراجعات مع الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني وهي مُضمنة في نوازل الغنية؛ توفي في محرم عام 1192هـ. ينظر: (جوهرة المعاني، ص28، والتاريخ الثقافي، ص108، وقطف الزهرات، ص133، ومعجم أعلام توات، ص345-346).

[3]- جوهرة المعاني، ص20.

[4]- المصدر نفسه، ص20.

حيث ضم إليها أجوبة أخرى وتقييدات تدل على علو شأنه في هذا المجال، ثم سمى هذا المجموع بـغُنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل[1].

ثم جاء الشيخ أحمد الحبيب البلبالي وأخرج هذا المجموع من مسودته، ورأى أن بعض مسائله منقول في غير بابه، وأن ترتيب أبوابه مرتب على غير ترتيب أبواب مختصر خليل، فرتب مسائله بِردِّ كل مسألة إلى بابها، كما رتب أبوابه على أسلوب مختصر خليل، وأضاف إلى هذا المجموع مقدمة عرف فيها بالجامِعيْن[2].

المطلب الثاني: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

أ- عنوان الكتاب:

أجمعت نُسخ المخطوط التي تحصلنا عليها على تسمية واحدة له وهي: "غُنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل"، خاصة تلك التي كان ترتيبها على ترتيب الشيخ أحمد الحبيب، حيث صرح هذا الأخير في مقدمته للمخطوط بهذا الاسم عند حديثه على كيفية جمعه، وأن الذي سماه بهذا الاسم هو الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي حيث قال: «...ثم سماه "غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل"»، كما أن بعض المصادر التاريخية تسمي الكتاب بـ"الغُنية" اختصارا[3]، وأحيانا بـ"مسائل الغُنية"[4] أو "نوازل الغُنية"[5]، وسُمي في جوهرة المعاني بـ"نوازل غُنية الشورى"[6]، والتسمية ذاتها في قطف الزهرات عند ترجمة محمد عبد العزيز[7]، ويسميه بعض الباحثين بـ"الغُنية البلبالية"[8]، وكل هذه التسميات للمخطوط ماهي إلا اختصارات للاسم الكامل المذكور.

---

[1]- أنظر مقدمة الغنية، ص99 من قسم التحقيق.

[2]- أنظر ص99، وجوهرة المعاني، ص20.

[3]- جوهرة المعاني، ص20.

[4]- المصدر نفسه، ص32.

[5]- التاريخ الثقافي، ص108.

[6]- جوهرة المعاني، ص 10.

[7]- قطف الزهرات، ص55.

[8]- نوازل الزجلوي، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، ص29.

ب- نسبته إلى مؤلفه:

ليس هناك أدنى شك في أن مخطوط "غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل" هو نتاج جهدين لعالميْن من الأسرة البلبالية جمعا وانتخابا، وتحقيقا وتمحيصا، وهذا القدر يجمع عليه الكُلّ، ثم يختلف الباحثون بعد ذلك في نسبة الكتاب، فمنهم من نسبه للبلبالي الأب باعتباره صاحب الفكرة والجامع الأول، ومنهم من نسبه إلى الابن باعتباره المكمّل والمحقق والمنقح له، ومنهم من نسبه إليهما باعتبار اشتراكهما في العمل[1]؛ والذي يترجح لدي أن الكتاب إنما ينسب إلى الشيخ محمد عبدالعزيز البلبالي (الابن) وذلك لعدة أمور منها:

- أن الشيخ محمد عبد العزيز هو من قام بإتمام جمع الكتاب، وأضاف إليه فتاوى وأجوبة أخرى، كما قام بالتحقيق في مسائله ومناقشتها وتنقيح نوازله، ووضع له اصطلاحات ورموز خاصة، فيكون الشيخ قد ترك مسائل المخطوط في صورتها النهائية، وقد أشار إلى هذا المعنى الشيخ أحمد الحبيب في مقدمته: «ولم يزالا في جمع ذلك بقدر الطاقة والوجدان، ونزول الحوادث منها في أي مكان؛ حتى عجز الوالد عن مباشرة ذلك، ومات -رحمه الله ونفعنا ببركاته، وبقي ولده مُشتغلا بذلك، يُقدّم رجلا ويُؤخّر أخرى-أدام الله عزهما دنيا وأخرى- وربما عنَّ له نظر فيما ينقله من كلام بعضهم فيستشكله، ويأتي بكلام من كلام الأئمة يفيد وجه استشكاله، وردِّه به عليه بإبطاله، وربما زاد فيها زيادة يحسن رسمها؛ وينبغي لمن له أَرَبٌ في التعلم والتعليم كتبها»[2].

- أن الشيخ (الابن) هو من وضع التسمية للكتاب، حيث سمى المجموع بغنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل، وواضع التسمية هو من يُنسب إليه الكتاب، حيث أشار إلى ذلك الشيخ أحمد

[1]- ذهب الباحث عبد السلام موساوي في رسالته التي حقق فيها باب العبادات من كتاب الغُنية إلى أن الكتاب يُنسب إلى البلباليين (الأب والابن) معا. (مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من نوازل الغُنية، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، ص24).

[2]- أنظر مقدمة الغنية ، ص99 من قسم التحقيق.

الحبيب في مقدمته عند كلامه في طريقة جمع النوازل: «ثم سماه:"غُنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل"[1]، وقال في جوهرة المعاني: «درج في ذلك على قدم والده، وسماه بالغنية»[2].

- جل المصادر التاريخية والمراجع والدراسات تنسب الكتاب إلى (الابن)، حيث نسب صاحب جوهرة المعاني الكتاب إليه عند ترجمته له: «جمع نوازل غُنية الشورى فكانت أجل ما ألف في أرض الصحراء»[3]، وإليه نسب في الدرة الفاخرة: «.. وجمعت له الفتاوى المشهورة»[4]، وكذا في قطف الزهرات: «جمع غنية الشورى»[5]، ومثله في الرحلة العلية[6]، وجزم بعض الباحثين بذلك كالأستاذ محمد حوتية في كتابه توات والأزواد عند تعرضه للحديث عن نوازل الغُنية وجمعها فقال: « وهي تعود للشيخين محمد بن عبد الرحمان المعروف بسيدي الحاج، وولده محمد عبد العزيز الذي نسبت إليه الغُنية»[7]، ومثله صنع الأستاذ فرج محمود فرج في أطروحته حيث نسب المجموع إلى (الابن)[8].

فانطلاقا من هذا الدلائل كلها يثبت لدينا أن "الغُنية" تنسب إلى الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي باعتباره الجامع، والمحقق لمسائل الكتاب، والمضيف له فتاوى وتقييدات أخرى، والمسمي له .

المطلب الثالث: مصادر الكتاب:

لقد اعتمد العلماء والقضاة المنقولة فتاواهم في "الغُنية" على مجموعة من الكتب ليبينوا لمستفتيهم أن مسألتهم منصوص عليها وهذا ما يطمئن المستفتي، والمصادر التي اعتمدوها متنوعة ومن فنون عديدة عقلية

[1]- أنظر مقدمة الغنية ، ص99 من قسم التحقيق.

[2]- جوهرة المعاني، ص20.

[3]- المصدر نفسه، ص10.

[4]- الدرة الفاخرة، ص12.

[5]- قطف الزهرات، ص55.

[6]- الرحلة العلية: 58/1.

[7]- توات والأزواد خلال القرنين (12و13) الهجريين، محمد الصالح حوتية، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط: 332/1.

[8]- إقليم توات خلال القرنين 18 و19 الملاديين، ص 89. .

ونقلية، يُصرح بأسماء هذه المصادر أحيانا وأحيانا بأسماء مؤلفيها، والاقتباس منها أكثر ما يكون حرفيا، وتارة يكون بالإشارة أو بالمعنى، وتارة أخرى يكون الاقتباس بالواسطة عند عدم وجود الأصل، وهذه المصادر مصنفة حسب الفن وهي :

أ- التفاسير:

1. اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي الدمشقي (ت 775هـ)، وقد نقل منه في باب الجامع.
2. تفسير ابن عطية الموسوم بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،لعبد الحق بن عطية الأندلسي(542هـ)

ب- الحديث:

3. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ).
4. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ).
5. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ).
6. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ).
7. مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ).
8. الدر النثير في مختصر نهاية ابن الأثير في علم الحديث، لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ).

ج- العقيدة:

9. شرح أم البراهين في علم الكلام، لمحمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ). وقد كان هذا الكتاب محل استشهاد على مسألة عقدية في آخر مسائل باب الجامع.

د- الفقه[1]: اعتمد كتاب الغُنية على كتب فقهية كثيرة ومتنوعة اقتضاء لطبيعة النوازل التي يُبحث عن أجوبتها في كتب الفقه، كما ركزت نقول الغُنية على أمهات الفقه المالكي.

- الأمهات[2]:

10. المدونة، للإمام عبد السلام بن سعيد الشهير بسحنون (ت 240هـ).
11. الواضحة، لعبد الملك بن حبيب السلمي الأندلسي (ت 238هـ).

[1]- مصادر الغنية في الفقه مأخوذة من رسالة ماجيستر (مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من نوازل الغنية، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، ص29-30) مع التصرف اليسير وإضافة بعض المصادر.

[2]- إذا عبر المالكية بالأمهات فإنهم يعنون بها: المدونة لسحنون، والموازية لابن المواز، والعتبية للعتبي، والواضحة لابن حبيب. (المذهب المالكي، مدارسه ومؤلفاته- خصائصه وسماته، محمد المختار المامي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات المتحدة، ط1، 1422هـ/2002م، ص499).

12. العتبية أو المستخرجة، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز القرطبي المشهور بالعتبي (ت 255هـ).
13. الموازية، لمحمد بن إبراهيم الإسكندراني الشهير بابن المواز (ت 229هـ).

– المطولات:

14. النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، للإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ).
15. تهذيب المدونة، للإمام خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبراذعي (ت372هـ).
16. عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة، لعبد الله بن نجم بن شاس (ت 616هـ).
17. الأحكام الشرعية الكبرى، لعبد الحق الإشبيلي (ت 581هـ).
18. المنتخب في الأحكام، لمحمد بن عبد الله المري المعروف بابن أبي زمنين (ت 399هـ).
19. التبصرة، لأبي الحسن علي بن محمد المعروف باللخمي (ت 498هـ).
20. المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 520هـ).
21. البيان والتحصيل والشرح والتعليل لمسائل المستخرجة، لابن رشد أيضا .
22. الذخيرة، لشهاب الدين القرافي (ت 684هـ).
23. أنوار البروق في أنواء الفروق، للقرافي أيضا.
24. الشامل في فقه الإمام مالك، لبهرام بن عبد الله الدميري الدمياطي (ت 805هـ).
25. المدخل، لابن الحاج العبدري الفاسي (ت 737هـ).

– المتون الفقهية والمختصرات:

26. الرسالة، لابن أبي زيد القيراوني (ت 386هـ).
27. مختصر خليل، لخليل بن إسحاق المالكي (ت 776هـ).
28. مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمى بجامع الأمهات، لجمال الدين بن الحاجب (ت646هـ) .
29. مختصر ابن عرفة الفقهي، لمحمد بن محمد بن عرفة الورغمي (ت 803هـ).
30. تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، لمحمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي(829هـ).
31. ترتيب الفروق واختصارها، لمحمد بن إبراهيم البقوري (ت 707هـ).

– الشروح والحواشي:

32. شرح رسالة بن أبي زيد، لأحمد بن محمد القلشاني (ت 863هـ).
33. شرح رسالة ابن أبي زيد، لابن ناجي التنوخي القيراوني (ت 838هـ).
34. شرح رسالة ابن أبي زيد المسمى بالتحرير والتحبير، لتاج الدين الفاكهاني (ت 734هـ).
35. شرح رسالة ابن أبي زيد، للشيخ أحمد زروق البرنسي (ت 899هـ).
36. مواهب الجليل شرح مختصر خليل، للحطاب (ت 954هـ). وهو من أكثر الكتب نقلا في الغُنية، وغالبا ما يصرح باسمه فقط دون ذكر شرحه.
37. التاج والإكليل شرح مختصر خليل، للمواق (ت 897هـ).
38. شرح مختصر خليل، لعبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت 1099هـ).

– الوثائق والشروط[1]:

39. النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام، لأبي الحسن علي بن عبد الله المتيطي (ت 570هـ).
40. العقد المنظم للحكام، لابن سلمون (ت 741هـ).
41. مجالس القضاة والحكام (مجالس المكناسي)، لمحمد بن عبد العزيز المكناسي (ت 917هـ).

– النوازل: اعتمد كتاب الغُنية في أجوبته على نوازل كثيرة، منها نوازل في المذهب، ومنها نوازل محلية.

42. فتاوى ابن رشد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت520هـ).
43. الإعلام بنوازل الأحكام وقِطر من سير الحكام، لابن سهل الأسدي (ت 486هـ).
44. نوازل البرزلي، لأبي القاسم بن أحمد البلوي المعروف بالبرزلي (ت 841هـ).
45. المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، لأحمد بن عبد الرحمان الزليطني المعروف بحلولو (ت 898هـ).
46. المعيار المعرب، لأحمد بن يحي الونشريسي (ت 914هـ).
47. نوازل الجنتوري، لأبي زيد عبد الرحمان بن إبراهيم الجنتوري (ت 1160هـ).
48. نوازل الزجلوي، محمد بن مَحمد الزجلوي (ت1212هـ).

هـ– النحو:

49. ألفية ابن مالك في النحو، لجمال الدين محمد بن مالك الأندلسي الجياني (ت672هـ).

[1] – الوثائق والشروط: هو علم يبين عناصر كل اتفاقية معقودة بين شخصين أو عدة أشخاص، يضمن استمرارها، وأثر مفعولها، ويحسم مادة النزاع بين الأطراف المتعاقدة، موضحا لكل من العاقد له والمعقود عليه ما له وما عليه. والوثائق والشروط بمعنى واحد. (اصطلاح المذهب عند المالكية، محمد إبراهيم علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي– الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1421هـ/2000م، ص211).

50. شرح الأشموني على الألفية، لعلي بن محمد الأشموني الشافعي (ت 900هـ).

و– القواميس والمعاجم اللغوية:

51. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي الحموي (ت770).

52. القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت 817هـ).

ز– التراجم والطبقات:

53. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (ت 681هـ). وقد أكثر المؤلف النقل من هذا الكتاب في باب الجامع.

ح– المنطق:

54. تهذيب المنطق، لسعد الدين التفتازاني (ت 793هـ).

55. نفائس الدرر في شرح حواشي المختصر، للحسن اليوسي (ت 1111هـ). والكتابان نُقل منهما في باب الجامع .

المبحث الثاني: منهج الكتاب

المطلب الأول: منهج الجامع:

دأب أغلب مصنفي الفقه عند المالكية وأصحاب النوازل أن يفتتحوا مصنفاتهم ونوازلهم بمقدمة يبينون فيها مناهجهم، ويشيرون إلى اصطلاحاتهم ورموزهم داخلها[1]، إلا أن النوازل التواتية في أغلبها تفتقد إلى هذا الأسلوب حيث نجد مقدماتها خالية من بيان المنهج والاصطلاحات الخاصة، وهذا ما ينطبق على نوازل "الغُنية"، فالجامعيْن لنوازلها لم يُبيينا منهجهما في جمع مسائلها، ولم يذكرا أيضا شروطا للجمع، ولا الاصطلاحات الخاصة بهما رغم أن "الغُنية" بها رموز واصطلاحات وضعها الشيخ محمد عبد العزيز؛ مما دفع بالشيخ أحمد الحبيب لتدارك هذا النقص، فبعد ترتيبه لنوازل الكتاب، وضع له مقدمة أبان فيها عن المنهج، وترجم فيها للشيخيْن، جرياً على طريقة التأليف الفقهي عند المالكية، الفعل ذاته نجده عند الزجلوي حيث صرح بمنهجه في جمع نوازله في مقدمته، وهو أنه جمع أجوبة والده، وأجوبة معاصره الفقيه عمر بن عبد القادر التنلاني، وتلميذه عبد الرحمان بن عمر التنلاني، كما أضاف أجوبة ومسائل من عاصرهم، وتدخُّله أحيانا في تأييد بعض الأجوبة أو توهينها[2].

ولئن انعدم هذا الصنيع في نوازل "الغُنية" فإنه يمكن استنباط منهج الجامعيْن في جمع نوازل هذا الكتاب من خلال "الغُنية" نفسها أولا، ومن خلال المصادر التاريخية التي تعرضت لذكر الكتاب وجامعيْه ثانيا؛ وبما أن الكتاب اشترك في جمعه الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي وابنه محمد عبد العزيز فإن منهجهما كان واحدا، مع زيادة اختص بها (الابن) على (الأب)، وقد أوضح بعض معالم هذا المنهج تلميذهما الشيخ أحمد الحبيب البلبالي في المقدمة التي وضعها للكتاب، وهذا المنهج يتجلى في نقاط أهمها:

– أن الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي بدأ جمع نوازل "الغُنية" من ديوان الشورى وسجلات القضاء للقاضي عبد الحق البكري[3]، ولم يقتصر على ذلك بل أضاف إليه جمع ما تحصل عليه من أجوبة علماء توات، وكذا من أجوبة غيرهم من علماء المالكية، مما وقع ونزل من المسائل، وكان ابنه محمد عبد العزيز يعينه في هذا كله[4].

---

[1] – كفعل الشيخ خليل في مختصره، حيث صدره بمقدمة عرف فيها باصطلاحاته وإشاراته داخله.

[2] – نوازل الزجلوي، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، ص135.

[3] – جوهرة المعاني، ص20.

[4] – أنظر مقدمة الغنية، ص99 من قسم التحقيق.

– لم يقتصر الشيخان على جمع المسائل الفردية فقط بل جمعا حتى الاستشارات الواردة على المفتين، حيث نجد في طيات الكتاب فقرات مُترجم لها بعنوان "شورى"[1]، كقوله في باب النكاح: «شورى جوابها. الحمد لله وبعد: فقد تصفح كاتبه الشورى فظهر لي أن حاصلها: الأب إذا قبض صداق ابنته البكر من تركة زوجها الميت قبل دخوله بها، ولم يوجد في تركة الأب القابض ولا أوصى به فتصدق عليه الحالة الثالثة التي ذكرها ابن رشد»[2].

– من خلال التتبع لنوازل الكتاب نجد أن المسألة والنازلة كذا الفتوى تُنقل كاملة وبنصها حرفيا في الغالب، ومن غير الغالب نجد السؤال غير مذكور حرفيا أو يُذكر عنوانه فقط وبعده إجابته كاملة، كما في باب الجامع: «وسئل عن قراءة الحزب. فأجاب: وأما قراءة الحزب على الوجه المعهود فاختلف فيه، لكن جرى العمل بها قديماً؛ ومن قصد ما قصدتَ، فإنه يؤاجر إن شاء الله؛ والله أعلم...إلخ. وقوله: ومن قصد ... إلخ، إذ في السؤال: قرأته برفع الأصوات، وأراد قارئه قراءته مع الطلبة لتعليمهم التجويد، لما رأى من لحنهم... إلخ»[3]، ففي هذه النازلة يتبين أن الجامع حذف نص السؤال وأبقى على إجابته فقط، مما يدل على تصرفه في بعض مواضع مسائل الكتاب، وهذا الأمر متكرر كثيرا في الكتاب، وبأسلوب آخر نجد النازلة مصدرة بعبارة "وسئل عما يظهر" ثم يُجاب عنها مباشرة بعبارة "فأجاب" دون اللجوء إلى ذكر السؤال، والمعنى: أنه سُئل عما يظهر من الجواب، فيُعرف نص السؤال من خلال الجواب، فيُستغنى عنه.

– زيادة الشيخ محمد عبد العزيز على جمع مسائل الكتاب مناقشته لبعض المسائل، واستشكاله لبعض آخر، وتعقيبه على بعض الفتاوى والأجوبة، مع إيتائه بكلام العلماء الذي يفيد وجه التعقيب والاستشكال، فيكون الشيخ قد زاد على نوازل الكتاب هذا الصنيع، كما صرح بذلك أحمد الحبيب في المقدمة في مَعرِض حديثه عن جمع نوازل الكتاب: «وربما عنَّ له نظر فيما ينقله من كلام بعضهم فيستشكله، ويأتي بكلام من كلام الأئمة يفيد وجه استشكاله، وردِّه به عليه بإبطاله، وربما زاد فيها زيادة يحسن رسمها؛ وينبغي لمن له أَرَبٌ في التعلم والتعليم كتبها، كما في الجامع المشتمل على مسائل من القول في الاعتقادات ونبذ من ظريف الحكايات»[4].

---

[1]– توات والأزواد: 333/1.

[2]– غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل، محمد عبد العزيز البلبالي، مخطوط بخزانة لمطارفة، ص63.

[3]– أنظر باب جامع في القول، ص116 من قسم التحقيق.

[4]– أنظر مقدمة الغنية، ص99 من قسم التحقيق.

– من منهج الشيخ محمد عبد العزيز في "الغُنية" أن وضع لها اصطلاحات خاصة، فكان اصطلاحه فيها أن رمز بـ"القاضي" مجردا للشيخ عبد الحق بن عبد الكريم البكري، وبـ"الشيخ" للشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، وبـ"الابن" للشيخ محمد بن عبد الرحمان التنلاني، وغيرهم من العلماء يسميه باسمه صريحا[1].

– انصَبَّ اهتمام الشيخيْن على جمع النوازل، وكان اشتغالهما الكبير بذلك، لذا لم يراعيا الناحية التنظيمية في منهجية التأليف الفقهي، فكانت أبواب المجموع في بدايتها مختلطة، وكذا بعض مسائله منقول في غير بابه، وربما لم يتسنّ للشيخ محمد عبد العزيز فعل ذلك، حيث أبقى المجموع في مسودته ولم يُبيضه، فانبرى لتدارك ذلك تلميذه أحمد الحبيب فرتبه وأرجع مسائله المختلطة إلى أبوابها[2].

المطلب الثاني: منهج المُرتب:

انتهج المرتب الشيخ أحمد الحبيب البلبالي منهجا واضحا ومُصرحا به في ترتيبه لنوازل "الغُنية"، وذلك في المقدمة التي وضعها للكتاب، فبعد أن تهيأ لنسخ المخطوط، وعزم على تبييضه وإخراجه من مسودته، تجلى منهجه في الكتاب فيما يلي:

– أضاف للكتاب مقدمة ترجم فيها للشيخيْن (الأب) و(الابن) ترجمة شافية، وتحدث فيها عن طريقة جمع الكتاب، كما أشار إلى الأسباب التي دعته إلى خدمة الكتاب تنظيما، وذكر ترتيبه لأبواب الكتاب الذي اختاره، وختم المقدمة بمرثية رُثي بها الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي[3].

– رَدَّ المسائل المنقولة في غير بابها إلى أبوابها الفقهية الأصلية، مما يدل على أن مسائل بعض الأبواب كانت مختلطة، قال في مقدمته: « ومن الترتيب للمسائل بِردِّ ما يليق بكل مسألة سالياً»[4].

– رتّب أبواب الكتاب على نسق أبواب مختصر خليل الفقهي[5]، وقد علل الشيخ صنيعه هذا بأن يسهل على الناظر فيه خاصة المبتدئ الاطلاع على الأحكام الموجودة فيه، وإن عملية التبويب تسهل على الطالب وغيره قراءة الكتاب والرجوع إلى مظان المسائل بيُسر، قال في مقدمته: « وترتيبه على أسلوب

[1]– جوهرة المعاني، ص20.

[2]– أنظر مقدمة الغنية ، ص99 من قسم التحقيق.

[3]– ص99 من قسم التحقيق.

[4]– ص 99.

[5]– تابع الشيخ خليل في مختصره ترتيب ابن الحاجب لمختصره الفرعي.(المذهب المالكي، مدارسه ومؤلفاته– خصائصه وسماته، ص288).

المختصر الخليلي، ليسهل لَقْط دُررها من أماكنها على قصير الباع، من ليس له اعتناء بالنظر والاطلاع»[1]، وقد جاء ترتيبه على النحو التالي:

جامع في القول والاعتقادات ونبذ من ظريف الحكايات، مسائل الطهارات وسائر العبادات من صلاة وزكاة وصيام، الأيمان بالله وبالطلاق وغيره والنذور، النكاح وتوابعه، الطلاق الخلعي، الطلاق وما يتعلق به، الإيلاء، المفقود، العدة، النفقات، الحضانة، البيوع وما شاكلها من إقالة وحوالة وتصيير وفساد، بيع الفضولي، التوليج، القرض، السلم، الرهن، الصلح، الضمان، الالتزام، المديان، الحجر، المدارات، مسائل الشركة والضرر، الوديعة، العارية، الإرفاق، البضائع، الوكالة، الإقرار، الإبراء، الغصب وسائر العداء، الاستحقاق، الشفعة، القسمة، القراض، المساقاة والمزارعة، الإجارة والأكرية وما ضارعها، الجعالة، موات الأرض وما جهل ملك أربابه، الحبس وسائر العطايا، القضاء والشهادات، الدعاوى والأيمان، الحيازات، الحرابة والدماء وما يثبت منها، الردة والسرقة والزنا، العتق والوصايا ، المواريث والفرائض[2].

كما نجد "للغُنية" ترتيبا آخر مخالفا تماما لترتيب أحمد الحبيب وهو ترتيب الشيخ مَحمد بن أحمد البداوي البكري المحضي (ت 1261هـ)[3]، فإنه جاء على النحو التالي[4]:

بدأ بمسائل النكاح وتوابعه من الطلاق والخلع والرضاع وما ضاهى ذلك من النفقات والعدة والمفقود والحضانة، ثم نوازل البيوع وما شاكلها من سَلَم ومساقاة وأكرية وإجارة وجُعل وتوليج وتصيير وبيع فاسد وحوالة ومغارسة، ثم نوازل المديان والحَجْر والأوصياء والوصايا والضمان والرهن، ثم نوازل القسمة والشركة والضرر ووجوهه والشفعة والمدارات، ثم نوازل الوكالة والإقرار والصلح والمواريث والإبراء والاستلزام، ثم نوازل الوديعة والعارية والإرفاقات ونحو ذلك من إحياء الموات وقرض وقراض وبيع صاحب المواريث للأرض العامرة وما جُهل أربابه، ثم نوازل الحبس وسائر العطايا، ثم نوازل القضاء والشهادة، ثم نوازل الاستحقاق والغصب وسائر العدا وبيع الفضولي ومعها نوازل الدعاوي والأيمان فيه من وهب هبة وادعى الواهب أنه قصد إعانة

[1] – أنظر مقدمة الغنية ، ص100 من قسم التحقيق.

[2] – والكتاب بهذا الترتيب توجد نسخة منه بـ: خزانة كوسام، وخزانة باعبد الله، وخزانة تمنطيط.، وخزانة لمطارفة.

[3] – جوهرة المعاني، ص29.

[4] – الكتاب بهذا الترتيب توجد نسخه بـ: خزانة أنزجمير، وخزانة الشيخ باي بلعالم بأولف.

الموهوب له في خصام والحيازة، ثم نوازل الحرابة والدماء وما يشملها والردة والسرقة والزنا والفرائض والمفقود، ثم نوازل الأيمان بالله وبالطلاق وغيره والنذور، ثم نوازل العتق، ثم نوازل الصلاة والصيام والزكاة والذكاة والضحايا وسائر العبادات ومعه جامع في القول والاعتقادات ونبذ من ظريف الحكايات[1].

ويلاحظ الفرق الكبير بين الترتيبين، إلا أن الترتيب المنطقي هو ترتيب الشيخ أحمد الحبيب، ويكون بذلك قد درج على تراتيب جُل مصنفات المالكية في الفقه[2]، على رأسهم مختصر خليل الذي اهتم به علماء المالكية عموما وعلماء توات خصوصا شرحا وتدريسا وحفظا، ولذا كانت نسخ الكتاب بهذا الترتيب أكثر من النسخ التي كانت بالترتيب الثاني.

المطلب الثالث: منهج الفتوى:

من خلال التتبع لنوازل "الغُنية" والفتاوى التي تضمنتها، فإن المنهج العام للفتوى فيها يسلك منهجا متميزا من خلال طريقة عرض المسائل، والقواعد والأصول التي يُعتمد عليها في الاستدلال؛ ومن خلال هذا المنهج تتبين مميزات وخصائص الفتوى التواتية، ويتجلى هذا المنهج في:

– تصوير المسألة المراد الإجابة عليها تصويرا كاملا: وذلك كقوله في مسائل الصلاة: «ومما سأل به الابن أباه أبا زيد في عدة أسئلة: ساداتنا أدامكم الله جوابكم: في مأموم مسبوق كان يصلي بالمسمع، فلما كان الإمام في آخر ركعة جلس فظن المسبوق المذكور أن الإمام قد انحط قائما من السجود، فقام هو أيضا فصار قائما حتى سمع الإمام قد سلم، فهل يبني على ما أدرك كما يظهر من كلام القلشاني أم تبطل صلاته؟ وعمن عليه شملة طويلة بعضها ملابس له، وبعضها مفروش له على موضع يصلي فيه، لكونه غير طاهر هل تبطل صلاته أم لا؟ فإن قلتم بالبطلان فما العلة في ذلك؟ هل لكونه كطرف العمامة؟ أم لكونه يركع ويسجد على النجاسة؟ فإن قلتم العلة في ذلك لكونه كطرف العمامة، فبقول الحطاب قد نص على

[1] – حاضرة توات– نوازلها وأعلامها–، رسالة ماجستير، ص 163.

[2] – إلا ما نجده في موضع واحد لم يأتي على الترتيب المعهود عند المالكية وهو أن المرتب أحمد الحبيب جعل الباب الجامع في أول الكتاب، والمعهود هو أن يكون هذا الباب هو آخر الأبواب.

أن طرف العمامة إذا سقط على النجاسة، وكانت جافة في غير محل المصلى لا يضر فيكون الثوب مثلها، لأنه لا فرق بينه وبين العمامة، وإن قلتم العلة في ذلك لكونه يقوم ويجلس عليها، فما الحكم إذا كان لا يقوم ولا يجلس عليها؛ كما إذا كانت أمام صدره، هل تصح أم لا؟ وهل إذا كان الموضع مشكوكا فيه، يكون كالمتنجس حقيقة أم لا؟»[1].

– **الاستدلال بالنصوص الشرعية:** فرغم قلتها إلا أنها وجدت في بعض الفتاوى، كما في مسألة الحديث عن جلسة الاستراحة حيث قال: «فإن كان عمدا فلا شيء عليه لوروده على النبي ﷺ»،كذا في مسألة أخرى حين استدلاله على جواز مد اليد أو الرجل إلى هواء المسجد وهو جنب، بحديث عائشة عند البخاري أنه ﷺ :﴿كان يُدْخِلُها رأسَه وهو معتكف وهي حائض فَتُرَجِّلُه﴾»[2].

– **الاعتماد في غالب الفتاوى على القول المشهور في المذهب:** كقوله في مسألة قراءة سورة فوق سورة قرأها في الركعة الأولى: «والمشهور عدم كراهية ذلك»[3]، وكذا في مسألة التيمم حيث قال: «والتيمم لا يرفع الحدث على المشهور»[4].

والإفتاء بالمشهور ميزة تشترك فيها نوازل توات، حيث يحرص أصحابها على الفتوى بالقول المشهور في المذهب، ويرجع هذا إلى ضمور النزعة التأصيلية للمسائل، فيراد للتشهير أن يُعيض الأدلة، ويُدخل الطمأنينة بالفتوى على المفتى والمستفتي، كما يأتي التزاما بالشروط الخارجية للفتوى، ومنها الأقوال التي يُفتى بها[5].

– **الإفتاء بما جرى به العمل:** إذا كان الإفتاء بالمشهور هو الغالب على فتاوى "الغُنية"؛ فإنه أحيانا يُعدَل عنه لقيام معارض كجريان العمل، وهذا ما نلمسه في نازلة قراءة الحزب جماعة الموجودة في باب الجامع: «وأما قراءة الحزب على الوجه المعهود فاختلف فيه، لكن جرى العمل بها قديماً»[6].

---

[1]– مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من غنية المقتصد السائل، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، ص27.

[2]– المرجع نفسه، ص27-28.

[3]– مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من غنية المقتصد السائل، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، ص26.

[4]– غنية المقتصد السائل، مخطوط بخزانة لمطارفة، ص27.

[5]– نوازل الزجلوي، دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه، ص 99.

[6]– أنظر باب الجامع من غنية المقتصد السائل، ص116 من قسم التحقيق.

– **الاجتهاد في بعض المسائل:** كاجتهاد الشيخ محمد بن عبد الرحمان التنلاني بمقاصد الشريعة عند إجابته على مسألة في باب الجامع وهي حكم قتل القمل بالأظافر: «فأجاب: لم نقف فيه على كلام لأئمتنا، والأصل فيه الجواز؛ إلا أن كره ذلك لمعنى النظافة؛ والله أعلم»[1]. فاجتهد برأيه وكرّه ذلك اعتمادا على مقاصد الشريعة التي جاءت لتحقيق مقصد النظافة من تشريعها للطهارة، مما يدل على أن لعلماء توات نوع من الاجتهاد في أجوبتهم وفتاويهم.

– **الاستدلال ببعض الأدلة الأخرى:** كمراعاة الخلاف، أشار إلى ذلك في معرض استدلاله على جواز الجلوس في الصلاة في غير محله، فقال: «وقد استحبه الشافعي وتبعه ابن العربي»[2].

– **التحري والتريث في الفتوى:** وهذا هو دأب العلماء أن لا يُجيبوا عن كل نازلة في وقتها خاصة تلك النوازل التي تحتاج إلى بحث دقيق وتحرٍّ دقيق، وهذا ما نجده في بعض نوازل "الغُنية" حيث أن المفتى في النازلة يتهيب الإجابة عنها، واقتحام لجة الحكم فيها، كما في نازلة إغرام أهل الحرابة بالمال الموجودة في باب الجامع[3].

– **الإكثار والتطويل في النقول:** خاصة من الحطاب، والمواق، وكتب النوازل[4].

– **تعليل الأجوبة والاستدلال عليها:** إن ربط الأصول بفروعها، والأشباه بنظائرها يساهم كثيرا في فهم العلل التي بنيت عليها الأحكام، لذا نجد مسائل "الغُنية" يكثر فيها التعليل بالفروع الفقهية، مثال ذلك قوله في باب الولاية : «ثم إذا قلنا بانتقال الولاية عن الأب في النازلة فلا جبر حينئذ لغيره؛ إذ الجبر مقصور على الأب في أبكار بناته، ومن تنزل منزلته»، وهكذا استدل بقصور الإجبار على الأب أو في من نزل منزلته، في حال ما إذا انتقلت الولاية عنه لغيره، فلا يكون مجبرا إذا لم يكن ممن يجوز لهم الجبر[5].

– **التعليل بالقواعد الفقهية والأصولية والمقاصدية:** حيث نجد أن تعليل الفتوى يتعضد بهذا القواعد، كما نجد هذه القواعد منصوص عليها ومصرح بها ومنطوقة في سياق الفتوى، كقاعدة: العلة تدور مع

[1] – أنظر باب الجامع، ص149 من قسم التحقيق.

[2] – مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من غنية المقتصد السائل، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، ص28.

[3] – أنظر باب الجامع، ص172 من قسم التحقيق

[4] – مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من غنية المقتصد السائل، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، ص28.

[5] – توات والأزواد: 333/1.

معلولها وجودا وعدما، وكالقاعدة الفقهية الكلية: الضرورات تبيح المحظورات، وكالقاعدة المقاصدية: الوسائل تتبع المقاصد في أحكامها[1].

المبحث الثالث: دراسة القسم المراد تحقيقه (المقدمة وباب الجامع)

المطلب الأول: مادة القسم المحقق:

درج المصنفون في الفقه المالكي في كتبهم على تخصيص مقدمة أو ما يسمى بـ"خُطبة الكتاب" يُبيّنون فيها منهجهم واصطلاحهم وأحيانا يُترجمون فيها لأنفسهم، كما درجوا على تخصيص باب في كتبهم يضمنونه شتات مسائل لا تندرج تحت باب فقهي من الأبواب الفقهية التي ترجموا لها في الكتاب، ودرجوا على أن يسموا هذا الباب بـ"الجامع"؛ لأنه يجمع مسائل متفرقة لا تدخل أغلبها تحت باب فقهي، وغالبا ما يكون هذا الباب في آخر الكتاب، وأول من وضع هذا الاصطلاح في مصنفه هو الإمام مالك كما قال ابن العربي في القبس عند شرحه لباب الجامع من كتاب الموطأ: «هذا كتاب اخترعه مالك رحمه الله في التصنيف لفائدتين:

– إِحْدَاهمَا: أَنه خَارج عَن رسم التَّكْلِيف الْمُتَعَلّق بِالْأَحْكَامِ الَّتِي صنفها أبوابا ورتبها أنواعا.

– والثاني: أَنه لما لحظ الشَّرِيعَة وأنواعها، وَرَآهَا منقسمة إِلَى أَمر وَنهي، وَإِلَى عبَادَة ومعاملة، وَإِلَى جنايات وعادات، نظمها أسلاكا، وربط كل نوع بِجِنْسِهِ، وشذت عَنهُ من الشَّرِيعَة معَان مُفْرَدَة لم يتَّفق نظمها فِي سلك وَاحِد؛ لِأَنَّهَا مُتَغَايِرَة الْمعَانِي، وَلَا أمكن أَن يَجْعَل لكل وَاحِد مِنْهَا بَابا لصغرها، وَلَا أَرَادَ هُوَ أَن يُطِيل القَوْل فِيمَا يُمكن إطالة القَوْل فِيهَا؛ فجمعها أشتاتا، وسمى نظامها كتاب الْجَامِع، فطرق للمؤلفين مَا لم يَكُونُوا قبل ذَلِك بِهِ عَالمين فِي هَذِه الْأَبْوَاب كلهَا»[2].

ولما كانت كتب النوازل من صميم الفقه؛ تابعت طريقة التبويب الفقهي عند القدامى، فنجد أن نوازل توات تضمنت هذا الباب، وأضفت عليه إضافات لم تكن معهودة من قبل، وهي أنها أضافت في أبوابها الجامعة فنون عديدة كالنحو والعقيدة والحديث والمنطق، وذكر لحكايات ومراسلات بين علماء القطر، ولم يعد باب "الجامع" حبيس مسائل محصورة، وهذا ما كان عليه الحال مثلا في نوازل الزجلوي حيث ختم

[1]– غنية المقتصد السائل، مخطوط بخزانة لمطارفة، ص59.

[2]– القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، أبو بكر محمد بن العربي المعافري، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1992م: 1082/1.

نوازله بهذا الباب وسماه "باب جامع في مسائل مختلفة وحكايات مستظرفة"، ذكر فيه مسائل عَقَدية، وشيئ من التصوف والفقه والآداب، وتعرض فيه لذكر حكايات طريفة.

ولم يختلف الحال في نوازل "الغُنية" حيث ينطبق عليها ما ينطبق على كتب الفقه، فنجد فيها مقدمة من وضع المرتب (أحمد الحبيب)، وأبوابا فقيهة، وبابا جامعا لمسائل مختلفة متنوعة؛ ولما كان القسم المراد تحقيقه هو مقدمة الكتاب، والباب الجامع فستكون الدراسة في هذا المبحث مقصورة عليهما، وقد اشتملت المقدمة والباب الجامع على مادة علمية وتاريخية كبيرة يلخصان تقريبا قيمة الكتاب، فما هو مضمونهما؟

أما المقدمة فكانت في أغلبها ترجمة للجامعيْن للنوازل وهما الشيخان محمد بن عبد الرحمان البلبالي وابنه محمد عبد العزيز، وافتتحت بديباجة في فضل العلم وأهله، ثم شرعت في الترجمة التفصيلية للشيخيْن وابتدأت بترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمان، وقد ذكر واضع المقدمة تلميذه أحمد الحبيب فيها جملة من مناقب شيخه الأول وفضائله، ثم ذكر توليه للقضاء بتوات، ثم ذكر تولي ابنه محمد عبد العزيز القضاء بتوات خلفا له بعد عجزه، وبعدها ذكر مناقب شيخه الثاني وفضائله، وتاريخ مولده، ثم رجع إلى ترجمة (الأب) عارضا هذه المرة الإجازة التي كتبها (الأب) لأحد سأله إياها، ضمنها رحلته في طلب العلم وذكرٍ لجملة أشياخه والعلوم التي قرأها عليهم وإجازاته، وذكر فيها كذلك تنويه أشياخه بفضله وعلمه ومكانته، ثم تعرض الشيخ أحمد الحبيب لذكر تاريخ مولد (الأب) وتاريخ وفاته ومكان دفنه، ثم أعاد الإشارة لتولي الشيخيْن لمنصب قضاء الجماعة بتوات، وبعدها تكلم عن اشتغالهما بجمع النوازل من ديوان الشورى وجمع ما سواها من أجوبة علماء المالكية، حتى عجز (الأب) عن ذلك وأكمل (الابن) ما بقي، مضيفا ومنقحا ومستشكلا وسمى المجموع بعد ذلك بـ"غنية المقتصد السائل"، وبعد أن ذكر الشيخ أحمد الحبيب طريقة جمع الكتاب، أشار بعدها إلى أن الكتاب كان مختلط المسائل والأبواب، فذكر أنه بيضه ورتب أبوابه ونظم مسائله، ثم سرد الأبواب التي رتب الكتاب عليها، ثم رجع صاحب المقدمة إلى بيان مكانة (الأب) العلمية من خلال مكاتبة شيخه مَحمد بن عبد الله الأدغاغي حيث نوّه هذا الأخير فيها بفضله وعلمه، وخُتمت المقدمة بمرثية للشيخ يوسف التنلاني في شيخه محمد بن عبد الرحمان البلبالي مشتملة على 85 بيتاً.

وأما الباب الجامع فكانت مادته ومواضيعه متنوعة ومختلفة وثرية، جمعت ما بين الفقه والفكر والتاريخ والمنطق وغيرها من الفنون الأخرى، وتنوعت الأساليب الموجودة فيه، فقد اشتمل الباب على نوازل فقهية ومسائل شرعية، وكان عددها 9 مسائل، ونجد فيه أيضا أسئلة حول كثير من المسائل الاصطلاحية والمنهجية في كتب الفقه وغيرها التي تشغل الأذهان عند مطالعتها، وبما أن الباب تُرجم فيه لذكر مسائل الاعتقاد؛ فإنه لم تذكر فيه إلا مسألة واحدة في هذا الجانب وكانت في آخره، وقد أُطيل الكلام فيها،

واعتمد فيها أسلوب المراجعة والمراسلة، وضم الباب بعض المسائل الحديثية كشرح بعض الألفاظ الواردة في بعض الأحاديث، وجاء في الباب كذلك ذكر لمسائل في النحو والصرف واللغة وعددها 9 مسائل، كما ضم الباب مسائل في علم التجويد كأحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام المد، ونجد في الباب بعض الألغاز الفقهية والمعرفية (لغز فقهي وآخر معرفي)، وغلب على الباب إيراد مراسلات ومكاتبات ومساجلات علمية كانت بين علماء المنطقة وقضاتها، وغلب على مضمون هذه المراسلات بذل نصائح وتوجيهات وتصحيح للمفاهيم للمتربعين على منصب القضاء، ووُجهت هذه النصائح على الخصوص إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي من طرف معاصريه من العلماء كالشيخ أحمد زورق والشيخ الأشرف مَحمد بن عبد الحي والشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني، وبعض المراسلات كان فيها مدح وثناء بين المتكاتبين، وكان عدد المراسلات إجمالا 10، وقد تضمن الباب ذكرا لمسألة خلافية في أفضل وجوه الذِّكر، وغلب على الباب كذلك إيراد الأبيات الشعرية التي مضمونها في الزهديات والأخلاق وكيفية التعامل مع الناس وشحذ الهمم في طلب العلم وغيرها، واحتوى الباب على بعض الأمثال والحِكم المختلفة، كما تضمن تراجم لبعض الأعلام خاصة أعلام توات، وتخلل الباب ذِكرٌ لحكايات ظريفة.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في القسم المحقق:

بالرجوع إلى مقدمة الكتاب نلاحظ أن واضعها انتهج منهجا تحليليلا مع الاستقراء في ترجمته للشيخيْن، والمنهج تجلى في ذكر تفاصيل حياة المترجم لهما بإسهاب، لذا كانت هذه المقدمة من المصادر الهامة والأولى لترجمة الشيخيْن، وعليها اعتماد من جاء بعدها من المصادر التاريخية الأخرى، أو من أراد التعريف بالشيخيْن تعريفا كاملا؛ لكونها ترجمت لهما ترجمة كافية وافية أولا، ولأن من ترجم لهما كان تلميذهما فهو أدرى الناس بهما ثانيا.

ويلاحظ أيضا بأن واضع المقدمة استخدم منهجا وصفيا وذلك حينما تكلم عن الكتاب والكيفية التي جُمع بها، وصف الكتاب بعدها بأنه كان مختلط الأبواب ومُبعثر بعض المسائل حيث وُضعت في غير أبوابها.

كما يُسجل في المقدمة أن واضعها استخدم أسلوب النقل والاقتباس، حيث نقل إجازة كاملة للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي كان قد ترجم فيها لنفسه وذكر فيها شيوخه وطلبه للعلم، فوضع نص الإجازة ضمن الترجمة، كما نقل مرثية الشيخ يوسف التنلاني ووضعها في آخر مقدمته،

وكان أسلوب المقدمة في هذا كله أسلوبا بسيطا سهلا، تتخلل عباراتها أسلوب السجع جريا على طريقة المصنفين القدامى، وفيها أيضا بعض العبارات التي يُلهج بها في المنطقة، ويُستثنى من سهولة أسلوبها المرثية التي لا يقدر على فكِّ ألفاظها إلا من غاص في علم اللغة.

أما المنهج الذي اتبع في الباب الجامع فكان منهجا خاصا نستشفه من خلال ما يلي:

– لم يلتزم الجامع منهجا معينا في ترتيب مسائل الباب على نسق كتب الفقه على الرغم من اشتماله على جل أبواب الشريعة كالعقيدة والفقه والحديث، وعلوم الآلة كاللغة والنحو والمنطق، فقد جرت العادة في التصنيف أن تقدم مسائل العقيدة على مسائل الفقه والفقه يقدم على النحو ... وهلُمّ جرّا ؛ لذا نجد مسائل باب الجامع مختلطة مع بعضها وممزوجة مع الحكايات والطرف والمراسلات.

– منهج الفتوى في الباب لم يختلف عما ذكرنا سابقا في المبحث الثاني عند الكلام عن منهج الفتوى في الكتاب من اعتمادٍ على الفتوى بما جرى به العمل والقول المشهور ومقاصد الشريعة، وأما أسلوب الفتوى في الباب فالمنهج فيه تقديم السؤال على الجواب كباقي مسائل أبواب الكتاب الأخرى فكانت على نحو:(سُئل. فأجاب)، لكن يصرح تارة باسم من ورد إليه السؤال كقوله: «وسئل الابن عن قول الفقهاء هذا خلف ما معناه وضبطه؟»[1]، و«ومما وجد بخط السيد أحمد بابا لما سئل عن الخطيب إذا أثنى على الملوك في خطبته»[2]، وتارة أخرى لا يصرح باسم من رُفع إليه السؤال كقوله: «وسئل عن قراءة الحزب»[3]، وأحيانا يُعرض الجواب دون ذِكرٍ لسؤاله كما في مسألة اجتماع الفقراء للذكر في المسجد: « وأجاب أيضاً عما يظهر: وأما الفقراء يجتمعون للذكر في المسجد...»[4].

– يُسجل كذلك في الباب أن بعض الأجوبة تطول لطول مسائلها وتفرعها، فيجاب عن كل فرع على حدة، كالأسئلة التي رفعت إلى الابن حول بعض المصطلحات المستخدمة في بعض الكتب[5].

– أُعتمد في الباب أسلوب المراجعة والمراسلة والمساجلة بين العلماء، وبما أن علماء توات لهم ضلاعة كبيرة في علمي النحو والفقه فقد كانوا يراجعون بعضهم بعضا في مسائل عديدة، وفي باب الجامع نجد بعضا من هذا في مسألة نحوية[6]، وأخرى عقدية[7].

---

[1]– أنظر ص: 153 من قسم التحقيق.

[2]– أنظر ص: 128.

[3]– أنظر ص: 116.

[4]– أنظر ص: 137.

[5]– أنظر ص: 153-155.

[6]– أنظر ص: 170.

[7]– أنظر ص: 190-199.

– الاعتماد على الكثير من بعض الكتب، فالناظر في هذا الباب يجد أن بعض الكتب نُقل منها كثيرا كشرح الحطاب إذا تعلق الأمر بنوازل فقهية أو مصطلحات علمية، وككتاب وفيات الأعيان لابن خلكان إذا تعلق الأمر بالتراجم وإنشاد الشعر في مختلف الأغراض.

– جل فقرات الباب ذكرت فيها وقائع تاريخية وذكرا لبعض تراجم الأعلام[1].

المطلب الثالث: القيمة العلمية للقسم المحقق:

إن أهم ما يُغري في التقدم إلى تحقيق "نوازل الغُنية" ما اشتملت عليه من ثراء وقيم، سواء قيم علمية أو قيم تاريخية أو قيم حضارية أو قيم اجتماعية، تُعرّف من خلال هذه القيم بالأوضاع السائدة في توات آنذاك علمية كانت أم تاريخية، ومن تمام البحث في هذا المجال إدراك قيمته العلمية، فمن خلال دراسة هذا القسم من الكتاب نستخرج منه قيمتين: قيمة علمية وأخرى تاريخية، ومنه ندرك خصائص هذا القسم ومميزاته.

أ– القيمة العلمية:

– يصور لنا الجزء المحقق النشاط العلمي في توات؛ فإننا نجد في صفحاته العديد من المراسلات[2] والمساجلات العلمية في القضايا المطروحة تتخللها مناقشات من المستوى الرفيع[3]، كما نجد في طياته بعض الإجازات ،كما يعطينا صورة عن اجتهاد العلماء ومطالعاتهم وتحقيقاتهم .

– نستشف من خلال مقدمة الكتاب مناهج الدراسة وطريقة التدريس والمقررات الدراسية في توات، وذلك من خلال الإجازة التي كتبها الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي لمن سأله أياها، أبان من خلالها عن المنهجية التعليمية في الإقليم كطريقة حفظ القرآن وأولوية العلوم التي يدرسها الطالب بعد حفظه للقرآن وغير ذلك[4].

[1]– كترجمة الشيخ أحمد زروق الجعفري، أنظر ص: 125.

[2]– أنظر ص: 121، وص 123، وص 126، وص 129، وص150، وص152 .

[3]– أنظر ص: 170

[4]– أنظر ص: 89.

– كشفت المقدمة والباب الجامع اللثام عن شخصيات علمية كثيرة كان يذخر بها إقليم توات، المشهور منها والمغمور، كالترجمة الموجودة في المقدمة للشيخيْن البلباليين[1]، وكترجمة الشيخ أحمد زروق البُداوي[2]، وعبد السلام البلبالي[3]، وأبّ حمُّ بن الحاج محمد الوشاني[4] وغيرهم، فالجزء مرجع مهم للتراجم التاريخية.

– الضلاعة العلمية لعلماء توات وقضاتها خاصة ضلاعتهم في الفقه والنحو واللغة، نستنتج ذلك من خلال فتاويهم ومراسلاتهم وأسلوبهم، كما كانوا يتمتعون بالموسوعية وسعة الاطلاع على مختلف الفنون، فلم يكن تمكنهم قاصرا على الفقه فقط.

– مدى حرص علماء توات على أن يسير القضاء على الطريق الصحيح، يترجم هذا جملة من المكاتبات التي وردت إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان قاضي الجماعة من طرف معاصريه يبذلون له النصح، ويصححون له الأخطاء، ويرسمون له المنهج الذي يسير عليه في قضائه.

– يعرفنا القسم ببعض الأمور الشرعية التي جرى بها العمل في توات كقراءة الحزب جماعة والتي جاء السؤال عنها في موضعين.

ب– القيمة التاريخية:

لم يجد المؤرخون من بدٍّ لاستعمال كتب النوازل كوثائق تاريخية لتعويض النقص الكبير الذي تشكوه الحضارة العربية الإسلامية فيما يتعلق بوثائق الأرشيف، فغدت دراساتهم تستفيد من تحليل النصوص الإفتائية بناء على قواعد علم التاريخ، و صارت كتب النوازل مصادر يرجع إليها المؤرخ ويحاول استنطاقها ليصل إلى نتائج أقرب إلى الصواب[5]. لذا يمكن أن نستخلص من هذا القسم المحقق قيم تاريخية نجملها في:

[1]– أنظر ص: 83 وما بعدها.

[2]– أنظر ص: 125-126.

[3]– أنظر ص: 89.

[4]– أنظر ص: 94.

[5]– حاضرة توات– أعلامها ونوازلها–، رسالة ماجستير، ص167.

– ترشد مقدمة الكتاب إلى أن منطقة توات كانت تعيش فترة استقرار على المستوى الخارجي حيث لم تشهد المنطقة عدوانا من خارجها.

– كما ترصد مقدمة الكتاب المراكز العلمية والمحاضن التعليمية النشطة داخل إقليم توات، حيث نجد ذكرا لبعضٍ من هذه المراكز العلمية كملوكة وأولاد أُنقال وتنّلان وزَجْل، ولكل مركز أو زاوية من هذه المراكز شيخ يؤطره ويُشرف عليه، فزاوية تنلان كان القائم عليها والمدرس بها الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني وابنه محمد بعده، وزاوية أولاد انقال كان بها الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدغاغي، وبزَجْلُ كان الشيخ محمد بلعالم الزجلاوي.

– أرّخ الباب الجامع لأحداث عرفها الإقليم التواتي في تلك الفترة أو قبلها ،كحديث الباب عن الاقتتال الدائر بين بعض القصور والقبائل كالهجوم الذي شنته بعض القبائل على بلاد بودة السفلانية وهروب سكانها واحتمائهم بملوكة[1]، فقد عرفت توات هذا النوع من العدوان الداخلي في تلك الحقبة، وعُرف هذا العدوان عند العامة بمصطلح "القوم"، فكان بعض القبائل يغير على بعض لأسباب مختلفة كالخصومة مثلا.

– كما أشار الباب الجامع إلى بعض النزاعات القبلية التي كانت تحدث بين بعض قصور الأقاليم التواتية، وكان بعضٌ من هؤلاء يحاول التقوي بالعلماء والسير وراء محبتهم، ونيل رضاهم لتحقيق الغرض، فيراسلونهم للاستعطاف ولإيهامهم بأن الحق معهم، ويطلبون من العالم الخروج معهم حتى يكون خروجه معهم شرعية لهم فيما يفعلون من إغارة وغزو، وهو ما كاد يقع للقاضي محمد بن عبد الرحمان البلبالي مع جماعة تيميمون في الخصومة التي وقعت بينهم وبين جماعة قصر بادريان، وهو ما تفطن له شيخ الإقليم القوراري وعالم قصر كالي آنذاك الشيخ مولاي مَحمد بن عبد الحي الذي كاتب القاضي ناصحا له بعدم الخروج معهم[2]، وفيه دلالة أيضا على أن علماء توات وقضاتها كان لهم دور في مسايرة الحياة السياسة والوقائع المستجدة في الإقليم، ومنها كذلك في نازلة إغرام أهل الحرابة بالمال التي مطلعها: «الجواب عن مسألة دعت الضرورة إليها، ووقفت الاستطاعة في المصالح عليها، وهي: أن القبائل في هذا الزمان الذي لاسلطان فيه،

[1]- أنظر ص: 126 من قسم التحقيق.

[2]- أنظر ص: 126-128.

ركبت رؤوسها، وعظم فسادها ومن قطع منهم طريقا، أو نهب مالا، أو غير ذلك من أنواع الفساد، ولا يمكن زجره إن أمكن إلا بالعقوبة المالية»[1]، فنستنتج من خلال هذه النازلة أن المنطقة مرت بفراغ سلطة ولا وجود لحاكم متغلب عليها، فعمت فيها الفوضى وانتشر فيها قطاع الطرق وأهل الحرابة، ويدل هذا على أن المنطقة عاشت اضطرابا سياسيا، وفراغا سلطويا .

– يُعرف القسم المحقق بعضا من صور الحياة الاجتماعية لأهل توات، كحديثه عن الفلاحة باعتبارها مرتكز الإقتصاد في توات، وحديثه كذلك عن نظام السقي والخماسة، نجد الإشارة إلى هذا في إجازة الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي لما تكلم عن شيخه عبد الرحمان بن عمر التنلاني حيث يقول: « وكان رحمه الله يتردد في مآربه، ويتعاهد حوائجه الدنيوية والأخروية بيديه، بحيث يعطي كل ذي حق حقه، يحضر الخماس حين يطلق المأجل»[2].

– يعرفنا القسم ببعض عادات أهل توات وأعرافهم، كعرفهم في تسمية من وُلد في ليلة عرفة باسم " الحاج"، وعليه فقد اشتهر الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي باسم "سيدي الحاج" لموافقه مولده ليلة عرفة جريا على عادة التواتيين بتسمية من وُلد في هذه الليلة بهذا الاسم[3].

[1]– أنظر ص: 172.

[2]– أنظر ص: 90 من قسم التحقيق.

[3]– أنظر ص: 98.

المبحث الرابع: تقويم الكتاب ووصف النسخ ومنهج التحقيق

المطلب الأول: مميزات الكتاب:

يمتاز كتاب "الغُنية" بميزات كثيرة تؤهله لأن يكون في طليعة النوازل التواتية، ومن خلال هذه الميزات تتجلى لنا أهمية الكتاب من بين كتب النوازل الأخرى والإضافة التي أضافها عليها، وتتمثل هذه الخصائص في:

1- الكتاب نموذج لتقارير المجامع الفقهية حيث أنه جمع ديوان الشورى للقاضي عبد الحق البكري، ويحدد لنا كيفية انتقاء القول الملائم من آراء العلماء وفق مراعاة الأعراف والمصالح ومقاصد الشريعة.

2- الكتاب نتاج جهود ثلة من علماء المنطقة؛ فهو موسوعة جامعة لأكثر الفتاوى الصادرة فيها وهم بذلك يمثلون خصائص الحركة العلمية في توات في أزمنة متعاقبة كانت نتيجتها الحركة العلمية المعاصرة .

3- نوازل الكتاب جاءت نتيجة اشتراك ثلاث جهود، القضاة بأحكامهم وقراراتهم، والفقهاء بفتاويهم وأجوبتهم، والمؤلفون بسعيهم لإيصال الأحكام والأقضية إلى البعيد للعمل بمقتضاها من خلال التأليف.

4- تنوع مسائله، وكثرة فنونه، واشتمال أبوابه على جميع أبواب الفقه.

5- تصويره للنشاط العلمي في توات من خلال إيراده لكثير من المراسلات والمساجلات العلمية التي كانت تتم بين العلماء داخل الإقليم وخارجه.

6- يعطينا الكتاب لمحة واضحة عن الحياة في توات، فنرى في المجال الاقتصادي الاعتماد على الفلاحة، وذكر وجوه اكتساب المال كالحبس والهبات والوصية والمواريث، ونلمس فيه صورا من الحياة الإجتماعية في قضايا النكاح والطلاق، ونلاحظ ألوانا من الألفاظ المستعملة في الطلاق والأيمان.

7- للكتاب قيمته التاريخية فهو يذكر في طياته صورا من الاضطراب السياسي الواقع في المنطقة، ويبين دور القضاة والعلماء في مسيرة الحياة السياسية، كما يضم الكتاب عددا من تراجم العلماء، ويؤرخ لعائلات علمية .

8- يُبيّن لنا الكتاب المنهج المتبع في الفتوى لدى علماء المنطقة من اعتماد على نصوص الكتاب والسنة، واعتبار لأقوال العلماء، واستخدام للقواعد الفقهية والأصولية ومقاصد الشريعة .

9- يُوضّح الكتاب مدى تمسك علماء المنطقة بالمذهب المالكي وذلك من خلال المصادر المذكورة والأقوال المنقولة والشخصيات المعتمدة في الفتوى.

المطلب الثاني: مآخذ على الكتاب:

حاولت من خلال الجزء الذي عملت على تحقيقه استنتاج بعض المآخذ على الكتاب والتي أراها كذلك، باعتبار أن هذه المآخذ إذا وُجدت في باب فإنها في الغالب تنطبق على باقي الأبواب، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه السلبيات والمآخذ لا تنقص من قيمة الكتاب ولا مكانته وأهميته، فما هي إلا ملاحظات تقويمية، ويلتمس العذر للجامعين ولأهل الفتوى فيها لأنه هذا هو منهجهم وقتها، فمن هذه المآخذ:

- عدم الدقة في النقل عن المصادر، حيث نجد في طيات القسم المحقق بعض الاقتباسات والنقولات من بعض المصادر لم تُنقل كما هي في مصادرها.

- عدم عزو بعض الأقوال إلى أصحابها، وهذا ما نلحظه في الباب الجامع حيث وجدنا طائفة كبيرة من الأقوال والأشعار لم تُنسب إلى قائليها.

- لا يوجد منهج مطّرد في ترتيب المسائل مع بعضها أو مع غيرها، حيث نجد أن المسائل مختلطة مع الشورى أو مع المراسلات.

- إغفال الإجابة عن بعض الأسئلة لسبب ما، هذا ما لاحظناه في الباب الجامع عند الأسئلة التي سئل الابن عنها حول بعض الألفاظ الاصطلاحية المستعملة في بعض الكتب، فمنها أنه سئل عن قول الفقهاء «وهمٌ» ما معناه[1]، فلم يكن هناك جواب بخصوص هذا، مع أنه أجاب عن الأسئلة الأخرى.

- التفاوت في عرض المسائل بالإسهاب أحيانا، وبالاختصار أحيانا.

[1]- أنظر ص: 153.

المطلب الثالث: وصف نسخ المخطوط ومنهج التحقيق

الفرع الأول: وصف نسخ المخطوط:

بتوفيق من الله وفضل منه تمكنت من الحصول على أربع نسخ لمخطوط "غنية المقتصد السائل" وهي التي كانت بها المقابلة في التحقيق، وهي:

1- النسخة الأولى: وهي نسخة كوسام بخزانة عبد الله البلبالي، وهي لا تحمل رقما، ورمزت لها بـ" **ك**" .

- عدد اللوحات: 340 لوحة.

- الحالة: جيدة.

- الخط: مغربي بالمداد الأسود، الأبواب والعناوين وألفاظ "سئل"، "فأجاب"، "شورى" بالمداد الأحمر.

- المقياس: 19× 14 سم.

- المسطرة: 28 سطرا.

- عدد الكلمات في السطر: ما بين 17 و19 كلمة.

- الناسخ: مجهول.

- تاريخ النسخ: مجهول.

- بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما. الحمد لله الذي قيض للعلم ناسا وجعلهم له أهلين، واختارهم على أبناء جنسهم إذ فقههم في الدين.

- ملاحظات على النسخة: مبتورة الأخير، وبها تآكل في أعالي صفحاتها، وبها هوامش من أصل الكتاب.

2- النسخة الثانية: وهي نسخة تمنطيط بخزانة البكريين، لا تحمل رقما، ورمزت لها بـ"**ت**".

- عدد اللوحات: 409.

- الحالة: جيدة.

- الخط: مغربي بالمداد الأسود، وعناوين الأبواب، وألفاظ "سئل" ،"فأجاب"، "جوابها"... بالأحمر.

- المقياس: 25×19 سم.

- المسطرة: يتراوح ما بين 27 و28 سطرا.

- عدد الكلمات في السطر: 18 كلمة.

- الناسخ: مجهول.

- تاريخ النسخ: مجهول.

- بدايتها: الحمد لله وبعد: فلما كان الاشتغال بطلب العلم ومذاكرته، وتقييده ومدارسته من أفضل العبادات، وأعظم القربات إلى الله من الاعمال الصالحات.

- نهايتها: شورى جوابها وبعد: فلا أعلم خلافا في مذهبنا في عدم توريث المولى الأسفل لاسيما على قول ابن رشد الذي نقلته، فإن المقر لم يسر مع غلبة الجهل على الناس في كيفية الميراث، ويكفي في ذلك ما نقلته عن ابن يونس من اتفاق الأئمة الثلاثة على حرمانه، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمئاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

- ملاحظات على النسخة: مكتوبة بثلاث خطوط متباينة كلها مغربية، بهوامشها تصحيحات وإقحامات.

3- النسخة الثالثة: نسخة لمطارفة بخزانة آل عبد الكبير، لا تحمل رقما، رمزت لها بـ" **ل**".

- عدد اللوحات: 408.

- الحالة: جيدة.

- الخط: مغربي جميل وواضح بالمداد الأسود، الأبواب وألفاظ النازلة كـ"سئل" و"أجاب" و"مما وجد" بالمداد الأحمر.

- المقياس: 25×20 سم.

- المسطرة: 24 سطرا.

- عدد الكلمات في السطر: من 13 إلى 18 كلمة.

- الناسخ: عبد القادر بن الحاج عبد العزيز بن سالم لمطارفي.

- تاريخ النسخ: شوال 1324هـ.

- بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. الحمد لله الذي فضل العلم وأهله وجعله أحسن شيء يعشق ويكتسب، وقبح الجهل وأهله وجعله أسوء شيء يحصل ويكتب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العجم والعرب، وعلى آله وصحبه ومن إليهم انتمى وانتسب.

- نهايتها: ويكفي في ذلك ما نقلته عن ابن يونس من اتفاق الأئمة الثلاثة على حرمانه، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمئاب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. إنتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل على يد كاتبه لنفسه ثم لمن شاء من بعده راجيا الله تعالى أن يكون من صلبه، وكان الفراغ منه عصر يوم الخميس أواسط شوال عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف عبيد ربه تعالى عبد القادر بن الحاج عبد العزيز بن

سالم بن مَحمد بن أحمد بن يوسف لمطارفي منشئا ودارا، كان الله له ولوالديه ولأشياخه ولجميع المسلمين والمسلمات وليا ونصيرا.

– ملاحظات على النسخة: بالرغم من وضوح خطها إلا أنها مشحونة بأخطاء الناسخ، وبها هوامش وتصحيحات واستدراكات وإقحامات، وعلى غلافها تمليكات.

4– النسخة الرابعة: نسخة قصر باعبد الله توجد بخزانة ابن الوليد، تيمي، أدرار، لا تحمل رقما، رمزت لها بالرمز **"ب"**.

– عدد اللوحات: 09.

– الحالة: جيدة.

– الخط: مغربي واضح بالمداد الأسود، والعناوين وبعض الكلمات بالمداد الأحمر.

– المقياس: 21× 5 ،14 سم.

– المسطرة: 28 سطرا.

– عدد الكلمات في السطر: من 12 إلى 15 كلمة.

– الناسخ: مجهول.

– تاريخ النسخ: مجهول.

– بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. الحمد لله الذي قيض للعلم ناسا وجعلهم له أهلين، واختارهم على أبناء جنسهم إذ فقههم في الدين، وأعلى منزلتهم إذ بوأ أرواحهم في عليين.

– نهايتها: وأما المسودة فاسم لما قيد فيه التأليف أولا حين إنشائه، سمي بذلك لأنه لا يخلو غالبا من ضرب ولحن فتكون الورقة سوداء كلها لذلك فناسب تسميته بالمسودة اسم فاعل من إسود الشيء.

– ملاحظات على النسخة: النسخة بُترت كلها تقريبا إلا ما بقي منها من مقدمتها وجزء معتبر من الباب الجامع وعدد ما بقي من أوراقها 9 ورقات.

الفرع الثاني: منهج التحقيق:

اتبعت في التحقيق المنهج الآتي:

1- سرت في التحقيق على طريقة "النص المختار" وهي الطريقة التي تعنى باختيار أصح العبارات، وأليق الكلمات.

2- قابلت بين النسخ المتوفرة لدي ونبهت على جميع مواطن الفرق بينها .

3- قمت بكتابة النص بالرسم الإملائي، مع مراعاة علامات الترقيم وضبط بعض الكلمات بالشكل والتي تستوجب ذلك.

4- ميزت خط الآيات القرآنية، وكتبتها بخط المصحف على رواية ورش عن نافع، ومشيرا إلى رقم الآية واسم السورة في الهامش.

5- خرجت الأحاديث النبوية الواردة في النص، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وإن لم يكن في أحد منهما خرجته من كتب الحديث الأخرى، واجتهدت في الحكم عليه ناقلا حكم الأئمة فيه.

6- وضعت عناوين للمسائل والفقرات والمواضيع وجعلت هذه العناوين بين معقوفتين غليظتين **[ ]**.

7- وثقت أغلب النقول والأقوال من مصادرها الأصلية ما استطعت لذلك سبيلا، وبعضها – وهي قِلة– لم أتمكن من الوصول إلى مظانها.

8- ترجمت لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في النص، ولم أترجم للصحابة ورواة الحديث وأرباب المذاهب.

9- شرحت المصطلحات الفقهية التي تحتاج إلى ذلك، ولم ألتزم شرحها جميعا.

10- شرحت الألفاظ الصعبة والغريبة في النص بالرجوع إلى معاجم اللغة وقواميسها.

11- عرفت بالأماكن والبقاع والبلدان الواردة.

12- علّقت على بعض المسائل التي رأيت أنها تحتاج إلى تعليق وشرح.

13- قمت بالإشارة في النص إلى بيان انتهاء وجه كل نسخة وظهرها، وحصر ذلك بين خطين مائلين/ /.

14- ذيّلت التحقيق بفهارس فنية عامة وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس القبائل والجماعات والأماكن.
- فهرس الكتب.
- فهرس المسائل.
- قائمة المصادر والمراجع.

الرموز المعتمدة في التحقيق

استعملت بعض الرموز والإشارات في التحقيق وهي:

ك، ت، ل، ب: الرموز الخاصة بالنسخ المعتمدة في التحقيق.

ط: الطبعة.

د ط: دون طبعة. د ت: دون تاريخ الطبعة.

هـ: التاريخ الهجري. م: التاريخ الميلادي.

أ هـ في النص: إنتهى.

/: للفصل بين التاريخ الهجري والميلادي وبين الجزء والصفحة.

﴿﴾: لحصر الآيات القرآنية.

﴿﴾: لحصر الأحاديث النبوية.

« »: لحصر النقول والأقوال.

/و1ك/ مثلاً: انتهاء وجه الورقة من النسخة.

/ظ1ك/ مثلاً: انتهاء ظهر الورقة من النسخة.

الوالد والولد أو الأب والابن في النص: (الأب)محمد بن عبد الرحمان، (الابن) محمد عبد العزيز.

صور نسخ المخطوط

الصفحة الأولى من نسخة كوسام "ك"

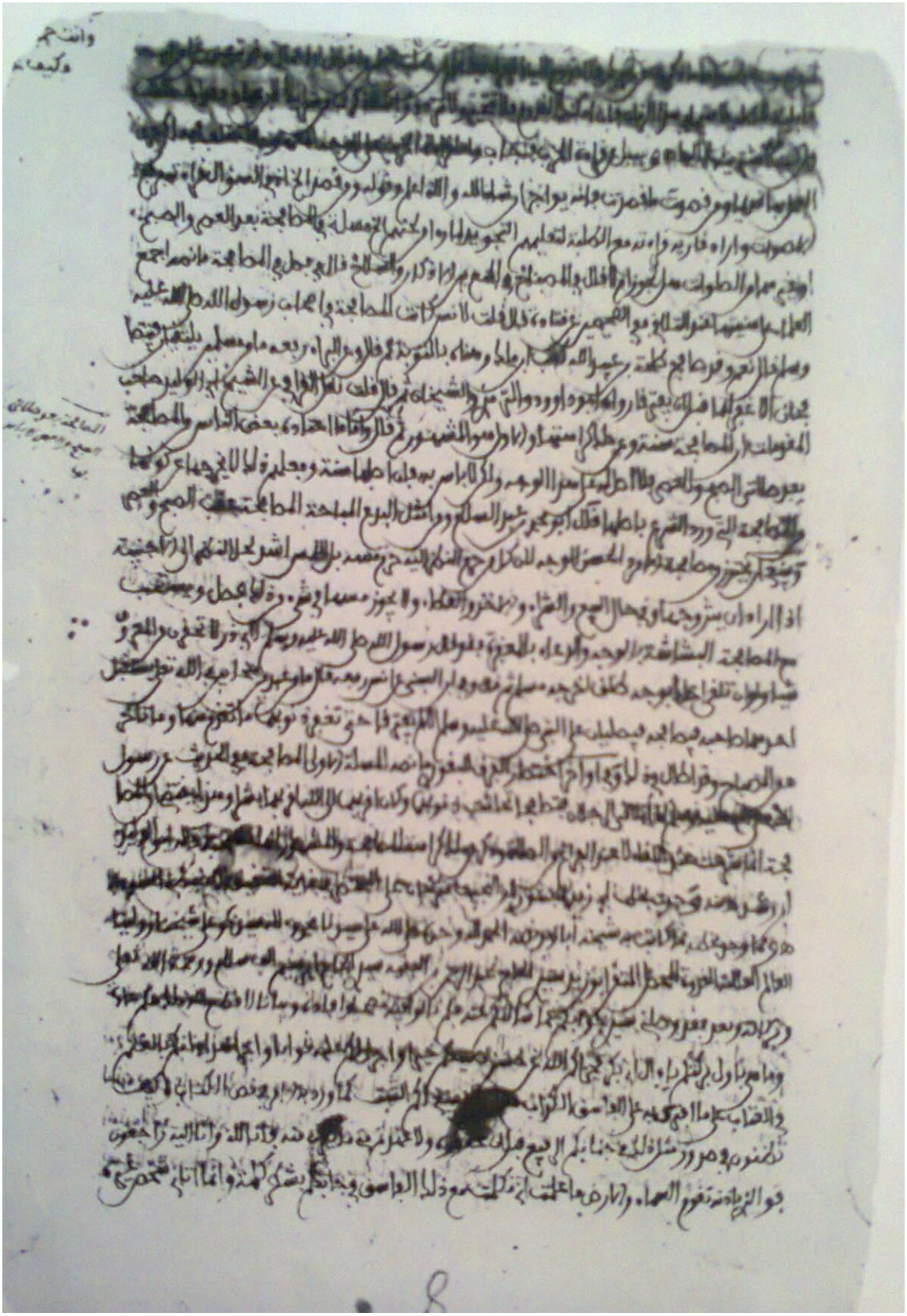

الصفحة الأولى من الباب الجامع نسخة كوسام " ك "

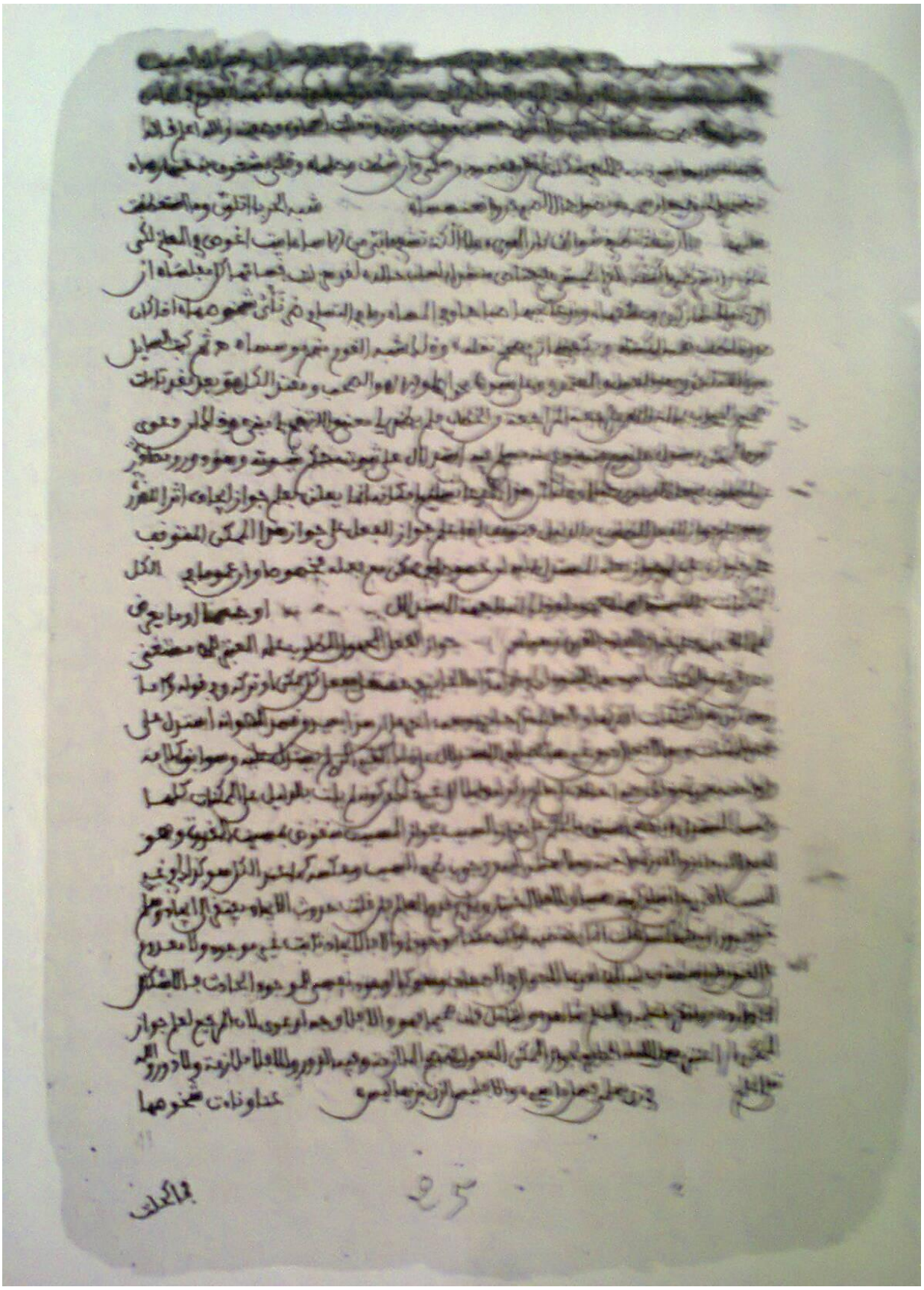

الصفحة الأخيرة من الباب الجامع نسخة كوسام " ك "

الصفحة الأولى من نسخة تمنطيط "ت"

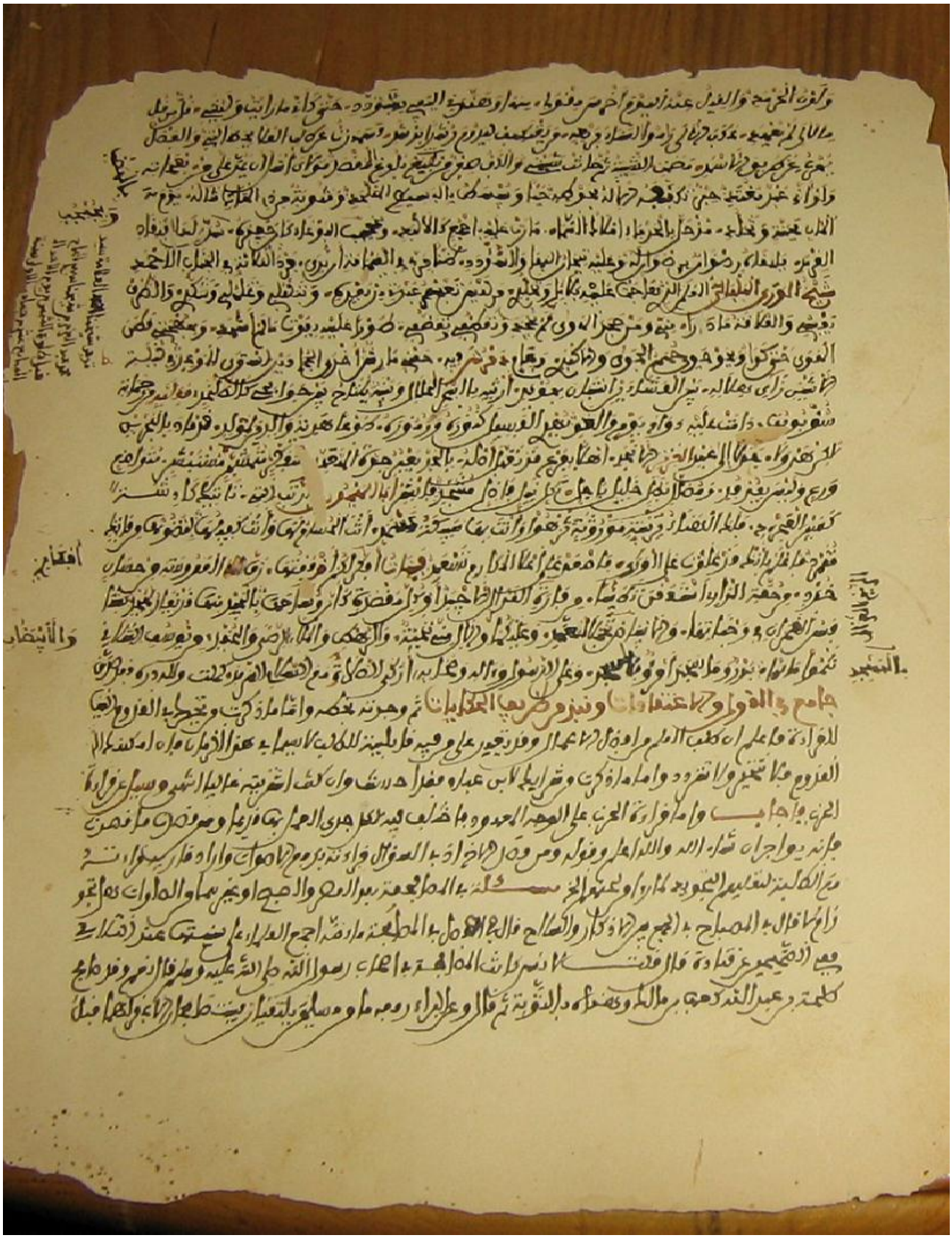

الصفحة الأولى من الباب الجامع نسخة تمنطيط "ت"

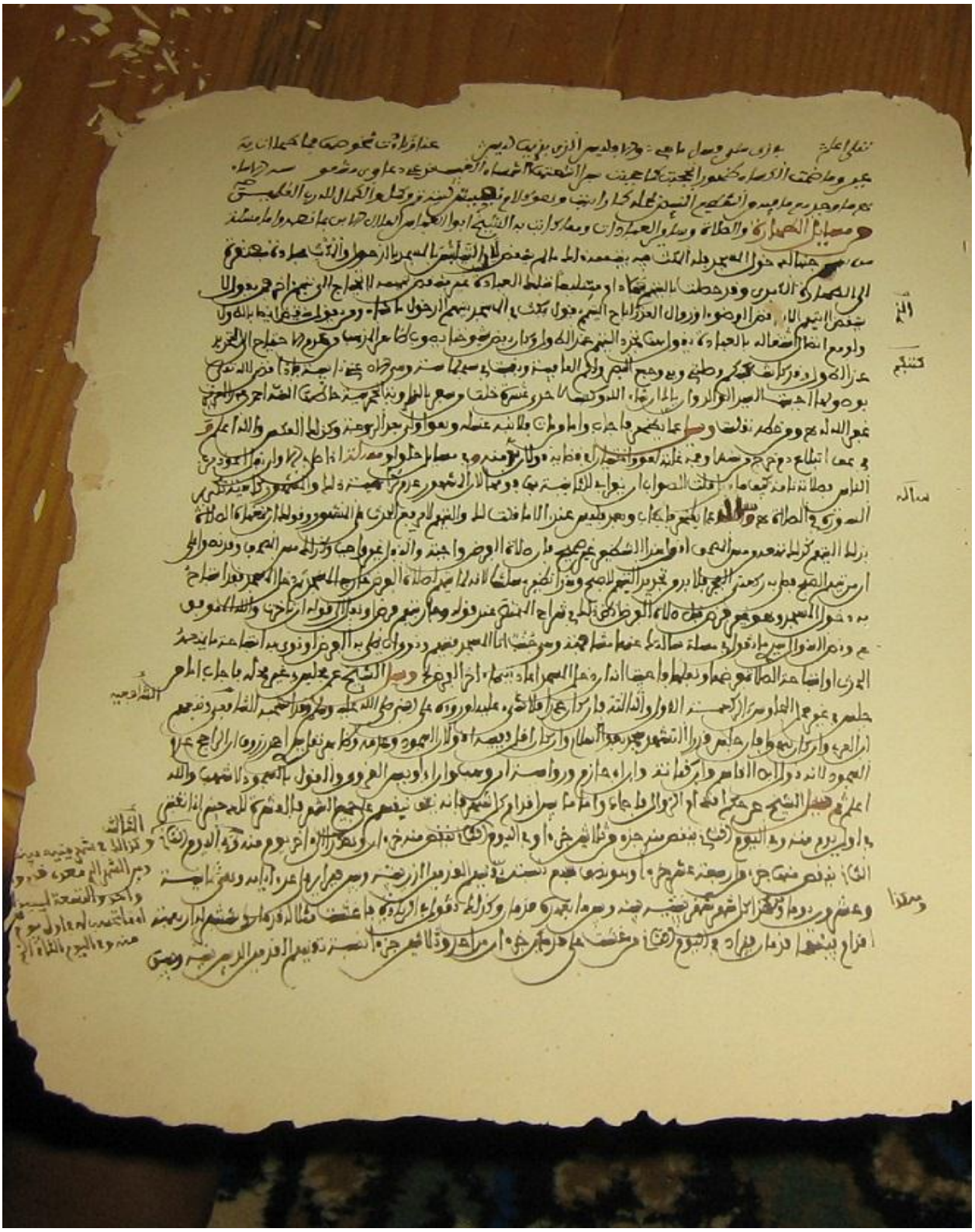

الصفحة الأخيرة من الباب الجامع نسخة تمنطيط "ت"

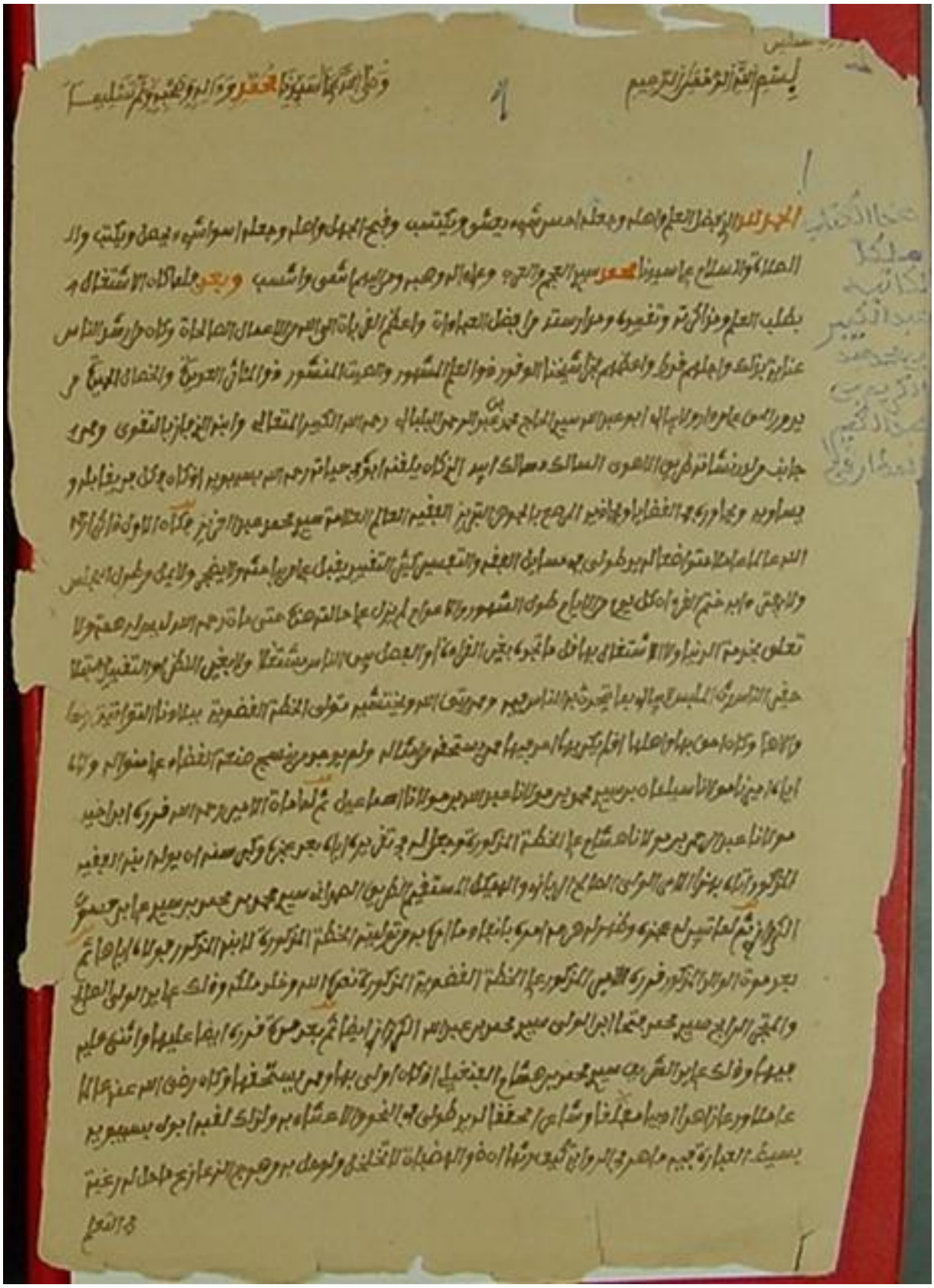

الصفحة الأولى من نسخة لمطارفة "ل"

الصفحة الأولى من باب الجامع النسخة "ل"

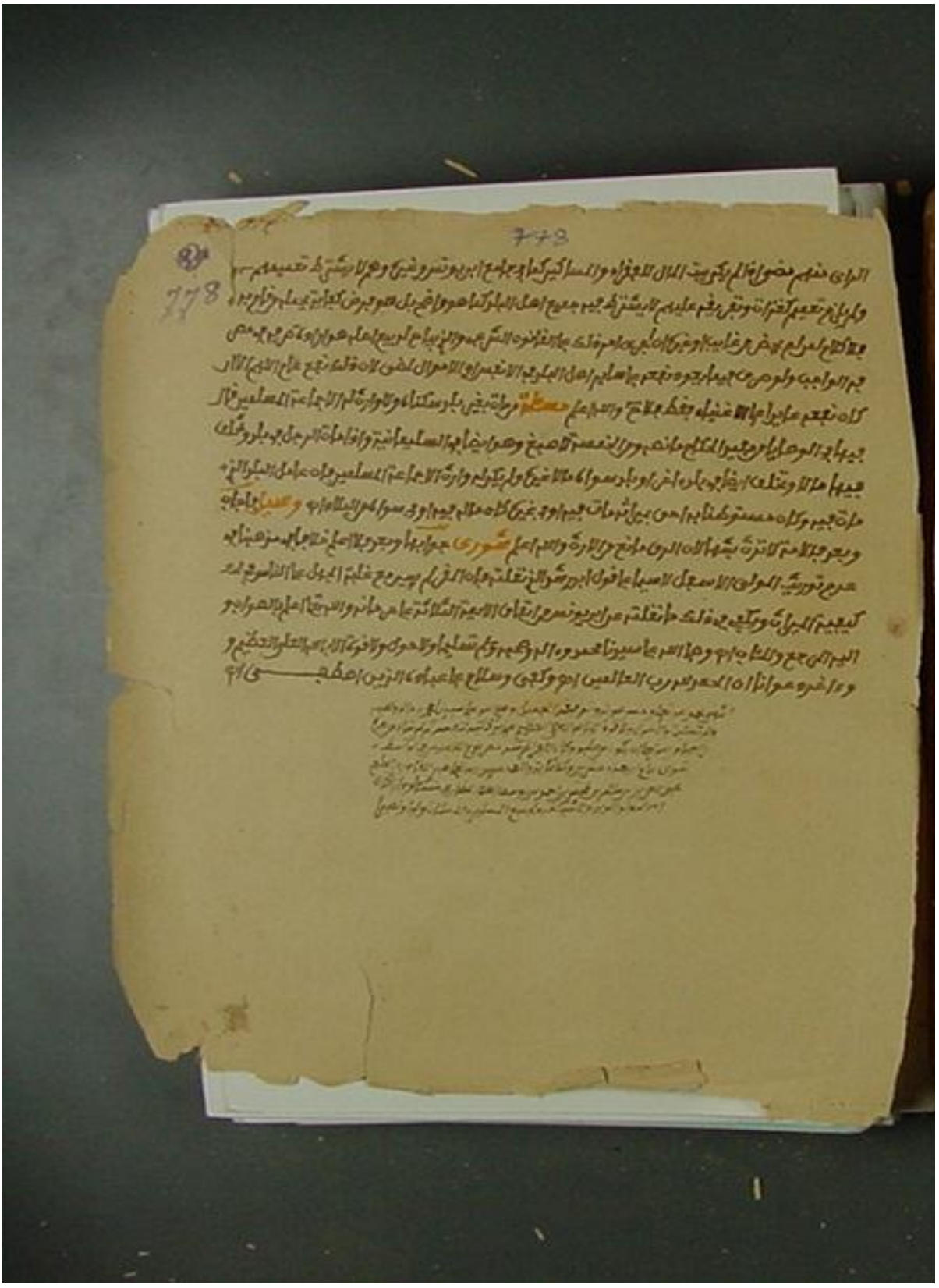

الصفحة الأخيرة من نسخة لمطارفة "ل"

الصفحة الأولى من نسخة باعبد الله "ب"

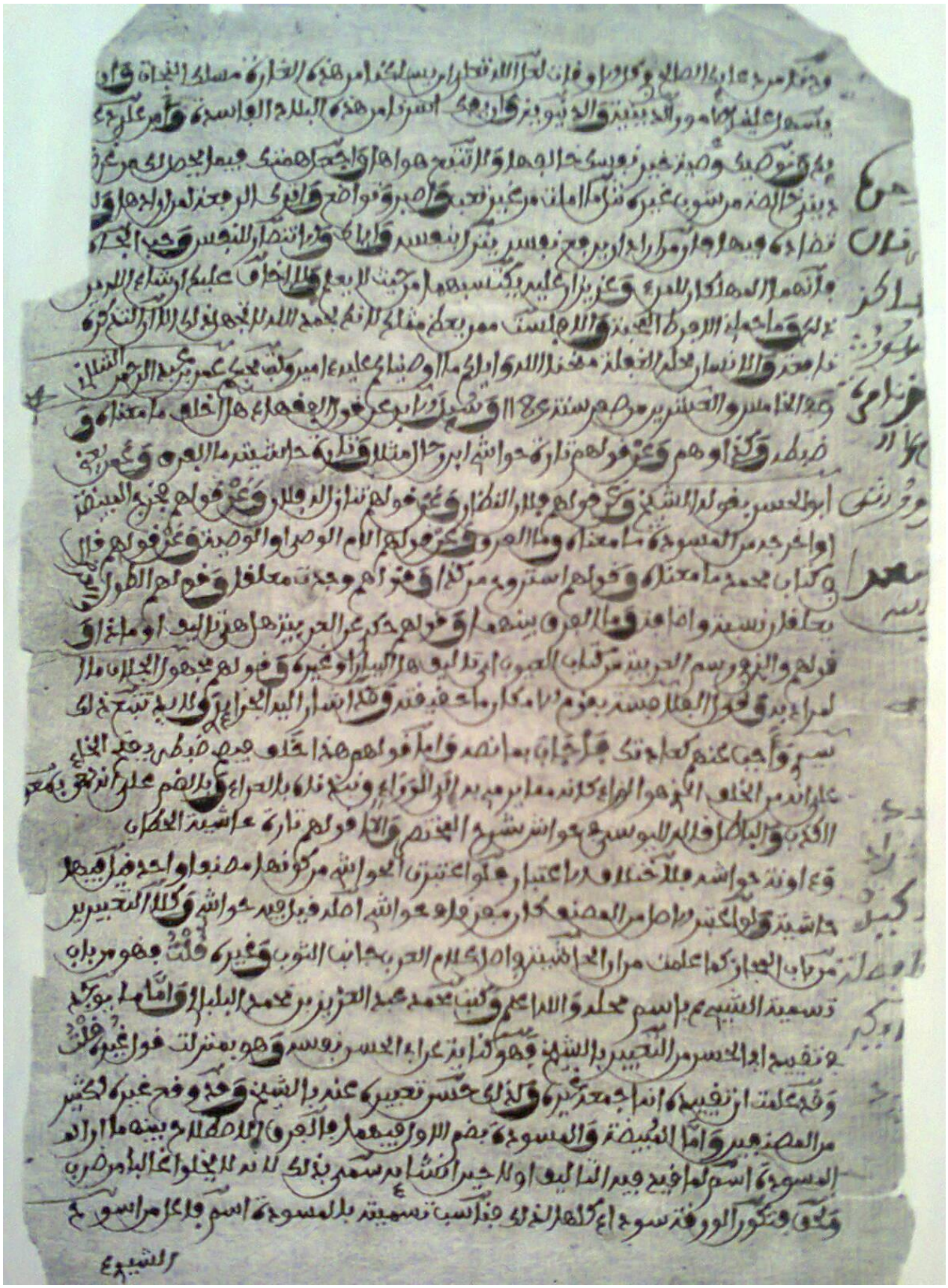

الصفحة الأخيرة من نسخة باعبد الله "ب"

الصفحة الأولى من باب الجامع نسخة باعبد الله "ب"

[مقدمة الشيخ أحمد الحبيب (المُرتّب) لكتاب الغنية]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي قيّض للعلم ناسا وجعلهم له أهلين، واختارهم على أبناء جنسهم إذ فقههم في الدين، وأعلى منزلتهم إذْ بوّأ أرواحهم في عِلِّيين[1]، وأنشط أعضاءهم له بفراقهم مجالسة[2] المثيل والقرين؛ والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد حاكم تاج السالكين والعارفين؛ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه المستمسكين بحبله المتين[3]؛ وبعد:

فلما كان الاشتغال بطلب العلم ومذاكرته، وتقييده ومُدارسته من أفضل العبادات، وأعظم القربات إلى الله تعالى[4] من الأعمال الصالحات.

وكان من أشد[5] الناس عناية بذلك وأجلِّهم قدرا، وأعظمهم فخرا؛ شيخنا الوقور، ذو العلم المشهور، والصيت المنشور، ذو المآثر العديدة، والخصال الحميدة، من يُدير الحق على من دار ولا يبالي؛ أبو عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الرحمان البلبالي، رحمه الله الكبير المتعالي؛ وابنه الذي فاز بالتقوى، وممن جانب من لدن نشأته طريق الأهوى، السالك مسلك أبيه، الذي كان يلقبه[6] أبوه في حياته –رحمه الله– بسيبويه[7]؛

---

[1] – عِلِّيين: السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين. (الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1، 1427هـ/2007م: 147/22).

[2] – [مجالسة] ساقطة من (ب).

[3] – هذا التمهيد بالحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺساقطة من (ت)، ووردت في النسخة (ل)بصيغة أخرى نصها: "الحمد لله الذي فضل العلم وأهله، وجعله أحسن شيء يقتنى ويكتسب، وقبح الجهل وأهله، وجعله أسوأ شيء يُحصَّل ويكتب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العجم والعرب، وعلى آله وصحبه، ومن إليهم انتمى وانتسب وبعد...."

[4] – [تعالى] ساقطة من (ت) و (ل) و (ك).

[5] –في(ت) [أرشد].

[6] –في (ل) [يلقنه].

[7] – أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه، فارسي الأصل؛ إمام النحاة، أخذ النحو عن الخليل الفراهيدي، وأخذ اللغة عن الأخفش الكبير، وأخذ الفقه والحديث عن المحدث المشهور حماد بن سلمة، وعنه أبو الحسن الأخفش وقطرب والناشئ؛ ترك مصنفا واحدا عرف باسم "الكتاب" في النحو؛ توفي180هـ.ينظر: (إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي القفطي، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط1، 1986م: 346/2، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م: 229/2 ـ 230)

إذ كان في كل فن يقابله ويساويه، ويحاوره في القضايا ويحاذيه، المرصَّع بجوهر التبريز؛ الفقيه العالم[1] العلامة سيدي محمد عبد العزيز.

[مناقب الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي]

فكان[2] الأول ذِكرًا –رحمه الله–؛ عالما عاملا متواضعًا، له يد طولى في مسائل الفقه والتفسير، كثير التقييد يُقبل على من يباحثه ولا يضجر، ولا يمل[3] من طول المجلس ولا يفتر، دأبه ختم القرءان كل يوم من الأيام، طول الشهور[4] والأعوام، لم يزل على حالته هذه حتى مات –رحمه الله–، ليس له همة ولا[5] تعلق بخدمة الدنيا ولا الانشغال بها، قَلَّ ما تجده بغير القراءة أو الفصل بين الناس[6] مشتغلا، ولا بغير النظر والتقييد مُهْتبلا[7]، حقيرَ النفس[8] رثَّ الملبس، لا يبالي بما يتحدث به الناس فيه، وممن يتقي الله ويخشيه.

---

[1]–[العالم] ساقطة من (ت) و (ب) و (ك).

[2]– [فكان] ساقطة من (ب) بسبب تلاشي الصفحة، ومن هنا يبدأ تلاشي جانب الصفحة الأولى من (ب) وسقوط بعض الكلمات.

[3]– [ولا يمل] ساقطة من (ب) للسبب المذكور.

[4]– [طول الشهور] ساقطة من (ب) للسبب المذكور آنفا.

[5]– [ليس له همة ولا] ساقطة من (ب) للسبب المذكور آنفا.

[6]– [قلَّ ما تجده بغير القراءة أو الفصل بين الناس] ساقطة من (ب)، ومن هنا إلى آخر الصفحة الأولى كله ساقط لنفس السبب المذكور ـ التلاشي ـ، أي إلى قوله: [..ابنه الفقيه المذكور. أتاه ...].

[7]– مهتبلا: من الفعل اهتبل أي: بغى الشيء و اغتنمه. ينظر: (تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، 1984م: 109/31)

[8]– في (ل) [الناس].

[تولِّيه خطة القضاء بتوات]

تولى الخطة القضوية ببلادنا التواتية وما والاها، وكان أحقَّ بها وأهلها؛ إذ لم يكن بها أحد فيها ممن يستحقه من أمثاله، ولم يُوجد من ينسج صنعة القضاء على منواله؛ ولاَّه إياه[1] أميرنا مولانا سليمان بن سيدي محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل[2] ثم لما مات الأمير –رحمه الله– قرره ابن عمه[3] مولانا عبد الرحمان بن مولانا هشام[4] على الخطة المذكورة، وجعل له في تقريره إياه بعد عجزه وكبر سنه، أن يوليه ابنه الفقيه المذكور؛ أتاه/ظ1ب/ بهذا الأمر الولي الصالح الرباني[5]، والهيكل[6] المستقيم الطريق الصمداني[7]، سيدي محمد بن محمد بن سيدي علي بوحسون[8] الكرزازي[9].

---

[1]– أي القضاء.

[2]– الأمير سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل؛ بويع له بالخلافة بمراكش سنة 1206هـ، لازم مجالس العلم والتدريس، وجمع بين العلم والسلطة؛ توفي سنة 1238هـ. ينظر: (الدرر البهية والجواهر النبوية: 216/1 ـ217، ومصابيح البشرية في أبناء خير البرية، أحمد الشباني الإدريسي، ط1، 1408هـ/1987م، ص89).

[3]–في (ل) [ابن أخيه].

[4]– الأمير أبو زيد عبد الرحمن بن هشام؛ كان جامعا لأمور السياستين الدينية والدنيوية، وكان كثير الصلاة والصيام، عادلا في أحكام المملكة؛ بويع له بالخلافة بفاس سنة 1238هـ، وقع الاتفاق على بيعته في سائر أقطار المغرب؛ توفي سنة 1276هـ.ينظر: (الدرر البهية، مرجع سابق:227/1 ـ 228، ومصابيح البشرية، مرجع سابق، ص99-100).

[5]– الرباني: العالم العامل، والراسخ في العلم والدين، وقيل الفقيه المعلم. (معجم مصطلحات الصوفية، عبد المنعم الحنفي، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م، ص109).

[6]– الهيكل في اللغة: الضخم من كل شيء. (القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط8، 1426هـ/2005م، ص1071). ويطلق اللفظ عند الصوفية على من بلغ النهاية في العلم.

[7]– الصمدانية في عُرف الأولياء هي: القُطبانيّة العُظمى.(صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، محمد بن الحاج الصغير الأفراني، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 1425هـ/2004م، ص219). والصمد من أسماء الله تعالى وهو الذي يُصمَد إليه في الأمور، أي يُقصَد. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1999م، ص551).

[8]– في (ب) [بوحسن].

[9]–محمد بن محمد بن علي بوحسون الكرزازي؛ أحد شيوخ الزاوية الكرزازية، كان رجلا تقيا صالحا، أقبل الناس عليه من كل حدب فأخذوا عنه أوراد الطريقة، انتفع به جمع من الأشياخ، منهم سيدي المأمون البلبالي وغيره؛ توفي بكرزاز سنة 1253هـ. ينظر:(اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية، محمد بن لكبير حسوني، مطبعة الريان، الجزائر، د ط،1428هـ/2008م، ص149، والشجرة المرجانية، ص123-124).

[تَولّي الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي خطة القضاء]

ثم لما تبين له عجزه وظهر له هرمه[1]، أمره بإنفاذ ما أُمر به من توليته الخطة المذكورة لابنه المذكور، فولاّه إياها. ثم بعد موت الوالد المذكور، قرّره الأمير المذكور على الخطة القضوية المذكورة، -نصره[2] الله وخلَّد ملكه-؛ وذلك على يد الولي الصالح، والمتجر الرابح؛ سيدي مَحمد-فتحا- ابن الولي الصالح سيدي محمد بن عبدالله الكرزازي[3] أيضا؛ ثم بعد مدة قرّره أيضا عليها، وأثنى عليه فيها، وذلك على يد الشريف سيدي محمد بن هاشم[4] الفلنغيلي[5]؛ إذ كان أولى بها وممن يستحقها.

[مناقب الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي ومكانته العلمية]

وكان -رضي الله عنه-، عالما عاملا ورعا زاهدا أديبا مُفلِقا[6]، وشاعرا محقّقا، له يد طولى في النحو والاعتناء به، ولذلك يلقبه والده بسيبويه، بسيط العبارة فيه، ماهر في الدراية، كيف «وَثَهْلانُ[7] ذو الهضبات لا يتخلخل»[8]، ولو حلَّ به من هُوج[9] الزّعازع[10] ما حل، له رغبة/ظ1ل/ في التعلم والتعليم، وإكرام من رأى فيه أهلية القبول والتحصيل، لا يمل من القراءة، ولا يسأم من الإفادة، سيما من ظهرت له[11] فيه

---

[1]- أي لما تبيَّن للشيخ الكرزازي عجز القاضي محمد عبد الرحمن (الوالد) على القضاء، أمره بإنفاذ قرار الأمير المتوفى سليمان بن محمد، الذي ينص على تولية محمد عبد العزيز (الولد) منصب القضاء، إذا ظهر عجز الوالد على القضاء.

[2]-في (ت) [رحمه الله].

[3]- مَحمد بن محمد بن عبد الله الكرزازي، من ذرية الولي سيدي أحمد بن موسى الكرزازي، أحد شيوخ الزاوية الكرزازية؛ توفي سنة1245هـ.ينظر:(اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية، ص30).

[4]- في (ل) [هشام].

[5]- لم أعثر له على ترجمة.

[6]- المُفْلِق: بمعنى المُجِيد الذي يأتي بالعجيب في شعره وأدبه. ينظر: (تاج العروس:312/26، ولسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت لبنان، ط3، 1414هـ: 311/10).

[7]- وثهلان: جبل في بلاد بني نمير. ينظر:(تاج العروس:171/28).

[8]- مَثَل سائر يضرب للرجل الرزين الوقور. (العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار الهلال، د ط، د ت: 42/4).

[9]- هُوج: جمع هوجاء: الريح العظيمة التي تقلع البيوت والأشجار. ينظر: (تاج العروس: 98/1).

[10]- في (ب) [الزعزاع] بدل [الزعازع]، وكلاهما يستقيم به المعنى، فالزعزاع: التحريك بشدة، والزعازع: الشدائد من الدهر. ينظر: (تاج العروس: 150/21-152).

[11]- [له] ساقطة من (ب).

النَّجابة، حريص على من يتعلم العلم، ويلاطف بليد[1] الفهم، يحب الصالحين ويبتغي قِراهم كثيرا، ويمنحهم مما أفاء الله عليه كان قليلا أو يسيرا[2]، وكان كثير الاعتناء بالكتب وجمعها، ولو بأغلى ثمن يشتريها؛ سيرته كسيرة أبيه، وفي سبيل التلطف والتواضع يسايره ويحاذيه؛ فلا زالت به الأيام تزهو كما تزهو بأنجمها السماء.

[تاريخ مولده]

كانت ولادته: ضحوة يوم الاثنين الثالث عشر[3] من شهر الله[4] شوال، عام تسعين ومائة وألف؛ وُلد مع أخت له في حمل واحد؛ وذلك أن والده الشيخ المذكور، كان[5] يولد له الإناث فقط، فدعا الله أن يرزقه[6] ولداً ذَكَراً، فاستجاب الله دعائه، فصار ما ذُكر[7].

[طلب الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي للعلم وذِكْر جملة شيوخه]

[شيخه في حفظ القرآن]

ثم لنرجع بثني العِنان لأول بداية؛ والده الشيخ المذكور[8]، وسبب تشبث همته بطلاب القراءة، وتعلق قلبه وشغفه بأسلوب الإنابة[9]، قائلا في بعض إجازة[10] من سأله[1] الإجازة:«...وبعد: فلما منَّ الله علينا بتشبث

---

[1]- البَلِيْد: الرجل إذا لم يكن ذكياً ولا فطناً. ينظر: (لسان العرب: 96/3، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت،د ط، د ت: 60/1).

[2]- في (ب) [كثيرا].

[3]- [عشر] ساقطة من (ل)، وفي (ت) [عشرين].

[4]- [الله] ساقطة من (ل) و (ب) و (ك).

[5]- [كان] ساقطة من (ب).

[6]- في (ب) تأخير لفظ الجلالة الله [..فدعا أن يرزقه الله ولدا..].

[7]- في (ل) [ذَكراً].

[8]- يقصد الشيخ محمد بن عبد الرحمان والد الشيخ محمد عبد العزيز.

[9]- في (ل) [الإباية].

[10]- الإجازة:من الجواز وهو: الماء الذي يُسقاه المال من الماشية والحرث، يقال: استجزت فلاناً فأجازني، إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك. ينظر: (معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، 1399هـ/1979م:1 /494، ولسان العرب: 329/5).كذا طالب العلم يستجيز العالم أي يسأله أن يجيزه علمه، فيجيزه أياه. (تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد الفاريابي، دار طيبة، د ط، د ت: 462/1)
والإجازة: إذن في الرواية لفظا أو خطا، يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً. (تدريب الراوي، المصدر نفسه: 467/1).

همَّتنا[2]،من وقت وضع/و1ت/ التمييز فينا، حين طفوليتنا وقبل مناهزة الاحتلام المؤدي لعدم تكليفنا ببرهة من الزمان[3]، بمحبة قراءة قرءانه[4] الكريم؛ ابتدأناه ونحن في سن السبع[5] سنين أو أقل، على مقرئنا وبَلديْنا، وقريب الانتساب إلينا؛ البركة الظاهرة، والأسرار الربانية، سيدي عبد الله بن إبراهيم بن سيدي/و1ك/ الحاج علي بن السيد أحمد بن أبي زيد البلبالي ثم الأنصاري؛ وقد اجتمع قُعْددنا[6] معه في السيد أحمد المذكور.

[مناقب الشيخ عبد الله بن إبراهيم البلبالي وجملة شيوخه]

وقد/و2ب/ اشتهر –رحمه الله– بالصلاح، وله ورد في الليل مداوما عليه إلى أن مات؛ وقد أخذ الاسم على قطب[7] زمانه السيد محمد الصالح الميموني[8]، تلميذ الشيخ القطب السيد محمد بن عمر البداوي[9]، وصاحبَ من أهل المعرفة بالله[10] والمقربين إليه السيد مَحمد المدعو عزيزي[11]، حدث عن البحر ولا حرج، وابنه السيد محمد[12]، وأمه السيدة حبيبة، والقطب السيد عمر العلامة الأكبر بن السيد الحاج عبد القادر التنلاني[13]، والولي الصالح السيد عبد السلام البلبالي[1]، وغيرهم من الأولياء المقربين.

---

[1]–وهو: محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مَحمد عزيزي، صَرح باسمه في إجازته؛ وجدتها كاملةً، وهي مخطوطة بخزانة كوسام، تقع في ثلاث لوحات.

[2]– في (ل) [همته].

[3]–في (ك) [الزمن].

[4]– [تكليفنا ببرهة من الزمان بمحبة قراءة قرءانه] ساقطة من (ت) بسبب التلاشي.

[5]– [السبع] في (ل) وردت مُنَكَّرة [سبع]، وفي(ت) [التسع].

[6]–في (ب) [قعدده]، والقعدد: وهو قريب أو قليل الآباء إلى الجد الأكبر. ينظر: (تاج العروس: 49/9، ولسان العرب: 362/3).

[7]– القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضوع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، ويسمى غوثاً أيضا باعتبار التجاء الملهوف إليه. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص759، ومعجم مصطلحات الصوفية، مرجع سابق، ص217).

[8]– محمد الصالح الميموني؛ القطب العارف، والولي الصالح، صاحب المآثر العديدة، والأنوار الفاتحة اللائحة، أحد علماء توات في القرن الثاني عشر الهجري؛ تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عمر البداوي، من تلامذته محمد بن البكري بن عبد الكريم؛ كان أحد أولياء الله؛ توفي 8 محرم 1137هـ. ينظر:(الدرة الفاخرة، كوسام، ص16، ومعجم أعلام توات، ص305 وص324).

[9]– من أولياء وصالحي توات، ترجم له صاحب الدرة الفاخرة بقوله: «صاحب كرامة وخوارق عادات».(الدرة الفاخرة، ص14).

[10]– العارف بالله: من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله، والعارف: من كان علمه حالة، وكانت حركاته غلبة. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص591–596).

[11]– لم أعثر له على ترجمة.

[12]– لم أعثر له على ترجمة.

[13]– أبو حفص عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني؛ الفقيه العلامة، والإمام الهمام، أحد الأئمة والمجتهدين في المذهب؛ ولد بتنلان سنة 1098هـ، رحل إلى فاس فأخذ عن كثير من علمائها منهم الشيخ محمد بن أحمد المسناوي والشيخ أحمد بن مبارك

[حفظ الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي القرآن على شيخه]

فافتتح لنا اللوح[2] بحروف: "أ، ب، ت، ث" بحسب بداية[3] الصبيان، ثم بالتهجي إلى أن وصلنا سورة الجمعة وهو:"يُسَبِّح"، وابتدأنا بالحفظ منه، إلى أن ختمنا القرءان بسورة البقرة كله، بحفظه عن ظهر قلب على حسب قراءة الصبيان، ثم بدأنا من البقرة بالربع إلى أن ختمناه أيضا، ثم صعدنا معه كذلك، ثم طرحنا اللـوح.

[تتلمذه على الشيخ عبد الرحمان بن عمر التِّنِّلاني]

[دراسته عليه علم التجويد والقراءات]

ثم حَبَّب الله إلينا طِلاب[4] العلم، فتوجهنا للعلامة مفتي الأنام، وقائم الليل والناس نيام، شيخنا وسيدنا أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن عمر التواتي؛ والناس إذا رأوني نطلب[5] العلم في تلك الحالة يستسخرون بي ويستهزئون لشدة طفولتي ـ أي صغري[6]ـ ، ولم أبال بهم؛ فابتدأت من القراءة عليه بتجويد القراءة على رواية ورش[7] وقالون[1] المجرد، ولما قرأت عليه بقالون: ﴿فَيَغْفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ ﴾[2]، لم أقلب

السجلماسي ومحمد بن زكري الفاسي ومحمد بناني والشيخ ابن رحال المعداني؛ وعنه أجلة منهم عبد الرحمان الجنتوري وعبد الرحمان بن عمر التنلاني؛ تولى قضاء توات، وله طرر على مختصر خليل وأبحاث تدل على غزارة علمه وفهرسته التي ذكر فيها جملة شيوخه؛ توفي سنة 1152هـ. ينظر: (جوهرة المعاني، ص21، والدرة الفاخرة، ص4، والرحلة العلية: 52/1، والغصن الداني، ص5، وقطف الزهرات، ص83-87، والتاريخ الثقافي، ص116-117، والنبذة، ص80، ومعجم أعلام توات، ص265-267، وتحقيق فهرس شيوخ عمر بن عبد القادر التنلاني، رسالة ماجستير، ص1 وما بعدها، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-،رسالة ماجستير، ص66-68).

[1]- أحد علماء توات وصلحائها، دفين قصر زاجلو ببلدية زاوية كنته، رحل إلى تافيلالت فأخذ عن الشيخ إبراهيم من لا يخاف، وعنه الشيخ محمد بن مَحمد العالم الزجلوي. ينظر: (نوازل الزجلوي دراسة وتحقيقا، رسالة دكتوراه، ص86 وص149 وص165).

[2]-وهي طريقة إقليم توات في التعليم، أنهم يكتبون في اللوح الخشبي، وبعد الحفظ يمحى المكتوب، وتعاد الكتابة للجزء الموالي لمواصلة الحفظ.

[3]- في (ت) و (ك) [بداءة].

[4]-في (ل) [طلب] بدل [طلاب].

[5] - العبارة وردت هكذا في جميع النسخ، والصواب: أطلب.

[6]- [أي صغري] ساقطة من (ت) و (ب).

[7]- أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري، الملقب بورش لشدة بياضه؛ ولد سنة 110هـ انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر؛ رحل إلى المدينة وقرأ على الإمام نافع، وعنه روى القراءة أحمد بن أبي صالح وأبو يعقوب الأزرق وعبد الصمد بن عبدالرحمان بن القاسم وطائفة سواهم، توفي بمصر سنة 197هـ. ينظر: (الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، هبة الله ابن ماكولا، دار

باء ﴿يُعَذِّبُ﴾ ميما محضاً، فقال لي[3] أُرْددها ميما خالصاً ولا تخف؛ ولما استثقل عليَّ النطق بالتسهيل، قال لي:كان الشيخ سيدي صالح صنو[4] السيد أحمد الحبيب، يقول لي عند استثقال النطق به:عِ صيغتي في قلبك، وستدخل عليه بعد ذاك، فكان الأمر كذلك بحمد الله

[أخلاق الشيخ عبد الرحمان بن عمر التِنِّلاني وتواضعه]

وكان –رحمه الله– يتردد في مآربه، ويتعاهد حوائجه الدنيوية والأخروية بيديه[5]، بحيث يعطي كل ذي حق حقه، يحضر الخماس[6] حين يطلق المأجل[7]، تارة نجده في الجنات[8]، وتارة في بيته، وتارة في تِرْدَالت[9]، وتارة في قرية بَرْبَاع[10]، ولقد جئناه يوما للقراءة فوجدناه في بَرْبَاع؛ ثم طرأ علينا عمنا السيد محمد الصديق بن العالم[11]،/و2ل/ بلدينا[1] وابن عمنا وزوج أمِّنا، فحضر لقراءتنا عنده؛ ثم لما تمت القراءة وقدمنا لبلدنا وقد تركناه معه، فقدم من عنده فقال لي: إن الشيخ أخبرني بأنك ستكون فقيهاً .

الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط: 392/7، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م: 1229/4).

[1]– أبو موسى عيسى بن مينا المدني الزرقي، الملقب بقالون؛ قارئ المدينة ونحويها، ولد سنة 120هـ؛ كان جيد القراءة؛ ولذا لقبه شيخه نافع بـ"قالون"، ومعناه جيد بالرومية؛ قرأ على الإمام نافع ومحمد بن جعفر وعبد الرحمان بن أبي الزناد، وعنه أبو زرعة الرازي وإسماعيل القاضي وجماعة، وقرأ عليه القرآن جماعة كبيرة منهم: ابنه محمد وابن يزيد الحلواني وأبو نشيط؛ انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه بالحجاز؛ توفي سنة 220هـ. ينظر:(تاريخ الإسلام، المصدر نفسه: 154/4، وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، د ط، 1351هـ: 615/1).

[2]–سورة البقرة، الآية:284.

[3]– في (ب) زيادة [اقلبها بل].

[4]–صنو: الصاد والنون و الحرف المعتل أصل صحيح يدل على تقارب بين شيئين. ينظر: (معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د ط، 1399هـ/1979م: 312/3).

[5]– في(ت) و(ب) [بيده].

[6]– هو الذي يعمل عند صاحب الأرض نظير خُمس المحصول.

[7]– المأجل: شبه حوض واسع يُؤجّل فيه الماء ثم يفجر في الزرع. (تاج العروس: 237/27). ومعنى "يطلق الماجل": يُخرج الماء الذي في الحوض للسقي.

[8]– أي البساتين .

[9]– تِرْدَالت: قصر بضواحي مدينة أدرار، وهو تابع إداريا لبلدية تيمي، يسمى حاليا بـ"تَارِيْدَان". ويعني: الضَّيْعة . (الرحلة العلية لمنطقة توات: 20/1).

[10]– بَرْبَاع أوبَرْبع: قصر يقع جنوب غرب مدينة أدرار يبعد عنها بنحو: 3كلم.

[11]– لم أعثر له على ترجمة كافية إلا ما ذُكر هنا من أنه عَم الشيخ وزوج أمه.

[شغفه بالكتابة والنّساخة]

وكان لا يمل من الكتابة؛ وقال لي يوما: هل لا تكون ناسخا؟ فقلت له: سيدي إن الكتابة تمرضني-بعد أن قال لي: خطك جيد[2]-، فقال لي: سبحان الله! نحن راحتنا فيها.

[دراسته عليه الفقه والنحو وعلم الحساب]

ثم ابتدأت عليه الشيخ خليل[3] قراءة وسماعا، القلصادي[4] إلى الجذر، وألفية ابن مالك[5].

---

[1]- في (ب) [بليدنا] وهذا ظاهر الخطأ.

[2]- في (ل) زيادة [حسن].

[3]- أي مختصره الفقهي، وهو: لأبي المودة ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى المالكي، المعروف بالجندي؛ شيخ فقهاء المالكية في زمانه، أصيل البحث، مشارك في فنون العربية والحديث والفرائض، تتلمذ على يد المنوفي وابن الحاج وغيرهما، وعنه الشيخ بهرام والأقفهسي والتاج الإسحاقي، من مصنفاته: التوضيح، وهو شرح لمختصر ابن الحاجب الفرعي، ومختصر فقهي في المذهب، وهو مشهور؛ توفي سنة776هـ. ينظر: (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط1، 1417هـ/1996م، ص186، وشجرة النور الزكية: 223/1).

[4]- أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الأندلسي، شهر بالقلصادي؛ فقيه مالكي، وفرضي، وعالم بالحساب، من أئمة الأندلس، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وأبي الفضل العقباني وابن عقاب وابن زاغو والقلشاني، رحل إلى المشرق فأخذ عن الحافظ ابن حجر وجلال الدين المحلي، وعنه أخذ السنوسي وأبو عبد الله الجلالي؛ له تآليف كثيرة في فنون من العلم منها: أشرف المسالك إلى مذهب مالك، وشرح مختصر خليل، شرح ابن الياسمين في الجبر والمقابلة، كشف الجلباب عن علم الحساب، توفي بباجة بتونس سنة891هـ. ينظر: (شجرة النور الزكية: 261/1، والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم المديوني، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د ط، 1326هـ/1908م، ص141-143).

[5]-الألفية: منظومة في النحو، لجمال الدين محمد بن عبد الله الجياني الأندلسي، المعروف بابن مالك النحوي المتوفى سنة 672هـ، جمع فيها مقاصد العربية وسماها "الخلاصة"، وإنما اشتهرت بالألفية لأنها ألف بيت في الرجز، اعتنى العلماء بها شرحا. ينظر: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، 1941م : 151/1-155).

[تتلمذه على الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدْغَاغي (الوَنْقَالي)]

ومع ذلك أتردد لمجلس شيخنا الأكبر، الذي أضاء الله به الآفاق، ونفعه قد بلغ الطباق، وطارت بمناقبه الركبان، وأذعن له كل من رآه أي إذعان، في كل وقت وأوان،/ظ2ب/ لا يخاف في الله لومة لائم، ويهابه كل مغشوم[1] ظالم، فقد أطلعه الله على الضمائر[2]، وأنار به السرائر والظواهر، واجتمع في مجلسه من نحو مائة رجل فأكثر، من عوام وخواص وبوادي وحضار؛ وهو شيخنا[3] ومفيدنا سيدي مَحمد-فتحا-ابن عبد الله الأدْغَاغِي أصلا، الوَنْقَالي مسكنا؛ قرأت عليه الأجرومية[4] بعد[5] فراغي من قراءتي على الشيخ أبي زيد في أدْغَاغْ[6]، ثم أتوجّه إلى الشيخ لقرية أوْلادْ أُنْقَال[7] بعد العصر، فتارة يدركني المغرب فيها، وتارة أفرغ من القراءة قبله أو قريبا منه، ثم نرجع لبلدنا[8] لنبيت بها، وهكذا دأبي أياما؛ ولم نجد عنده إلا نحو خمسة رجال أو ستة، فلما كثر الناس عنده، ارتحلت بكليتي، وتوجهت إليه بجميع همتي، فصرنا[9] نختم المختصر في شهر، ثم في عشرة أيام، وكل ذلك قبل بلوغ أوان حُلمي، ثم بعد سنين كلفت وصمت رمضان وأنا عنده؛ ثم ختمنا بعد ذلك مختصر خليل في يومين ونصف، والأكثر في عشرة أيام.

---

[1]- في (ل) و(ب) [مغشم].

[2]- العبارة فيها مبالغة وغلو، ونُسب فيها للإنسان ما لا ينبغي أن يكون فيه أو يصل إليه أو يوصف به، والعبارة هذه عند الصوفية بمعنى المكاشفة وتدل على "الإطلاع على أسرار العباد"، فمنهم من يَكشف عن عالم الحِس للغائب عنه، فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في قعر بيوتهم . (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص929 وما بعدها).

[3]- في (ب) زيادة [وسيدنا].

[4]-الأجرومية: مقدمة الأجرومية في النحو، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي المعروف بابن آجروم المتوفى سنة 723هـ، وهي مقدمة نافعة للمبتدئين، ألفها بمكة المكرمة، لها شروح كثيرة . ينظر: (كشف الظنون: 2/1796-1798).

[5]- في(ل) [وبعد]. وهو غير ملائم للمعنى.

[6]- قصر بضواحي مدينة أدرار، يقع جنوب غرب المدينة.

[7]- قصر يقع جنوب مدينة أدرار، وهو من ضواحيها.

[8]- في(ل) [لبلد]. وبلد الشيخ: ملوكة إحدى قصور تيمي، تبعد على مدينة أدرار 5 كلم.

[9]- في(ل) [فصرت].

[دراسته عليه التفسير والعقيدة والنحو]

وأما التهذيب والتفسير فنختموه[1] دائما، وكذلك عقيدة الإمام السنوسي[2] الصغرى[3]، وكذلك البردة[4] والهمزية[5] وابن مالك؛ فأخذت عنه ما ذكر فالشيخ خليل/ظ1ت/ أكثر من أن يحصى، وعدة عديدة كادت لا تستقصى.

[تصدّره للتدريس في مجلس شيخه سيدي مَحمد بن عبد الله الوَنْقَالي]

ثم لما توفي -أسكنه الله فسيح جنته، وأدام له النظر في وجهه وذاته[6]-، بل[7] ولما كان في مرضه الذي توفي فيه؛ تصدرت في موضعه لإقراء طلبته، ففرحوا بإقرائي، وأعجبهم إملائي، حتى كأن الشيخ لم تَفُتْهم قراءته، ولم تُعدم إشارته ولا عبارته.

---

[1]-في (ك) و(ت) و(ب) [فنختمونه]. والصحيح أن يقول: فنختُمهما، أو أنه أراد: فيختمونه.

[2]-أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، الإمام المعقولي، والفقيه المحدث، عالم تلمسان وفقيهها؛ ولد سنة 832هـ؛ أخذ عن والده وعن ابن مرزوق وأبو عبد الله بن العباس وأبو قاسم العقباني، وعنه كثيرون منهم الملالي وابن صعد وأبو القاسم الزواوي وأبو عبد الله المقيلي والشيخ زروق؛ له تصانيف جيدة أهمها: عقائده (الكبرى والوسطى والصغرى)، وإكمال الإكمال على مسلم، مقدمة في المنطق وشرحها؛ توفي 895هـ. ينظر: (درة الحجال في أسماء الرجال، أحمد ابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، ط1، 1391هـ/1971م: 1/141-142، ودوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، ط2، 1397هـ/1977م،ص121، وشجرة النور الزكية: 1/266).

[3]- وهي شرح لعقيدته الكبرى المسماة " عقيدة أهل التوحيدالمخرجة بعون الله تعلى من ظلمات الجَهْل وربقة التَّقْلِيد المرغمة بِفضل الله أنف كل مُبْتَدع عنيد، شرحها في ست كراريس. (ثبت أبي جعفر بن أحمد البلوي الوادي آشي، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ، ص440).

[4]-البردة: قصيدة في مدح النبي ﷺ، الشهيرة بالبردة الميمية، والموسومة بـ"الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة 694هـ، وهي 162 بيتاً؛ وهي مشهورة بين الناس؛ لها شروح عديدة وتخميسات كثيرة. ينظر:(كشف الظنون: 2/1331-1334).

[5]-الهمزية: قصيدة في المدائح النبوية، لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة 694هـ، سماها "أم القرى"؛ شرحها علماء وخمسها آخرون. ينظر: (كشف الظنون : 2/1349).

[6]- بياض في(ل) مكان [وذاته].

[7]-[بل] ساقطة من (ل).

[دعاء شيخه سيدي الوَنْقَالي له بالنفع والانتفاع]

ثم إنه أصابني مرض في جسمي؛ فدخلت عليه يوم الأربعاء فوجدته مضطجعا على جنبه الأيمن، وعيناه كأنهما ماء؛ فأمسكت بيده اليمنى، ودعا لي بطول العمر والانتفاع بي، بقوله: أطال/ظ1ك/ الله عمرك –ثلاثا–، ثم قال: اللهْ يَنْفَعَكْ وَيَنْفَعْ بِكْ –مرتين–، ووَدِدْتُ لو قالها ثلاثا، ثم ودّعْته وقدمت[1] لبلدنا.

[وفاة الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدغاغي الوَنْقَالي]

ثم في يوم الجمعة ثالث الأيام من وداعه، أتاني نَعْيُ موته[2]–رحمة الله عليه–؛ فقدمت وصليت مع من صلى عليه، وهو آخر العهد به، جمعنا الله وإياه في زمرة أوليائه.

[ثناء الشيخ الوَنْقَالي على تلميذه محمد بن عبد الرحمان البلبالي وشهادته له بالرسوخ في العلم]

وقد كان في صحته –رحمه الله– مُستعدا ومُستجمعا على حجة الفريضة، وبقي يُزِمّم[3] من يتوجه معه[4] من الطلبة في بطاقة، وذلك في مجلس إقرائه، ومن يزمّم يسئل الطلبة واحدا بعد واحد، على حسب ترتب جلوسهم في المجلس، فلما وصلني، وانتهت إليّ نوبتي، قال لي: أنت يا أخي الحاج –وبه كان يدعوني ويسميني– تكون خليفتي في البلد، يعني به: أني لا أتوجه معه. وكان البيت الذي كنتُ فيه في قرية أوَلادْ أُنْقال مجاورا له؛ وممن كان يخدمه: أبَّ حمُّ[5] بن الحاج محمد الوشاني[6]؛ وكان ممن أخذ عنه الفقه وغاب لبلد التكرور[7]، وأقام بها سنين عديدة، لا سيما بلد تنبكت[8]، ومَهر في الطب غاية، حتى أنه لم يكن له في نظير

---

[1]–في (ب) [قمت].

[2]– وكان ذلك سنة: 1174هـ. (الدرة الفاخرة، ص7).

[3]– زَمّ الشيء يزمّه زمّاً: شده. والزِّمام: ما زُمّ به، والزّمام: الحبل الذي يجعل في البُرَة والخشبة وقد زُمّ البعير بالزمام. ينظر: (لسان العرب: 272/12). ويقصد به هنا: التقييد بالكتابة في ورقة ونحوها.

[4]– [معه] ساقطة من (ت).

[5]–يعني: أبا محمد، وحمُّ: لفظ يطلق على من اسمه محمد في لهجة التواتيين.

[6]–نسبة إلى أوْلاد أوْشّن: قصر بضواحي مدينة أدرار.

[7]– إقليم واسع جنوب الصحراء يمتد شرقاً إلى أدغاغ وشمالا إلى آدرار (شمال مالي)، من أهم مدنه تنبكتو وأروان . (فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد البرتلي، تحقيق: ابراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981م، ص26).

[8]– أشهر مدن بلاد السودان الغربي، أسسها ملك يدعى مِنْسا سليمان سنة 610هـ. (وصف إفريقيا، الحسن الوزان، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط2، 1983م: 165/2).

في وقته، وقدم منها لبلده، وبه مات -رحمه الله-[1]؛ فأخبرني/و3ب/ يوما: بأنّ الشيخ سمعك تقرأ القرءان وتفسره في السطح للبيت الذي كنت فيه، فقال في شأنك: إنّ هذا يكون من الراسخين في العلم.

وأخبرني الفقيه السيد الحاج محمد بن أحمد الراشدي[2]، وهو أيضا من أجل الفقهاء الذين أخذوا عنه، وكان ممن يعاكفه في الإقراء، وبلغ في الصلاح والنية الصالحة في أهل الله الدرجة القصوى، وله أخبار في ذلك كثيرة -رحمه الله ونفعنا بهم-؛ أنه قال له: إن فلانا يكون قاضيا[3].

ولقد جاءه جماعة من أوْلاد رَاشَدْ[4] كانوا عنده من الطلبة، يطلبون منه أن يتكلم للسيد الحاج محمد المذكور، أن يُذاكرهم فيما قُرئ في المجلس، فأمره بذلك فلم يذاكرهم، ثم أتوه/ظ2ل/ مرَّة أخرى وأنا معه، فقالوا له: قد امتنع مما أمرته به، فقال لهم: فلان يُذاكركم -وأشار إليَّ- وقال:﴿ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمًا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[5] .

[تتلمذه على الشيخ محمد بن العالم الزّجْلوي ومشيخته له]

ثم لما توفي؛ ارتحلت لمقرئ زَجْل[6] الفقيه السيد محمد بن العالم؛ فقرأت عليه ألفية ابن مالك بتمامها، والخزرجيّة[7] كذلك، وقرأ هو عليَّ القلصادي إلى الجذر، في مدة أقل من شهر بكثير[8].

---

[1]-عبارة [وكان ممن أخذ عنه الفقه... مات -رحمه الله-] زيادة من الشيخ أحمد الحبيب (المرتب) وليست من أصل إجازة الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي لتلميذه محمد عزيزي، وإنما ترجم بها للشيخ المذكور، والعبارة موجودة في (ك) وهي ساقطة من باقي النسخ الأخرى، ترجمته في : (الدرة الفاخرة، ص11)، ولم تسعفنا المصادر بتاريخ وفاته، والظاهر أنه توفي في حياة الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي ما بين (1244هـ-1261هـ).

[2]-محمد بن أحمد الراشدي المطارفي، العالم الفقيه، تتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الله الأدغاغي، وهو من أكابر تلامذته، ووارث علمه، كان إماما صالحا، بارعا في الفقه والتفسير، تصدر للتدريس فانتفع به جم غفير؛ توفي سنة 1211هـ. (الدرة الفاخرة، ص12).

[3]-عبارة [وهو أيضا من أجلّ الفقهاء... رحمه الله ونفعنا بهم] زيادة من الشيخ أحمد الحبيب وليست من أصل الإجازة، وهي ثابتة في (ك) و (ب) و (ت) وساقطة من (ل).

[4]- قصر تابع إدارياً لبلدية لمطارفة، يبعد عن ولاية أدرار نحو: 115كلم.

[5]- اقتباساً من سورة الأنعام، الآية: 89 .

[6]- زَجْل: أحد القصور التابعة لبلدية زاوية كنته، وتسمى حاليا بـ"زاجلو"، تبعد على مدينة أدرار بنحو70 كلم.

[7]-الخزرجية: قصيدة في علم العروض، وهي المشهورة المسماة بـ"الرامزة"، لضياء الدين محمد بن عبد الله الخزرجي الأندلسي المالكي (ت 626هـ). ينظر: (كشف الظنون: 2/1337-1338).

[8]-بياض بـ (ل) مكان [بكثير].

[مكانة الشيخ محمد بن عبد الرحمان التِّنلاني العلمية وتنويه تلميذه البلبالي بذلك]

ثم لما جاء الفقيه الأجل، المحقق النوازلي في الكثر والقل؛ وهو السيد محمد بن شيخنا العلامة أبي زيد التِّنّلاني، فجزاه الله عنا خيرا، ووقاه شراً وضيراً، على ما أسدى إلينا من الخير، وأعاننا عليه من أفعال البر، سيما في النوازل المشكلات، والأمور المعضلات، «بِأَبِه اقتدى عَدِيٌّ في الكَرَم»[1]؛ كيف وقد نوّه[2] به شيخه الهلالي[3]- عامله الله بلطفه الجمالي والجلالي- لما كتب إليه كتابا، وخاطبه فيه خطابا، يأمر الشيخ والده بأن يطلق سراحه، ويخلي سبيله، ليتلاقى معه، ويتجالس بين يديه للقراءة عنده، والأخذ من مجلسه؛ فكتب لوالده وأمره بإطلاقه إليه، فلبى الشيخ؛ ومما قال الهلالي في كتابه ما نصه:

إنّ الهِلال إذا رأيْت نموَّه أيقَنت أنْ سيكُون بَدرا كامِلا [4].

ولقد رأيت في بعض أجوبة الحفيد مع القاضي السيد عبد الحق[5]، لما طالع والده شيخنا جوابه فقال: ولدي محمد أصلحه الله.

---

[1]-صدر بيت لشاهد من شواهد العرب، وعجزه: وَمنْ يُشَابه أبَهُ فمَا ظَلم. وهو منسوب لرؤبة بن العجاج، مدح فيه عديّ بن حاتم الطائي، بأنه سار على نهج أبيه في الجود والكرم، وهو من الشواهد العربية في إعراب الأسماء الخمسة بالحركات الظاهرة. (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي الهمداني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة-مصر، ط20، 1400هـ/1980م:50/1).

[2]- ناه الشيء: ارتفع، ونوّه غيره: إذا رفعه، ونوّه باسمه: إذا رفع ذكره وشهره وعظّمه. (مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420هـ/1999م، ص322).

[3]- أبو العباس أحمد بن عبد العزيز السجلماسي الهلالي؛ العالم المتبحر في العلوم، الفقيه المحدث؛ أخذ عن الشيخ أحمد العماري ومحمد بن عبد السلام بناني وأبي عبد الله المسناوي وأحمد الحبيب اللمطي ، وعنه الشيخ التاودي وغيره؛ ألف كتبا مفيدة منها: شرح خطبة القاموس، والمراهم في الدراهم، وشرح على المختصر؛ توفي سنة 1175هـ. ينظر:(شجرة النور الزكية: 355/1، وموسوعة أعلام المغرب: 2212/6-2217).

[4]- البيت لأبي تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت: 115/4.

[5]-سبقت ترجمته في ص 37.

[دراسة الشيخ البلبالي النحو والمنطق على الشيخ محمد بن عبد الرحمان التِّنلاني]

ولما قدم من قرية تِدِكَلتْ[1] ونزل بزاوية تِنّلان[2]؛ قدمت إليه وأعدت عليه الألفية والسُلّم[3].

[دراسة الشيخ البلبالي البيان والتجويد والنحو على الشيخ عبد الرحمان بن عمر التِّنلاني]

وقبل ذلك رجعت لوالده شيخنا أيضاً؛ فقرأت عليه البيان ولم أختمه، وحضرت لقراءة غيري عليه التجويد، وابن بري[4]، والنحو وغير ذلك.

[إجازة الشيْخين التِّنلانِييْن للشيخ البلبالي]

ثم طلبت من الولد والوالد الإجازة فيما أُجيزا فيه من أشياخهما الكرام[5]، فأجازاني بخط بنانهما إجازة مطلقة عامة[6] على الكمال والتمام-أجازهما الله على الصراط كالريح العاصف أو البرق الخاطف- مع أني لا أستحق ذلك ولا ممن يسلك تلك المسالك؛ إذ لست من أهل ميدانه، ولا ممن يضرب بسهمه في مجاله[7]،

---

[1]- تدكلت: إقليم واسع يقع جنوب توات، وهو أحد الأقاليم التواتية الثلاثة، يضم قصور عبن صالح وقصور أولف.

[2]- تنلان: قصر يقع شمال مدينة أدرار، يبعد عنها بـ2 كلم؛ وزاوية تنلان: أحد الزاويا العلمية المشهورة بتوات خلال القرن 12هـ، خرجت الكثير من العلماء، أُسست الزاوية من طرف الشيخ أحمد بن يوسف الونقالي (ت 1078هـ) بعد قدومه من أولاد انقال سنة 1058هـ، وسماها "رزق الله الواسع والنور الساطع"، تولى التدريس بها علماء تنلان كالشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني والشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني وابنه محمد . ينظر: (التاريخ الثقافي، ص114، وفهرسة شيوخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، ص13).

[3]-السُلّم: السلم المرونق (المنورق) في علم المنطق، أرجوزة في نظم إيساغوجي، للشيخ عبد الرحمان بن محمد الصغير المشهور بالأخضري، نظمه سنة 941هـ، ثم شرحه، تبلغ نحو مائتي بيت. ينظر: (كشف الظنون: 998/2).

[4]- المراد به: منظومته في القراءات المسماة "الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع"، وهو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين، الشهير بابن بري الرباطي، عالم بالنحو والقراءات، والفقه واللغة، ولد سنة 660هـ، تتلمذ على يد ابن المرحل المالقي وأبو الحسن علي بن سليمان القرطبي وأبو الربيع الشريشي، له عدة مؤلفات في فنون عديدة منها: المنظومة المشهورة في روايتي ورش وقالون المسماة بالدرر اللوامع، والتهذيب في اختصار المدونة، واقتطاف الزهر واجتناء الثمر، توفي بتازة سنة 730هـ. ينظر: (الأعلام: 65/5، والقراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1990م، ص22-23).

[5]-في (ب) [الأكرام].

[6]-وتسمى إجازة معيِّن في غير معين، مثل أن يقول الشيخ للطالب: "أجزت لك أن تروي عني ما أرويه" أو "ما صح عندك من مسموعاتي ومصنفاتي"؛ وأجاز الجمهور هذه الإجازة رواية وعملا. (تدريب الراوي: 447/1).

[7]-في (ل) [محامله].

وإنما ذلك فضل محض من الله، لا يبلغ معطاه الشكر عليه إلى منتهاه؛ والحمد لله ربِّ العالمين على ما أسداه، وستره من العيوب وأخفاه»[1]./ظ3ب/

[تاريخ مولد الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي ووَفاته]

وولادة الشيخ المذكور أولاً–وهو الوالد– : ليلة عرفة، عام خمسة وخمسين ومائة وألف، ولذلك سُمي بسيدي[2] الحاج، كما هي العادة في تسمية من ولد بليلة عرفة ببلادنا بهذا الاسم؛ وأما وفاته: فبعد صلاة المغرب/و2ت/ وقبل صلاة العشاء، من ليلة الاثنين السابع من جمادى الأخيرة، من عام أربعة وأربعين ومائتين وألف؛ وإليه أشار الراجز له في قصيدة رثاه بها[3]: [بحر الكامل]

بعَام "دَمْرش"[4] مات حَبر[5] حُلاحِل[6] بزاي جمادى آخِره ذي تَواريخه[7].

[مكان دفنه]

ودُفن في صبيحتها في مقبرة الولي الصالح سيدي الحاج أبي القاسم بن الفقيه سيدي أحمد بن أبي زيد[8]– المذكور– . وقد قيل له: نريد أن نجعل لك ضريحا قرب المسجد نبني عليك بيتاً لتكون قريبا في الزيارة والدعاء، قال: لا يكون لي بناء مع الولي الصالح سيدي الحاج أبي القاسم، بل ادفنوني قرب صاحبي سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن إبراهيم[9]. وسيدي عبد الله –المذكور– هو شيخ المذكورين، وكان ابنه هذا صديقا له –رحمه الله–[10].

---

[1]–نهاية الإجازة، وهي مخطوطة بخزانة كوسام في لوحتين.

[2]–[بسيدي] ساقطة من (ل).

[3]–[له في قصيدة رثاه بها] العبارة ساقطة من (ل).

[4]– أي عام: 1244هـ. د: 4، م: 40، ر: 200، ش: 1000.

[5]–الحَبر: العالم بتحبير الكلام وتحسينه. ينظر: (لسان العرب: 158/4، وتاج العروس: 503/10، والمصباح المنير: 117/1).

[6]–الحُلاحل: السيد الشجاع الركين. ينظر: (تاج العروس: 336/28، وتهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م: 283/3، وأساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1419هـ/1998م: 210/1).

[7]–[وإليه أشار الراجز...ذي تواريخه] العبارة ساقطة من (ب).

[8]– أحد أجداد العائلة البلبالية ، لم أعثر له على ترجمة.

[9]– لم أعثر له على ترجمة.

[10]–[ودفن في صبيحتها...صديقاً له رحمه الله] العبارات ثابتة في (ك) وساقطة من (ت) و (ل) و (ب).

[تولّي الشيْخين البلباليْن –الوالد والولد– الخطة القضوية بتوات]

ثم لما كان من الأمر العظيم، والخطب اللازم الجسيم، تولية الشيخين المذكورين –الوالد والولد– الخطة القضوية؛ لكونها مرتبة النبوة والرسالة كلفهما الله بها[1]، وأعان الولد الباقي على القيام عليها.

[جمع الشيخين البلباليْن للفتاوى وأجوبة النوازل وتدوينها في كتاب" الغُنية "]

وقد كان لهما اعتناء بجمع ما تحصل عندهما من أجوبة علماء بلادنا التواتية، وكذا من أجوبة غيرهم من علماء الأئمة المالكية، مما وقع ونزل من المسائل، وحل بها من الوقائع والنوازل، ولم يزالا في جمع[2] ذلك بقدر الطاقة والوجدان، ونزول الحوادث منها في أي مكان؛ حتى عجز الوالد عن مباشرة ذلك، ومات –رحمه الله ونفعنا ببركاته–/و2ك/، وبقي ولده مُشتغلا[3] بذلك، يُقدّم رجلا ويُؤخّر أخرى–أدام الله عزهما دنيا وأخرى– وربما عنَّ[4] له نظر[5] فيما ينقله من كلام بعضهم فيستشكله، ويأتي بكلام من كلام الأئمة يفيد وجه استشكاله، وردِّه به[6] عليه بإبطاله، وربما زاد فيها زيادة يحسن رسمها؛ وينبغي لمن له أَرَبٌ في التعلم والتعليم كتبها، كما في الجامع المشتمل على مسائل من القول في الاعتقادات ونبذ من ظريف الحكايات، ثم سماه:"**غُنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل**"./و3ل/

[تبييض الشيخ أحمد الحبيب لكتاب "الغُنية" وترتيبه لمسائلها وتراجمها]

وكان بعض مسائل المجموع المذكور منقولا في غير بابه، كما أن ترتيب التراجم مرتب على غير ترتيب مختصر خليل وكتابه، وأبقياه كأنه باق في مسودته، وقد توقف على أن يُبيَّض في مبيَّضته، وكان من الخطبة والتعريف بالجامعيْن خالياً، ومن الترتيب للمسائل بِردِّ ما يليق بكل مسألة سالياً؛ وكان ممن انخرط في سلكهم، وخاض معهم في ساحل بحرهم، تلميذهم أحمد الحبيب –أتحفه الله من العلم الظاهر والباطن بأوفر

---

[1] – العبارة بهذا اللفظ موهمة وفيها لبس، والأولى أن يقال "كلفهما الحاكم بها"، إذ أن الحاكم هو صاحب سلطة تولية وعزل القضاة، ولعل المعنى الذي قصده الشيخ هو: كما أن الله سبحانه كلف الأنبياء بإقامة العدل بين الناس، كذلك القضاة مكلفون بإقامة العدل والحكم به، فإقامة العدل هو الواجب المشترك بينهما.

[2] –في (ت) [جميع].

[3] –في (ل) [مستقلا].

[4] –في (ل) [منّ]. عَنَّ الشيء: اعترَض، وعنَّ له الشيء: ظهر أمامه . (تاج العروس: 412/35، ولسان العرب: 290/13).

[5] –[نظر] ساقطة من (ل).

[6] –[به] ساقطة من (ت).

نصيب- ابن مَحمد -فتحاً- بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي، لا زال فضل الله عليه المتوالي؛ تهيّأ لنسخه، واستجمع على إخراجه من مسودته، وترتيبه على أسلوب المختصر الخليلي، ليسهل لَقْط دُررها من أماكنها على[1] قصير الباع، من ليس له اعتناء بالنظر والاطلاع، بعد أن استخار[2] الله تبارك وتعالى[3]، واستعانه على التوفيق لذلك، وأن يعصمه من الزلل والخطأ في سلوكه لتلك المسالك، راجياً من الله الثواب، والإصابة في القول والعمل لصوب الصواب، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

[فهرسة أبواب الغُنية]

فبيان تراجمه المشتملة/و4ب/ على مسائله:

- جامع في القول والاعتقادات، ونبذ من ظريف الحكايات.

-مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات.

- الزكاة، والصيام.

- الأيمان بالله، وبالطلاق وغيره، والنذور.

- النكاح وتوابعه.

- الطلاق والخلع[4].

- الطلاق وما يتعلق به.

- الإيلاء.

- المفقود[1].

[1]-[على] ساقطة من (ل).

[2]-في (ب) [استخرت].

[3]-[وتعالى] ساقطة من(ك)و(ت).

[4]-في (ك) و(ت) و(ب) [الطلاق الخلعي].

- العدة.

- النفقات.

- الحضانة.

- البيوع وما شاكلها من: إقالة[2]، وحوالة[3]، وتصيير[4]، وفساد، وعيب .

- بيع الفضولي[5].

- التوليج[6].

- القرض.

- السّلَم.

- الرهن.

- الصلح.

- الضمان[1]، والإلتزام[2].

---

[1]- المفقود: من انقطع خبره مع إمكان الكشف عنه. (القاموس الفقهي، سعدي أبوحبيب، دارالفكر، دمشق-سورية، ط2، 1408هـ/1988م، ص288).

[2]- الإقالة: عبارة عن رفع العقد، أوهي نقض عقد مبرم. ينظر:(معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، 1424هـ-2004م، ص53، وأنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله القونوي، تحقيق: يحي حسن مراد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط، 1424هـ/2004م، ص76).

[3]-الحوالة: نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال عليه. (معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، 1408هـ-1988م، ص187).

[4]- تصيير مشترٍ ما اشتراه لغير بائعه بثمنه. (شرح حدود ابن عرفة، أبو عبد الله بن قاسم الرصاع الأنصاري، المكتبة العلمية، ط1، 1350هـ، ص280).

[5]- أن يبيع الرجل مال غيره بشرط إن رضي به صاحب المال أُمضي البيع، وإن لم يرض فسخ. (بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، دار الحديث، القاهرة- مصر، د ط، 1425هـ/2004م: 189/3).

[6]- التوليج من قولهم: ولج المال، إذا جعله في حياته لبعض ولده، فتسامع الناس بذلك فانكفوا عن سؤاله. (النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، عبد الله بن أبي زيد القيرواني، تحقيق: محمد عبد العزيز الدباغ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م: 115/9).

- المديان، والحجر.

- المداراة[3].

- مسائل الشركة.

- الضرر.

- الوديعة.

- العارية.

- والإرفاق[4]، والبضائع.

- الوكالة[5]، والإقرار[6]، والإبراء[7].

- الغصب، وسائر العدا.

- الاستحقاق[8].

- الشفعة.

- القسمة.

- القراض.

---

[1]- شغل ذمة أخرى بالحق. (مختصر خليل، خليل بن إسحاق المالكي، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م، ص176).

[2]- الارتباط، والتعلق بشيء في غير انفكاك عنه. (معجم لغة الفقهاء، مصدر سابق، ص86).

[3]- المساهلة بإعطاء شيء دون ما يطلب ليكف عنه. (طلبة الطلبة، نجم الدين النسفي، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، 1311هـ، ص149).

[4]- إعطاء منافع العقار. (معجم لغة الفقهاء، ص55).

[5]- نيابة ذي حقٍّ غير ذي إمرة ولا عبادة لغيره فيه غيرُ مشروطةٍ بموته. (شرح حدود ابن عرفة، ص327).

[6]-قولٌ يوجب حقاً على قائله. (شرح حدود ابن عرفة، المصدر نفسه، ص332).

[7]-إسقاط الحق الثابت في الذمة. (معجم لغة الفقهاء، ص38).

[8]-رفع ملكِ شيء بثبوت ملكٍ قبله أوحرية كذلك بغير عوض. (شرح حدود ابن عرفة، ص353).

- المساقاة، والمزارعة.

- الإجارة، والأكرية وما ضارعها.

- الجُعالة.

- موات الأرض، وما جُهِل مُلك أربابه.

- الحُبس، وسائر العطايا.

- القضاء، والشهادات.

- الدعاوى، والأيمان.

- الحيازات[1].

- الحرابة، والدماء، وما يشملهما.

- والرِّدة، والسرقة، والزنا.

-العتق.

- والوصايا، والأوصياء.

- والمواريث، والفرائض.

هذا ما تيسر وسمحت به القريحة في الحال؛ والله الموفق في القيل والقال، ولا غرو[2] سيما مع شَطن[3] البال، وتراكم الخواطر والأهوال.

[1]-الحيازة عند المالكية: وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه. (القاموس الفقهي، ص104).

[2]- الغَرْو: العجب. أي ليس بعجب. (الصحاح تاج اللغة وتاج العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م: 2446/6).

[3]- الشَّطَن: البُعد، يقال: بئر شطون: بعيدة القعر.(تاج العروس: 277/35، الصحاح، المصدر نفسه، 2144/5).

[تنويه الشيخ مَحمد بن عبد الله الأَدْغَاغي بفضل الشيخ البلبالي ومكانته العلمية]

وما ينبغي كتبه زيادة في تنويه شيخنا الأكبر، وخالنا الأشهر؛ ما كاتب به خاله السيد المحفوظ[1]، شيخه العالم العامل، الولي الصالح[2]، والزناد القادح، سيدي مَحمد -فتحا- بن عبد الله الأدغاغي-رحمه الله-؛ ونصه:

حفظ[3] الله بمنِّه، ورعى بحسن رعايته، محبنا سيدي المحفوظ؛ ألف سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

فالحمد لله على فضله ونعمه؛/ظ2ت/ فإن ابن أختك صار عالما، يُقرأ خليلا من أوله إلى آخره، وكذا التفسير؛ والتفسير وخليلاً لا يُقرئْهما إلا العلماء الكبراء؛ وقل لأمه: يا سعادتك ويا فرحتك، قل لها: ولدك أضحى من خيار علماء توات، من شك فليأتي له بأي وقفة شاء من خليل أو من التفسير؛ فمن شاء فليمت غيظا، ومن شاء فليحمد الله على إظهار الإسلام.

وسلام منا على ابن الحاج عبد الرحمان. عبيد/ظ3ل/ ربه: مَحمد بن عبد الله.

انتهى من خطه -رحمه الله-، ونفعنا ببركاته، وأعاد علينا من فيض نفحاته.

---

[1]- لم أعثر له على ترجمة.

[2]-[الصالح] ساقطة من(ل).

[3]-في (ل) [حفظه].

[مرثية[1] الشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التِنّلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي]

ومما رثاه بعض تلامذته[2]، وهو الأحب الأديب المفْلِق السيد يوسف بن المعلم سيدي عبد الحفيظ بن يوسف التنلاني بقصيدة دالية، أبدع فيها وأجاد، ونوّه به وأفاد؛ ما نصه[3]: [بحر الكامل]

أنِّس نديمك[4] بالصُّبابة[5] وانشد بـعد المُدام[6] قريضَك[7] المُتجوّد

وحـديقةً[8] فاذكر وَسِم أحـيانها/ظ2ك/ ونسيمها[9] والـلاَّحِنين[10] الغُرَّد

من كل نضَّاحٍ[11] فُـراتٍ سقيُـها[12] تُسقى بمزنتها صَرائر[13] من صَد[14]

أوكل سارية قد أحيتْ دّاجها[15] فبكت هَتوناً[16] لافتقاد تودُّد

---

[1]- المرثية ثابتة في نسختي (ك) و(ت) وساقطة من (ل) و(ب).

[2]- أخطأ الباحث فرج محمود فرج فيما ذهب إليه في أُطروحته من: أن مرثية الشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني،كانت في رثاء الشيخ أحمد الحبيب البلبالي، وهو غير صحيح؛ فهذه المرثية رُثي بها الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي. ينظر: (إقليم توات خلال القرنين 18م و19م، ص102-103).

[3]- المرثية في: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ص48-53.

[4]- النّديم: المصاحب والمجالس على الشراب. (المصباح المنير: 358/2، ولسان العرب: 573/12، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط: 911/2).

[5]- البقيّة اليسيرة تبقى في الإناء من الشراب. (الصحاح: 161/1، وتاج العروس: 178/3، ولسان العرب: 516/1).

[6]- من أسماء الخمر. (لسان العرب: 719/1، وتهذيب اللغة: 148/14).والمقصود به هنا: خمر الوداد، وشرب محبة المحبوب.

[7]- القَرِيض: قول الشعر. (الصحاح: 1101/3، والقاموس المحيط، ص652، وتاج العروس: 178/12).

[8]- أي البستانة. والمراد بها هنا: موضع الدرس.

[9]- النسيم: الريح الطيبة، أو نَفَس الريح. (الصحاح: 2040/5،والمصباح المنير: 604/2).

[10]- جمع لاحنٌ يقال: لحنّ في قراءته إذا طرّب فيها. (القاموس المحيط، ص1230). والمراد باللاّحنين: هم طلبة العلم .

[11]- سحاب نضّاح: كثير المطر. (جمهرة اللغة، أبوبكر محمد بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط1، 1987م: 548/1). والمراد به هنا: العلم.

[12]- أي (الحديقة) السابقة الذكر.

[13]- جمع صارّة وهي: العطش. (الصحاح: 711/2، والقاموس المحيط، ص423، ومعجم مقاييس اللغة: 284/3).

[14]- شدة العطش، يقال صَدِيَ: اشتد عطشه. (تاج العروس: 414/38، ولسان العرب: 453/14، والمعجم الوسيط:511/1).

[15]- دجا الليل: إذا أسوَدّ وأظلم. (لسان العرب: 249/14، وتاج العروس: 33/38).

[16]- هَتن الدمع: إذا قطر، وسحاب هَتون: الكثير القطر. (تاج العروس: 272/36، ولسان العرب: 430/13، والمعجم الوسيط:2/ 972).

أوكــل ضاحية[1] تَغُمُّ سِراجها[2] بالـمُزن رَغْماً [3] غُمة المسْتوقِد

فكَسَت وسَدت رُبوةً شِقّ الحُلا كسُرور جَذْلان[4] الخلاص لـمُطْرَد

فاعشُوشبت[5] وتناضرت[6] وتناظرت[7] حتى كأن الطير تُؤخذ باليد

عـجبا قـد افْترّت[8] بعبرة هـائـم[9] عـن مثـل لـونيْ فضة وزُمُرُّد[10]

فـكأنـما تلك البَواسِق بيننـا بُدْن[11] لـهادٍ[12] قُلِّدت بـمُقلّـد

وكأنـما الأفْنان[13] نوراً فُتِّقـــت[14] حِرباء طَنْفَسَة[15] الحُلول لقُعّد

وكـأنـما الأطيار في نغـماتها سَلبت لُحونا للغَـريض[16] ومعْبَـد[17]

---

[1]-فعل الأمر ضاحيةً أي: علانية. (معجم مقاييس اللغة: 392/3، ولسان العرب: 479/14، وتاج العروس: 458/38).

[2]- المراد بها: الشمس.

[3]- رَغِم: ذلّ عن كُره. (تاج العروس: 268/32، ولسان العرب: 247/12، والقاموس المحيط، ص1114).

[4]- جَذِل: فَرِح. (تاج العروس: 198/28، والقاموس المحيط، ص976).

[5]- كثر عشبها.

[6]- النَّضْرة: النعمة، والعيش، والغنى، والحسن، وقد نضر الشجر، والورق، والوجه، واللون، أي: حَسُن. (تاج العروس: 236/14، ولسان العرب: 212/5، والقاموس المحيط، ص483).

[7]- تقابلت ونظر بعضها إلى بعضها. (لسان العرب: 215/5، والمعجم الوسيط: 932/2).

[8]- اِفترّ البرق: تلألأ، وافترّ فلان ضاحكا: إذا أبدى أسنانه.(تاج العروس: 313/13، ولسان العرب: 52/5).

[9]- المتحيِّر. والمقصود به هنا: عجبا لبكاء هائم كيف تحيى به الأرض وتنعم.

[10]- حجر كريم، شفاف، أخضر اللون شديد الخضرة. (معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008، 995/2).

[11]- جمع بَدَنة وهي: ناقة أوبقرة تذبح بمكة، سميت بذلك لأنها تُسمّن. (لسان العرب: 48/13، والصحاح: 2077/5).

[12]- صاحب الهدي.

[13]- الأغصان. (تاج العروس: 517/35، ولسان العرب: 327/13، والمصباح المنير: 482/2).

[14]- الفتق: يدل على فتحٍ في شيء، والفتق: الشق (معجم مقاييس اللغة: 471/4،ولسان العرب: 296/10، والصحاح: 1539/4).

[15]- البساط والنُمرقة فوق الرحل، وكذا هو: الحصير من سَعَف عَرضه ذراع. (تاج العروس: 210/16، والقاموس المحيط، ص555).

[16]- كل غناء محدث طري، وقيل هو: المغني المجيد. (تاج العروس: 453/18 ، ولسان العرب: 196/7).

[17]- شاعر جاهلي، واسمه معبد بن ضبة. (تاج العروس: 189/35).

وكـأنني بـخِلالها[1] وجـمالـها حَظِيتْ يميني مع شمالِ بمَقْصد

فحسبتُ بُطء الشَّمل لي بزمانها فـإذا به كالأمس للمُتفقِّد

وحـسبته زمنـاً لنا مُتيقِّـــظا فإذا به قد فـاق نـوم الأسـود[2]

من لي بحصنٍ كنت ناضرَ عيشةٍ فيه عزيز في الحُصون مُشيِّد

وبـيـوم نثْر لآلِـيءٍ وتـلأُلُيءٍ وبيـوم نشْر دراية[3] من سيِّد

كـــمّـــالِ أبنيةِ الشرائع ليثِها حمالِ ألويةِ القرائع[4] صِندِدِ[5]

شَزَنت[6] بوازغ عصره ببزوغه قد كان دَيْدنُه الجهاد بلا دَد[7]

هجر الكرى[8] حتى تمسك بالعُرى فسما؛ ومن طلب العلى لا يَرقُد

وبحشوه[9] من كل فنّ خِلْته نثر الجُمان[10] على نفيس زَبرجَد[11]

حَكَم الحكومة قِسطها قُسطاسها ورئيسها النهج السويُّ لمن هُدي

---

[1]- جمع خَلَل: الفُرجة بين الشيئين، ووسط الشيء. (تاج العروس: 425/28، ولسان العرب: 213/11، والمصباح المنير: 180/1).

[2]- وهو عبد أسود، اسمه عبُّود وكان حطّابا، ذهب ليحتطب يوما، فجلس ليستريح، فنام سبع سنين، فضُرب به المثل فيمن نام طويلا. (تاج العروس: 336/8، ولسان العرب: 277/3، والقاموس المحيط، ص296).

[3]- أي: العلم.

[4]- القِراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف، ومضاربة القوم في الحرب. (لسان العرب: 265/8). والمقصود بالقرائع هنا: موضع اجتماع أهل العلم للمناظرة .

[5]- الصِّنْدِد: السيِّد الشجاع. (تاج العروس: 299/9، والقاموس المحيط، ص294).

[6]- الشَّزَن: شدة الإعياء من الحفا. (تاج العروس: 273/35، والصحاح: 2144/25).

[7]- الدَّد: اللهو واللعب. (تاج العروس: 68/8، والصحاح: 470/2، والقاموس المحيط، ص280، ولسان العرب: 151/13، ومعجم مقاييس اللغة: 266/2).

[8]- النوم والنعاس. (تاج العروس: 388/39، ومعجم مقاييس اللغة: 173/5، والصحاح: 2472/6).

[9]- أي: جَمْعه.

[10]- اللؤلؤ والدُّر. (تاج العروس: 362/3، ومعجم مقاييس اللغة: 475/1).

[11]- جوهر نفيس معروف، وهو ذو ألوان كثيرة. (الصحاح: 480/2، والقاموس المحيط، ص285، ومختار الصحاح، ص134).

جُند الدراية حيث غاص بيمِّه قد آده[1] بالأيد خير مؤيد

كأبي جُخادٍ[2] عابرا ومُجنَّدا يَذَر الهَزيلة آخذاً للقُرهُـد[3]

لو كان حضرتَه هُمامٌ[4] جِهبذٌ[5] لأَعار مالاً في المليح الصِّفرد[6]

قافٍ لنهج الراشدين ومُقتفٍ هادٍ إلى سَنن الهُداة ومُهتد

أهلاً بمن وجد السبيل تهدَّمت فبنى فِناها بالبناء المُوجَد[7]

فهو الدليل لكل سارٍ سائرٍ وهو الصلاح لكل عبد مُفسد

مهما تروم نظيره فنـظيرُه غُولٌ[8] متى يُستوجدن لم يوجد

ورِث ابن عبد الله[9] خير وراثة وكذا أبا زيد[10] النجيب الفرقَد[11]

لازِلتَ في رَزْن[12] العلا مُتصدِّيا وبك الورى طُرّاً تؤُمّ فتقتدي

---

[1]- آد الرجل: إذا قَوي واشتد. (لسان العرب: 25/14، ومختار الصحاح، ص29).

[2]- أبو جُخاد، وأبو جُخادبٍ: لقب يطلق على جرادٍ أخضر، طويل الرجلين. (الصحاح: 97/1، ولسان العرب: 254/1).

[3]- الناعم التَّارُّ الرَّخْص.(لسان العرب: 335/3، والقاموس المحيط، ص310).

[4]- السيد الشجاع، والمِلك العظيم الهمة.(معجم مقاييس اللغة: 13/6، ومختار الصحاح، ص328، ولسان العرب: 621/12).

[5]- النقاد الخبير. (القاموس المحيط، ص332، والمعجم الوسيط: 141/1)

[6]- طائر جَبان، أعظم من العصفور، تسميه العامة: أبا المليح. (الصحاح: 498/2، ولسان العرب: 256/3، والقاموس المحيط، ص293).

والمعنى: أنه لو كان بحضرة الشيخ سيد شجاع، ونقّاد خبير؛ لَجَبُن عن الكلام ،كطائر الصّفرد المعروف بالجبن، هيبةً من الشيخ.

[7]- المُحكم .(القاموس المحيط، ص264).

[8]- الغُول: البُعد. (ومعجم مقاييس اللغة: 402/4،والصحاح: 1786/5، ولسان العرب:365/7).

[9]- وهو شيخه: مَحمد بن عبد الله الأدغاغي، الونقالي مدفنا.

[10]- هو شيخه: عبد الرحمان بن عمر التنلاني.

[11]- النجم الذي يُهتدى به. (البحر المحيط: 306/1)، وفي لسان العرب: الفرقدان: نجمان في السماء لا يغربان، وكوكبان قريبان من القطب. (لسان العرب: 334/3).

[12]- الرَزْن: المكان المرتفع وفيه طمأنينة تمسك الماء. (تاج العروس: 88/35، ولسان العرب: 179/13، والقاموس المحيط، ص1200).

فقعدتَ في دار امتحانٍ مُبصراً مُستبصرا فيها ولستَ بقُعدَد[1]

دارٌ تــدور بها الدوائر دائما تـــأتي بيومٍ أغْيَدٍ[2]وبسُجْدد

فقبضتَّ صادقة النجاح لربها وطردتَّ مائشة[3] الكدوح الأَلْوَد[4]/و3ك/

وزويتَ[5] ما تهويه من أرَبٍ بها يأتيك بين مُعبّد[6] ومُخرمِد[7]

حتى أتاك من المليك نداؤه ما عنه بُدٌّ غير قم فتزوّد

فقضيتَ نحباً بانتشاطٍ لِلِّقا يُقضي النحيب به لكل مُوحِّد

عمّت رزيتّه الأنام فلا لنا عجٌّ[8] سوى استرجاعنا للأوحد

فتَأَزت الألباب يوم هُموده[9] والعين تذرف كالمَعين السُّرْدُد[10]

فالشمس في دُجىً[11] عليه تكدّرت والبدر في شَجَنٍ[12] عليه مؤبِّد

حَزَنٌ[1] على أرباب حُزن فُرقة للضِّيْزَنِ[2] المحض الوحيد الأنجُد[3]

---

[1]- القُعْدد: الخامل، والجبان القاعد عن الحرب والمكارم، والقعدد: الذي يقعد به أنسابه. (تاج العروس: 51/9، ولسان العرب: 362/3).

[2]- الغيْد: الرخص الناعم، والأغيد: المائل العنق. (تاج العروس: 474/8، وجمهرة اللغة: 1059/2، ولسان العرب: 327/3).

[3]- الميم والياء والشين أصل يدل على خلط شيء بشيء ونفشه، ومنه قولهم للرجل إذا أخبر ببعض الحديث وكتم بعضاً: قد ماش يميش. (معجم مقاييس اللغة: 289/5).

[4]- من لا يميل إلى عدل ولا ينقاد لأمر، والشديد الذي لا يُعطي طاعته. (تاج العروس: 145/9، ولسان العرب: 394/3، والقاموس المحيط، ص317).

[5]- زَويْت الشيء: إذا قبضته وجمعته. (تاج العروس: 227/38، والصحاح: 2369/6، وجمهرة اللغة: 237/1).

[6]- المعبّد: المذلل من الطريق، يقال: بعير معبّد أي: مذلل. (تاج العروس: 340/8، والصحاح: 503/2).

[7]- المُخرْمِد: المطرق الساكت. (تاج العروس: 57/8، والقاموس المحيط، ص279).

[8]- العجُّ: رفع الصوت. (الصحاح: 327/1، ولسان العرب: 318/2، ومعجم مقاييس اللغة: 27/4).

[9]- الهُمود: الموت.(تاج العروس: 346/9، ولسان العرب: 436/3، والقاموس المحيط، ص328).

[10]- سُرْدُد: واد متسع باليمن، مشتمل على قرى ومدن وضياع. (تاج العروس: 188/8).

[11]- الدُّجى: الظلمة. (الصحاح: 2334/6، ولسان العرب: 249/14).

[12]- الهم والحزَن. (القاموس المحيط، ص1208، وتاج العروس: 260/35، ولسان العرب: 232/13).

ولقد نَأَ مني وخلَّف لي الأسى ماذا يُفيد تغردُّي وتوجُّدي؟

شررُ الحُباحِب[4] بالمحبّ تسعّرت من حبّ محبوبي تمسُّ كأقْتُد[5]

فتألم المحزون من سَيد الحشا والمرء يألم من لُسوع الأرْبَد[6]

تلك الرزيّة رهنها كل الورى ترمي بسهم نافذ لا مُصْرِد[7]

من لم يذق من طعمها فكأنه قد ساغه سوغَ الغليب المُجْهِد[8]

لو يُفتدي منها ابن حيٍّ بالفدا لفَدَته نفسي ثم ما ملكت يدي

فعلى مَ ذا العيش الذميم بُعيْده شتَّان ما بيني وقوتي الأملد[9]

فقد اعتراني حزن حزَّانِ[10] بها وسِناتَ[11] وسْنان/و3ت/ ولون الحَرْمَد[12]

والقيل عنه اليوم أُخرس مِقوَلي منـها وهنَّدني[13] اليَفي بتودُّدِ

حتى كأني ما رأيت وليتني قُلٌّ من قُلِّ مِ[1] الأُلى لم يُعهد

---

[1]- الحَزَن: خشونة الشيء وشدة فيه. (معجم مقاييس اللغة: 54/2).

[2]- الضِّيْزَن: الحافظ الثقة. (القاموس المحيط، ص1211، وتاج العروس: 327/35).

[3]- الأنجد: جمع نجد وهو: الطريق في الجبل. (تاج العروس: 449/21).

[4]- ذباب يطير بالليل كأنه نار. ومنه: نار الحُباحِب: وهو ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة. (تاج العروس: 229/2، وجمهرة اللغة: 174/1، ولسان العرب: 297/1، والقاموس المحيط، ص71).

[5]- أقْتُد جمع: قتادٍ: وهو شجر صلب له شوك. (الصحاح: 521/2، ولسان العرب: 342/3).

[6]- ضرب من الحيات خبيث. (تاج العروس: 82/8، ولسان العرب: 170/3، وتهذيب اللغة: 77/14).

[7]- المُصْرِد: المخطيء. (تاج العروس: 273/8، وتهذيب اللغة: 99/12، ولسان العرب: 249/3).

[8]- المغلوب الذي بلغ منه الجهد.

[9]- الناعم اللين من الناس. (تاج العروس: 188/9، وتهذيب اللغة: 94/14، والمعجم الوسيط: 884/2).

[10]- الحزّان: ما غلُظ وصلب من الأرض. (تاج العروس: 108/15، وتهذيب اللغة: 265/3، ولسان العرب: 335/5).

[11]- جمع سِنة وهي: الغفلة. (تاج العروس: 257/36). والوسن: النعاس. (الصحاح: 983/3، والقاموس المحيط، ص577).

[12]- الطين الأسود، المتغير اللون والرائحة. (الصحاح: 465/2، والقاموس المحيط، ص277، وتاج العروس: 24/8).

[13]- هنَّد: يقال: هنَّدته المرأة: أورثته عشقاً بالملاطفة والمغازلة. (تاج العروس: 350/9،ولسان العرب: 438/3، وتهذيب اللغة: 115/6).

عكف الأُلى راموا السّناء بربْعه من يعتكف ليروم رُشدا يَرْشُد

فسَمَدتُ[2] عن طلب العُلا بجهالتي والفضل يهرب عن طريق الأسْمد

مضت الشبيبة ثم حانت شيبتي والكفُّ صِفر من بلوغ المقصَد

مولاي أسأل أن يمنَّ عليَّ من نفحاته ولو اَني عَبْد مُعتدِ

حَبر تكنَّفَه الإله بحوْطِه حيًّا ويُبسط بالبسيط المُلحَد

ومثوبةٌ من ذي المتاب تنالُه يوم المآب بجنة وتخلُّد

مُذ حلَّ بالحدباء[3] أملاك السّما مَارت[4] عليه بأجمع كالألبَد[5]

وبجُبْجُب[6] البُوْغَاء[7] كان حَفِيره[8] بالهضْب سُدَّ لدى افتقاد القَرْمد[9]

يلقاه رضوان برضوان[10] له وعليه تيجان البها والسُّؤدد

ظنّا بربي في القيامة أن يُرى فرد الثلاثة في الجَناب الأحمَد

---

[1]- قوله: مِ، أصلها: مِن؛ فحُذفت ضرورة. وهي لغة خشعم وزبيد، يحذفون نون "مِن" الجارة إذا جاء بعدها ساكن، كقول شاعرهم:

لقد ظفر الزوار أفقية العِدا بما جاوز الآمال مِ الأسر والقتل.

ينظر: (تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، د ط: 98/1).

[2]- السُّمود: اللهو والغفلة، ورفْعُ الرأس تكبُّراً . (تاج العروس: 211/8، ولسان العرب: 209/3، والقاموس المحيط، ص289).

[3]- الحدباء: نعش الميت.(تاج العروس: 247/2، ولسان العرب: 301/1، والمعجم الوسيط: 159/1).

[4]- مَارَ: مار الشيء: تردد في عَرْض، يقال: مارت عليه: أي سالت وترددت عليه وذهبت وجاءت وتحركت. (تاج العروس: 151/14، ولسان العرب: 186/5، ومختار الصحاح، ص301، ومعجم مقاييس اللغة: 284/5).

[5]- أَلبَد: تكرُّسُ الشيء بالشيء والتصاقُه به، يقال: ألبدت الشيء بالشيء: ألصقته به. (تاج العروس: 129/9، ومعجم مقاييس اللغة: 229/5، والمعجم الوسيط: 812/2).

[6]- الجُبْجُب: المستوي من الأرض. (تاج العروس: 129/2، ولسان العرب: 253/1، والقاموس المحيط، ص65).

[7]- البوغاء: التربة الرخوة الناعمة، والتراب الذي يطير من دِقّته إذا مُسّ. (الصحاح: 1317/4، والقاموس المحيط، ص780، وتاج العروس: 452/22، ولسان العرب: 421/8).

[8]- الحفير: القبر. (المعجم الوسيط: 184/1).

[9]- ضربٌ من الحجارة لها خروق تُنضج ويُبنَى بها، وقيل هي: الآجر. (تاج العروس: 32/9، والصحاح: 524/2، ولسان العرب: 352/3).

[10]- وهو خازن الجنة من الملائكة.

شيخ الورى البلبَاليُّ العَلَم الذي هاجت عليه بلابِلي[1] وتجلُّدي

من ليس تَعبُر عَبرتـــي من بعده وتبلبُلي وتملمُلي[2] وتنكُّدي

والطّرْف يعْشَى[3] والعَلاقة[4] ما درى مني ومن جحد الهوى لم يُجحَد

وتعطُّفي وتقصُّفي[5] وتكلُّفي طورا عليه بفوت ما لم أشهد

وبمهجتي قَطَن الهوى حتى كوى وبجَوِجَوَى[6] حُمم الجوى[7] والأكبد[8]

وبعام "دمْرُشَ"[9] فيه جفني مَارِش[10] أخرى الجماديْن استوى للموعد/ظ3ك/

في ليلة الإثنين زايٍ[11] هلاله بين العشائين استبان بمُؤْيد[12]

أَرْثيه بالسحر الحلال[13] وبَيْنُه[14] يلتَاح بين جوانحي كالصِّلْخَد[15]

---

[1]- البَلْبَلة: شدة الهم والوسواس في الصدر، وما يجده الإنسان في قلبه من حركة حزن. (تاج العروس: 114/28، وجمهرة اللغة: 177/1، ومعجم مقاييس اللغة: 190/1).

[2]- التمَلْمُل: الانزعاج والاضطراب. (جمهرة اللغة: 223/1). والتقلُّب على الفراش.(تاج العروس: 423/30، وتهذيب اللغة: 254/14، ولسان العرب: 631/11).

[3]- عَشَا: إذا ضعُف بصره، وصار لا يبصر ليلا. (مختار الصحاح، ص210، ولسان العرب: 58/15، وتهذيب اللغة: 37/3).

[4]- الحب اللازم للقلب. (القاموس المحيط، ص911، وتاج العروس: 190/26، ومعجم مقاييس اللغة: 129/4).

[5]- التقصّف: التّكسُّر. (مختار الصحاح، ص255). والقَصِف: السريع الإنكسار.(معجم مقاييس اللغة: 92/5).

[6]- جَوِي جَوىً: داء في الصدر. (القاموس المحيط، ص1271، ولسان العرب: 158/14).

[7]- الحُرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن، (لسان العرب: 158/14، ومختار الصحاح، ص64، والقاموس المحيط، ص1271).

[8]- من نهض موضع كبده. (تاج العروس: 94/9).

[9]- رُمز لتاريخ الوفاة بالأحرف، وهو سنة: 1244هـ. د: 4، م: 40، ر:200، ش: 1000.

[10]- المرْش: أرض إذا وقع عليها ماء المطر رأيتَها كلها تسيل، يمرش الماء من وجهها في مواضع لا يبلغ أن يحفر حفر السيل. (العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/2003: 124/4).

[11]- يُرمز لحرف "الزاي" عدديا بالرقم: 7، أي: في اليوم السابع من جمادى الآخرة.

[12]- المُؤيد: الأمر العظيم والداهية الشديدة. (القاموس المحيط، ص266، وتاج العروس: 395/7، والمعجم الوسيط: 34/1).

[13]- السحر الحلال هو: الشِّعر.

[14]- البَيْن: الفِراق. (لسان العرب: 62/13، ومختار الصحاح، ص43).

[15]- الجمل المسن الشديد الطويل، والماضي من الإبل، ويقال: بعير صلْخَد، أي صلب. (معجم مقاييس اللغة: 350/3، ولسان العرب: 258/3).

عـليه من رحماته شُؤْبُوبــها[1] دامت عليه دوام يوم والغد

يهدي[2] الفسيل[3] كُنوزَه ورمُوزَه طوعا هديةُ والدَيْن لـمَولِد

قد مَاد[4] بالبَحريْن لكن هرولا جَذِلا[5] إلى عبد العزيز الأمجد

أهـلا بفرع قد تقبّل أصله بالجدِّ يَعْبُر جُدَّة[6] المتعبِّد

متفكِّر متشـمِّر مستبشر متواضعٍ ورعٍ وليس بفَدْفَد[7]

ومُصلِّلٍ[8] بطلٍ جليلٍ باجلٍ تَكِلٍ[9] نبيلٍ فاضلٍ متنجِّد[10]

فابشر أبا الميمون[11] بالرُّتب التي تأتيك كادِشة[12] كَسيْر العَجْرَد[13]

فَلَكَ الـهناء برتبة موروثة تزهو وأنت بها سبيكة عَسْجد[14]

أنت الحسام لها وأنت كفيلها لتصونها من فاتكٍ مُتمِّرد

فاعلم بأنك قد علوت على الورى فاصعد على أعلى المكارم تسعَد

---

[1]- الشُؤْبوب: الدُّفعة من المطر، وحَدُّ كل شيء. (لسان العرب: 479/1-480، وتاج العروس: 91/3، والصحاح: 150/1).

[2]- أي الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي.

[3]- صِغار النخل. (المصباح المنير: 473/2، وتاج العروس: 158/30، ولسان العرب: 519/11). والمقصود بالفسيل هنا هو: الابن الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي.

[4]- مَادَ: مَالَ وتحرّك، ومَادَ الرجل، إذا انثنى وتبختر.(تاج العروس: 193/9، ولسان العرب: 412/3، ومختار الصحاح،ص301).

[5]- الجَذَل: الفَرح. (تاج العروس: 198/28، وتهذيب اللغة: 11/11، ولسان العرب: 107/11، ومختار الصحاح، ص55).

[6]- الجُدّة: الطريقة. (الصحاح: 453/2، وتاج العروس: 477/7، ومختار الصحاح، ص54).

[7]- الفَدْفد: الفلاة التي لا شيء بها، والأرض الغليظة، والمكان المرتفع فيه صلابة. (لسان العرب: 330/3، وتاج العروس: 481/8، وجمهرة اللغة: 193/1).

[8]- المُصلّل: السيد الكريم، والخالص الكرم والنسب. (تاج العروس: 328/29، ولسان العرب: 384/11،وتهذيب اللغة:81/12).

[9]- متوكّل على الله.

[10]- النّجْد: المكان المرتفع، وتنجّد الشيء: ارتفع. (لسان العرب: 416/3، والمعجم الوسيط: 902/2).

[11]- وهي كنية الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي.

[12]- الكَدْش: السَّوْق الشديد، وقيل: الشّوْق. (لسان العرب: 339/6، وتهذيب اللغة: 8/10، والصحاح: 1017/3).

[13]- الخفيف السريع. (القاموس المحيط، ص297، وتاج العروس: 351/8).

[14]- العَسْجد: الذهب. (الصحاح: 508/2، وتاج العروس: 377/8، ولسان العرب: 290/3).

فبنات أفكاري[1] لكم أزففْتُها زَفَّ العروسة من حِسانٍ خُرّد[2]

من حُقَّة[3] الدار اسْتَدقن تطيُّبا من فارة[4] الرِّيم[5] الغزال الأجيد[6]

أو كل مقْصَدة[7] كأن وُشَاحها[8] بالجيد منها قد يَغار لِمِنْجَد[9]

يتنافس القمران في وَجَناتها[10] والأبيضان[11] تجمُّلاً لـمُعمَّد[12]

وعليكما والآل مني تـحية والرهط والملأ الرِّضا والحُفَّد[13]

من يوسف التنِّلاني تنمو ما نمى بدرٌ وما سجد امرؤٌ بالمسجد

وعلى الرسول وآله وصحابه أزكى الصلاة مع السلام السَّرْمد[14]

كمُلت؛ ولله دره فقد صدق[15]. /و4ك/

---

[1]- المقصود بها هذه الأبيات.

[2]- جمع خريدة وهي: البِكر التي لم تُمسس. (تاج العروس: 55/8، وتهذيب اللغة: 121/7، ولسان العرب: 162/3).

[3]- الحُقّة: ما يكون فيه طيب الرجل والعروس. (القاموس المحيط، ص297).

[4]- الفارة: نافجة المسك ووعاؤه، سميت كذلك لفوران رائحتها وانتشارها، ويجوز همزها (فأرة)؛ لأنها على هيئة الفأرة. (تاج العروس: 291/13، ولسان العرب: 67/5، والمعجم الوسيط: 705/2).

[5]- الظبي الأبيض الخالص البياض. (تاج العروس: 298/32، ولسان العرب: 260/12 ، والقاموس المحيط، ص1116).

[6]- الأجْيد: الطويل العنق، وجيد العنق: طويله. (الصحاح: 462/2، والمصباح المنير: 116/1، وتاج العروس: 540/7).

[7]- المَقْصَدة: المرأة العظيمة التامة تُعجب كل أحد. (تاج العروس: 43/9، ولسان العرب: ، والقاموس المحيط، ص310).

[8]- الوُشاح: كِرْسَان من لؤلؤ وجوهر منظومان مُخالَف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح به المرأة. (تاج العروس: 207/7، ولسان العرب: 632/6، والقاموس المحيط، ص246).

[9]- المِنْجَد: حُليّ مُكلل بالفصوص من لؤلؤ وذهب. (تاج العروس: 210/9، والقاموس المحيط، ص321).

[10]- الوَجْنة: ما ارتفع من الخدِّين. (تاج العروس: 241/36، وتهذيب اللغة: 138/11، ولسان العرب: 443/13).

[11]- الشحم والشباب. (القاموس المحيط، ص638، وتاج العروس: 252/18، ولسان العرب: 123/7).

[12]- مُعمّد: مشتق من العميد، ومنه اشتق القلب العميد،وهو المعمود المشغوف الذي قد هدّه العِشق وكسره فصار كشيء عُمد بشيء. (العين، مصدر سابق: 58/2).

[13]- الحَفَد: الخدم والأعوان. (القاموس المحيط، ص277، وتاج العروس: 32/8، ولسان العرب: 153/3).

[14]- الدائم. (الصحاح: 487/2، والقاموس المحيط، ص288، وتاج العروس: 190/8، ولسان العرب: 212/3).

[15]-من [ومما ينبغي كتبه...] إلى نهاية المقدمة،كله ساقط من (ب).

(باب) جامع في القول والاعتقادات ونبذٌ من ظريف[1] الحكايات

[الحثُّ على طلب العلم وعلى من يتعيّن طلبه]

ثم وجدت بخطه: وأمّا ما ذَكرت من تحيُّرك في القدوم إلينا للقراءة؛ فاعلم أن طلب العلم من أفضل الأعمال، وقد يتعيّن[2] على من[3] فيه قابلية[4] للطلب لاسيما في هذا الزمان؛ فإن أمكنك القدوم فلا تتحيّر ولا تتردد. وأما ما ذكرت من شرائك لابن عباد[5] فقد أحسنت، وإن كنت قد[6] اشتريته غالياً.

---

[1]- في (ل) [طريف].

[2]- في (ل) [تعين].

[3]-في (ل) [ما].

[4]-في (ب) و(ل) [قابلة].

[5]- أي أحد كُتب ابن عباد .

وهو: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله الرندي النفزي، المعروف بابن عباد، الفقيه الصوفي، والخطيب الشهير، ذو العلوم الباهرة، والكرامات الظاهرة؛ ولد سنة 733هـ، أخذ عن والده، وعن أبي عمران العبدوسي والشريف التلمساني والإمام المقري والفشتالي، وعنه لسان الدين بن الخطيب وأبو زكريا السراج وابن الكاك؛ ألف تصانيف عديدة منها: شرح الحكم العطائية، والرسائل الكبرى في التوحيد والتصوف، وشرح أسماء الله الحسنى؛ توفي سنة 792هـ . ينظر:(نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص472-476، وشجرة النور الزكية: 1/ 238-239، وجذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م:1 /315-316).

[6]- [قد] ساقطة من (ت) و(ل).

[قراءة الحزب من القرآن جماعة للتجويد]

وسئل عن قراءة الحزب.

فأجاب: وأما قراءة الحزب على الوجه المعهود فاختلف فيه، لكن جرى العمل بها[1] قديماً؛ ومن قصد ما قصدتَ، فإنه يؤاجر[2] إن شاء الله؛ والله أعلم[3] ...إلخ. وقوله: ومن قصد ... إلخ، إذ في السؤال: قرأته برفع الأصوات، وأراد قارئه قراءته مع الطلبة لتعليمهم[4] التجويد، لما رأى من لحنهم... إلخ[5] .

[المصافحة بعد العصر والصبح وغيرهما من الصلوات]

مسألة في: المصافحة بعد العصر والصبح، أو غيرهما من الصلوات هل تجوز أم لا ؟

قال في: المصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح[6]، قال في فضل المصافحة؛ ما نصه:

---

[1]- ما جرى العمل به هو: العدول عن القول الراجح والمشهور في بعض المسائل إلى القول الضعيف فيها رعياً لمصلحة الأمة وما تقتضيه حياتها الاجتماعية. أو هو: اختيار قول ضعيف والحكم والإفتاء به، وتمالؤ الحكام والمفتين بعد اختياره على العمل به لسبب اقتضى ذلك.
واشترط الفقهاء في العمل لكي يقدم على المشهور شروطاً هي:
- ثبوت جريان العمل به.
-معرفة محل جريانه عاما أو خاصا بناحية من النواحي.
- معرفة الزمان.
- معرفة كون من أجرى ذلك العمل من الأئمة المقتدى بهم في الترجيح.
- معرفة السبب الذي لأجله عدلوا عن المشهور إلى مقابله.
(مباحث في المذهب المالكي، عمر الجيدي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 1993م، ص181 وص186).

[2]- في (ب) [يؤجر].

[3]-[والله أعلم] ساقطة من (ب).

[4]- في (ل) [لتعلمهم]

[5]- ذهب الإمام القابسي إلى جواز الاجتماع على قراءة القرآن بصوت واحد على وجه التعليم مطلقا، وكذا جواز الاجتماع على التلاوة لتعليم القارئين التجويد. ينظر: (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، إخراج: جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ/1981م: 249/8).

[6]- المصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح، لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي (ت 765هـ)، وهو مخطوط. ينظر: (الأعلام: 242/1).

«أجمع العلماء على سنيتها عند التلاقي[1]، ففي الصحيحين عن قتادة قال:﴿قُلْتُ لأنَس: كَانتِ المُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُول الله ﷺ، قَالَ: نَعَمْ﴾[2]، ﴿وَقَدْ صَافَحَ طَلْحَةُ بَنُ عُبَيْد الله[3] كَعْب بَنُ مَالِك وَهَنّأَهُ بِالتَّوْبَة﴾[4].-ثم قال-: وعن البراء رفعه[5]:﴿مَا مِنْ مُسْلِمَيْن يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلاَّ غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ/ظ3ت/ أَنْ يَتَفَرَّقَا﴾[6]. رواه أبو داوود، والترمذي، والشيخان[7].

---

[1]- [عند التلاقي] ساقطة من (ب).

[2]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب المصافحة، رقم:6263، 59/8، بلفظ:﴿أَكَانت المصَافَحَةُ في أَصْحَابِ النّبي ﷺ ...﴾.

[3]- في (ب) و(ل) و(ت) [عبد الله] وهو غير صحيح .

[4]-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، بداية باب المصافحة، 59/8، ولفظ البخاري:﴿وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِك: دَخَلْتُ المسْجِدَ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِﷺ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتّى صَافَحَني وَهَنَّأَني﴾، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم:2769، 2120/4، ولفظ مسلم:﴿...حَتّى دَخَلْتُ المسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺجَالِسٌ في المسْجِدِ، وَحَوْلَهُ النَّاس، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ حَتّى صَافَحَني وَهَنَّأَني﴾.

[5]- في (ل) [رفعاً].

[6]-أخرجه الترمذي في سننه، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م ،كتاب الاستئذان، باب ماجاء في المصافحة، رقم:2727، 74/5، وأبو داود في سننه، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د ط، د ت، كتاب الأدب، باب في المصافحة، رقم:5212، 354/4.

[7]-الحديث غير مروي في الصحيحين كما هو مشار إليه عند المؤلف.

-ثم قال-: قلت: نقل القرافي[1] عن الشيخ[2] أبي الوليد[3]صاحب المقدمات[4]: «أن المصافحة سنة، وعن مالك كراهتها، والأول هو المشهور»[5].-ثم قال[6]-: وأما ما اعْتَاده[7] بعض الناس من المصافحة بعد صلاتي[8] الصبح /ظ4ب/ والعصر، فلا أصل له على هذا الوجه، ولكن لابأس به فإن أصلها سنة، وفعلهم ذلك لا يخرجهم عن كونها من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها؛ قال أبو محمد بن[9] عبدالسلام[10]:«ومن أمثلة[11]

---

[1]- أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمان الصنهاجي القرافي المالكي؛ الإمام الحافظ، الجامع لفنون شتى، إليه انتهت رئاسة الفقه على مذهب الإمام مالك، برع في الفقه والأصول والعلوم العقلية؛ أخذ عن ابن الحاجب والعز بن عبد السلام وشرف الدين الفاكهاني وغيرهم؛ له تآليف جليلة منها: الذخيرة في الفقه، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، الأمنية في إدراك النية، الانتقاد في الاعتقاد؛ توفي سنة 684هـ. ينظر:(الديباج، ص128-130، وشجرة النور الزكية: 188/1).

[2]- [الشيخ] ساقطة من (ل).

[3]-أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الشهير بابن رشد الجد؛ العالم المحقق، المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف، زعيم فقهاء الأندلس والمغرب؛ ولد سنة 455هـ؛ تفقه بابن رزق وابن فرج وابن أبي العافية الجوهري، وسمع من الجياني، وعنه ابنه أحمد والقاضي عياض وأبوبكر الإشبيلي، ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة 511هـ؛ له تصانيف جليلة منها: البيان والتحصيل، والمقدمات الممهدات، توفي سنة 520هـ. ينظر: (الديباج، ص373-374، وشجرة النور الزكية:129/1).

[4]- في (ل) [المتقدمات] وهو غير صواب.

- المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، من أجل كتب المالكية، ويمثل حلقة جديدة في التآليف المالكية، بسّط تراجم المدونة مما يحسن المدخل به إلى الكتاب وتمهيد لأبوابها، ودقق فيه معاني المدونة وضبط تأويلاتها وحلّ مشكلاتها، وفيه يظهر المذهب وفكر مؤسسه وأصحابه، وتبين منشأه وتطوره وتفريعاته وأصوله. (اصطلاح المذهب عند المالكية، ص315).

[5]- الذخيرة، شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م: 298/13.

[6]- [ثم قال] ساقطة من (ل).

[7]- في (ل) و(ت) [اعتداه].

[8]- في (ب) و(ت) [صلاة].

[9]- [بن] ساقطة من (ب).

[10]- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء؛ فقيه شافعي، بلغ درجة الاجتهاد المذهبي؛ كان مولده بدمشق سنة 577هـ؛ سمع من الخشوعي وعبد اللطيف بن إسماعيل الصوفي والقاسم بن عساكر وسيف الدين الآمدي، وعنه ابن دقيق العيد وعلاء الدين الباجي والتاج بن الفركاح؛ رحل إلى مصر وتولى القضاء بها؛ من آثاره: التفسير الكبير، وقواعد الأحكام، والفوائد في اختصار المقاصد؛ توفي سنة 660هـ. ينظر: (طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383هـ/1964م: 209/8-255، وفوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1974م: 350/2، والأعلام: 206/6).

[11]- في (ل) و(ت) و(ك) [أمثل].

البدع المباحة: المصافحة عقب الصبح والعصر»[1]، وينبغي أن يحترز[2] من مصافحة[3] الأمرد[4] الحسن الوجه؛ لأن كل من حرُم النظر إليه، حرم مسه، بل اللمس أشد، فحَلَّ[5] النظر إلى الأجنبية إذا أراد أن يتزوجها، و[6] في حال البيع و الشراء، والأخذ والعطاء[7]، ولا يجوز مسها في شيء من ذلك.

[ما يستحب مع المصافحة]

فصل: ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه، والدعاء بالمغفرة، فقد قال رسول الله ﷺ لأبي ذر:﴿لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شِيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْق﴾[8]، أخرجه مسلم.

-ثم قال-: وفي ابن السني[9] عن أنس رفعه، قال:﴿مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابّيْنِ فِي اللهِ تَعَالى، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُما صَاحِبَهُ، فَيُصَافِحَهُ، فَيُصَلّيَانِ عَلَى النّبِي ﷺ، إِلاَّ لَمْ يَفْتَرِقَا حَتّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ﴾[10]». إنتهى من المصباح، وقد أطال في ذلك .

---

[1]- قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، عز الدين بن عبد السلام، تحقيق: نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط1، 1421هـ/2000م: 339/2.

[2]- في (ل) و(ت) [يتحرز].

[3]- [من مصافحة] ساقطة من (ب).

[4]- في (ب) [المرء].

[5]- في (ك) و(ل) و(ت)[الحل].

[6]- في (ت) [أو].

[7]- في (ب) [الإعطاء].

[8]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم: 2626، 2026/4.

[9]- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن أسباط الهاشمي الدينوري المشهور بابن السني؛ الإمام الحافظ، الثقة الرحال؛ ولد سنة 280هـ، صاحب النسائي وسمع منه وأخذ عن عمر بن أبي غيلان وزكرياء الساجي وأبي عروبة، وروى عنه أبو علي الأصبهاني ومحمد بن علي العلوي والكشار؛ من مصنفاته: عمل اليوم والليلة، والمجتبى اختصر فيه سنن النسائي؛ توفي سنة 364هـ. (طبقات الشافعية الكبرى: 39/3، والوافي بالوافيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ/2000م: 236/7-237).

[10]- أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد ابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، د ط، د ت، ص160. بلفظ: ﴿...إِلَّا لَمْ يَتَفَرَّقَا...﴾. وأخرجه ابن حبان في المجروحين، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط1، 1396هـ: 293/1، وقال إسناده ضعيف فيه دُرسْت بن حمزة وهو منكر الحديث جدا.

وفي أواخر كتاب[1] اختصار الفرق للبَقّوري[2]؛ ما نصه:

«المسألة الأولى: المصافحة :

ففي الحديث عنه ﷺ :﴿إِذَا تَلاقَى الرَّجُلانِ فَتَصَافَحَا تَحَاتتْ[3] ذُنُوبُهُمَا، وَكَانَ أَقْرَبُهُمَا إِلَى اللهِ[4]، أَقْرَبَهُمَا بِشْراً﴾[5].وهذا يقتضي أن المصافحة إنما شرعت عند اللقاء لا عند الفراغ من الصلاة، وذُكر عن مالك كراهة المصافحة، والمشهور أنها مستحبة، قاله أبو الوليد بن رشد»[6].إهـ منه

[إشادة الشيخ عبد الرحمان الجنتوري بشرح ابن النجيب لمختصر خليل]

وجدت بخط أبي زيد الجنتوري[7]: لِابن النّجيب[8] شرحان على المختصر في غاية التحقيق، الأنصمني السوداني[9].إهـ

---

[1]- [كتاب] ساقطة من (ل) و(ت)و(ك).

[2]- في (ل) [المقري] وفي (ب) [البغوي] وهو غير صواب في النسختين.

[3]- في (ت) [تحاتث].

[4]-[أقربهما إلى الله] ساقطة من (ب).

[5]- لم أعثر على تخريج للحديث بهذا اللفظ في كتب الحديث.

[6]- ترتيب الفروق واختصارها، محمد بن إبراهيم البقوري، تحقيق عمر ابن عبّاد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، د ط، 1416هـ/1996م:483/2.

[7]- أبو زيد عبد الرحمان بن إبراهيم الجنتوري؛ العلامة المحقق، والنظار المتفنن، تتلمذ على والده وعلى الشيخ عبد العالي الإنصالحي والشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني، وعنه جماعة منهم عمر بن عبد الرحمان التنلاني ومحمد بن أحمد المسعدي الجراري؛ كان أحد المجتهدين في عصره، متبحرا في فنون علمية شتى، وكان عليه مدار الفتوى، ترك تآليف عديدة منها: حاشية على شرح الزرقاني للمختصر، ونظم في أحكام قضاء المليم، وله النوازل التي تحمل اسمه؛ توفي سنة 1160هـ. ينظر: (الدرة الفاخرة، ص18، والتاريخ الثقافي، ص90-92، والرحلة العلية: 132/1-161، والنبذة، ص94، ومعجم أعلام توات، ص181-185، وحاضرة توات-أعلامها ونوازلها-، رسالة ماجستير، ص74-75).

[8]- شمس الدين النجيب بن محمد الكناوي وقيل الكنداوي الأنصمني؛ أحد أكابر شيوخ تنبكت، معه فقه وصلاح؛ أخذ العلم عن أحمد سحولية؛ له شرحان على مختصر خليل، أحدهما في أربعة أسفار والآخر في سفرين، وله تعليق على تخميس عشرينيات الفازري لابن المهيب في مدح النبي ﷺ، وتعليق على المعجزات الكبرى للسيوطي ؛ توفي في العشر الأول من القرن الحادي عشر الهجري. ينظر: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تقديم وإشراف: عبد الحميد الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1398هـ/1989م، ص616، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله الحموي، دار صادر، بيروت، د ط: 448/4، ومعجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ط، د ت: 80/13).

[9]- [الأنصمني السوداني] ساقطة من (ب).

[التثبت من الكلام المنقول]

ومما وجد بخطه مما[1] كاتب به شيخه[2] أبا زيد؛ ما نصه :

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله[3]، وعلى شيخنا ووليّنا العالم العلامة، القدوة المحصل المتقن؛ أبو زيد سيدي الحاج عبدالرحمان بن الفقيه سيدي /و4ل/الحاج إبراهيم: ألف سلام[4] ورحمة الله تعالى[5] وبركاته؛ وبعد:

فقد وصلني سيدي جوابكم عما سألتكم عنه[6]، فلم تألوا فيه نصحاً[7] وإفادة وبياناً، لا قطع الله ذلك منكم[8] عادة[9]، وما هي بأول بركتكم يا آل أبا بكر[10]؛ فجزاكم الله عن حسن صنعكم خيراً، وأجزل لكم عليه[11] ثواباً وأجراً؛ هذا وأنكم بالغتم في العتاب، على ما افترى به عليَّ[12] الفاسق الكذاب، مع أن الذي

---

[1]- في (ب) [ما].

[2]- في (ل) [شيخنا].

[3]-عبارة (ل) في لفظ الصلاة والسلام على رسول اللهﷺ [والصلاة والسلام على رسول الله].

[4]- في (ت) زيادة [الله].

[5]- [تعالى] ساقطة من (ب) و(ل).

[6]- [عنه] ساقطة من (ل).

[7]- في (ب) [نصّا].

[8]- عبارة (ب) [منكم ذلك].

[9]- [عادة] ساقطة من (ب).

[10]- الصحيح : يا آل أبي بكر، وهذا اقتباس من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: ﴿خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺفِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ – أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ–انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺعَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺوَبِالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺوَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺوَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعَنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺعَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺحَتَّى أَصْبَحَ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ﴾. أخرجه البخاري، كتاب التيمم، رقم: 334، 74/1، وأخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم، رقم: 108، 279/1.

[11]- [عليه] ساقطة من (ب).

[12]- [عليَّ] ساقطة من (ل).

ينبغي لكم التثبت كما ورد به الأمر في نص الكتاب[1]، وكيف تظنون في صدور مثل ذلك في جنابكم[2] الرفيع قبل أن تحققوه، ولا عهدتم مني ما يقرب منه، فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ فو الذي بإذنه تقوم السماء[3] والأرض، ما علمت أني تكلمت مع ذلك الفاسق في جانبكم بشطر كلمة، وإنما أتاني شخص غيره[4]/و5ك/بسؤال[5] مُضمَنه: أن رجلاً حكم له قاض على خصمه[6]، وكتب له بذلك كتاباً، فرفعه إلى فقيه ليعرضه عليه، فأمسكه الفقيه، وأمتنع من رده للمحكوم له، ولم يجبه بصحته ولا بإبطاله، فألفيت عدة من فقهاء البلاد[7]، أجاب عنه: بأنه ليس للفقيه /و5ب/ما فعل، وهو ظالم في إمساكه ما لغيره فيه حق ونحو هذا من الكلام، فتبعت أولئك لأني لا أجد خلافه[8]، هذا مُحصَّل ما صدر مني؛ ولم يُسمِّ في السؤال القاضي ولا الفقيه، ولا ذكر عذر الممسك؛ فإن كان يتوجه عليَّ في هذا لوم[9] فأعلموني بموجبه، وأنا فالله[10] يعلم ما انطوت عليه سريرتي من تعظيميكم وتمجيدكم، مما أنتم له أهل، وهي عليَّ حق.

وأما ما أجبت به أهل البركة في: مسألة سلف[11] الماء؛ فأنا ما ذكرت ما أخبروني[12] به عنكم استغراباً له، وأمرتهم أن يبلغكموه حرصا على الإفادة، لعل أن تكون لديكم فيه علم لا أعلمه فأستفيده، وإن كان بخلاف ما أخبروني به، تعلموني به[13] ليطمئن[14] قلبي؛ هذا قصدي، والله على ما نقول وكيل.

وكتب –عن عجل– خديمكم: عبد الرحمان بن عمر –لطف الله به– آمين[1].

---

[1]– يقصد الآية: 6 من سورة الحجرات ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦ ﴾ .

[2]– في (ل) و(ب) [جانبكم]. وكلاهما يستقيم به المعنى.

[3]– في (ب) [السماوات].

[4]– في (ل) [غير].

[5]– في (ل) [لسؤال].

[6]– في (ت) [حكمه].

[7]– في (ب) [البلد].

[8]– في (ب) [خلافهم].

[9]– في (ت) [اللوم].

[10]– في (ب) [والله].

[11]– في (ل) [مسلف].

[12]– في (ب) [أخبرني].

[13]– [تعلموني به] العبارة ساقطة من (ت) والصحيح: تعلمونني.

[14]– في (ب) [لبسط].

[نصيحة الشيخ أحمد زروق لمحمد بن عبد الرحمان البلبالي للعدل في الحكم وعدم الجور فيه]

ومما كاتبني به الأخ في الله السيد أحمد زروق[2] بن السيد أحمد بن موسى البُداوي /و4ت/ صاحب زاوية الرمل[3]، وهو من آل الولي الصالح سيدي يوسف بن صابر الجعفري، ذي الروضة التي بمقبرة وَجِّ[4] من بودة السفلانية–نفعنا الله به–؛ ما نصه:

الحمد الله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله صحبه وسلم تسليماً[5]؛ الأخ في الله القاضي أبا عبدالله سيدي محمد بن عبد الرحمان، سدد الله آراءه[6]، وأوضح اهتدائه، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد:

فالواجب على كل مؤمن خصوصاً من وَلِي[7] أمر المؤمنين شيئاً، أن يخاف الله في الناس، ولا يخاف الناس في الله، وقد روينا من طريق صحيح عنه ﷺ أنه قال:﴿مَنْ مَلَكَ عَشْر رِقَابٍ مِنَ المسْلِمين، حُشِرَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْلولَةٌ يَدَهُ إلىَ عُنُقِهِ، حَتىَّ يُطْلِقَهُ العَدْلُ أَوْيُوْبِقَهُ الجُورُ[8]﴾[9] .

وأرجو الله لي ولك النجاة والخلاص، يوم الجزاء والقصاص﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[10]، وأياك أخي أن يَصُدَّك[11] عما عزمت على تنفيذ حكمك فيه، بعد وضوح برهانه؛ أمر

---

[1]– [آمين] ساقطة من (ل).

[2]– في (ب) [الزروق].

[3]– هي أحد قصور بودة المسماة بزاوية سيدي حيدة، سميت بذلك لكثرة الرمال الموجودة فيها.

[4]– أحد قصور بودة، يقع بين قصر زاوية سيدي حيدة وقصر بني وازل، وهو الآن قصر غير مأهول.

[5]– لفظ الصلاة على النبي ﷺفي (ل) [والصلاة والسلام على رسول الله].

[6]– في (ب) [ما رأه] وفي (ل) [ما أراده].

[7]– في (ب) [أولي].

[8]– عبارة (ل) [حتى يطلقها عدله، أويوبقها جوره].

[9]– رواه البزار في مسنده بلفظ ﴿مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشَرَةٍ إِلَّا جَيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةٌ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يَفُكَّهُ الْعَدْلُ، أَوْ يُوبِقَهُ الْجَوْرُ﴾ عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، ورواه أحمد في المسند بلفظ ﴿مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ﴾ عن أبي هريرة، وإسناده جيد ورجاله رجال الصحيح. ينظر: (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1،1420 هـ/ 1999م: 34/5). وقد الشيخ جاء بمعنى الحديث كما هو واضح بين لفظه في النص واللفظ المروي في كتب الحديث المذكورة.

[10]– سورة آل عمران، الآية: 30.

[11]– في (ل) [يضرك].

تخشاه أو[1] مكروه تتوقاه، أعوذ نفسي وأياك أن يكون جواب ما نوعيه من العمل ونحصيه، بإمراء[2] قلب من تُراءي بيد[3] من تعطيه[4].«كان عبدالملك بن مروان إذا قعد للحكومة بين الناس أمَرَ[5] قارئاً يقرأ:﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾ الآية[6]، وأمر منشداً أن ينشده:

إنا إذا مالت دواعي[7] الهـوى وأنصت الســامع للقائـل

لا نجعل[8] الباطـل حقــاً ولا نحكم دون الحق بالباطـل»[9].

والله الخليفة علينا وعليك، وإياه سبحانه أستودعه أمري وأمرك، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والسلام من أخيكم أحمد، أَحْمَدَ الله عاقبته .إهـ

---

[1]- في (ب) [أم].

[2]- عبارة (ل) [من إمراءي].

[3]- [بيد] ساقطة من (ب).

[4]- في (ل) [تطيعه].

[5]- في (ب) [يأمر].

[6]- سورة ص، الآية: 26.

[7]- في (ل) [دعاوي]. وما أثبتناه في البيت من النسخ الأخرى هو الصواب.

[8]- في (ل) [تجعل] وفي (ت) [لنجعل]. وما أثبتناه من (ك)و (ب) في النص هو الصواب.

[9]- تاريخ دمشق، علي بن الحسين ابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، د ط، 1415هـ/1995م: 140/37،والأبيات نُسبت للربيع بن أبي الحقيق اليهودي النضري.

[ترجمة الشيخ أحمد زروق البُداوي]

[شيخه في العلم]

قلت: وسيدي أحمد زروق هذا، هو[1] ممن قرأ على الشيخ العالم العلامة، الولي الصالح، المكاشف بالغيوب[2]، المشهور بالفتح الرباني[3]، سيدي مَحمد -فتحاً- الوَنْقَالي، ابن الولي الصالح سيدي عبدالله /ظ4ل/ صاحِب مولانا التهامي بن سيدي محمد بن مولانا عبدالله الشريف[4].

[علمه، وبديهيته الحاضرة في الشعر]

وكان سيدي أحمد زروق هذا: فقيهاً، حافظاً، أديباً غاية، له في الشعر دواوين، كان في إجادة النظم أُعجوبة، ونفس سامعه لحسنه[5] مسلوبة.

[رحلاته في طلب العلم]

استوطن فاساً[6] دهراً طويلاً بعد موت شيخه، ثم قدم لبلده بودة[7]، /ظ5ب/ ثم رحل لفاس وأقام بها سنين، ثم قدم لبلده وأقام بها سنين، وقد كان الآن حيّاً بها وهو سنة (1222هـ).

---

[1]- [هو] ساقطة من (ل).

[2]- الكشف عند الصوفية هو: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجودا وشهودا. (معجم مصطلحات الصوفية، مرجع سابق، ص225). والمكاشفة تأتي بمعنى: المطالعة والمشاهدة، وتكون بمعنى الإطلاع على أسرار العباد. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص930).

[3]- الفتح: ما انفتح على العبد من تجلي الذات الأحدية والاستغراق في عين الفتح بفَناء الرسوم الخَلقية كلها. (موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص703).

[4]- أبو عبد الله محمد التهامي بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف الوزاني؛ الولي الصالح والزاهد الكبير، والعارف بالله الرباني الشهير؛ ولد سنة 1061هـ، أخذ عن والده، وهو وارث سره؛ وتوفي سنة 1127هـ. (المطرب بمشاهير أولياء المغرب، عبد الله بن عبد القادر التليدي، دار الأمان، الرباط، ط4، 1424هـ/2003م، ص194، ومصابيح البشرية في أبناء خير البرية، ص120، وموسوعة أعلام المغرب: 1949/5-1954).

[5]- في (ب) [لنفسه].

[6]- فاس:مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختطّ مرّاكش، وهي مدينتان مسورتان؛ عدوة القرويّين وعدوة الأندلسيين، تأسست سنة 192هـ على يد الشريف إدريس بن إدريس. (معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م: 230/4).

[7]- مجموعة من القصور تقع في الشمال الغربي لمدينة أدرار، وتبعد عنها بنحو: 30 كلم.

[مناقبه]

ولسانه رطب بالأذكار آناء الليل وأطراف النهار، معتزل عن الناس غاية، لا يأنس إلا بمن له محبة في العلم والأدب، نفعنا الله به، وهو أخ سيدي والدي[1] في الأخذ عن شيخه الولي الصالح المذكور[2].

[تولّيه خطة القضاء بتوات]

ثم رجع لبلده بودة على حالته الأولى؛ وقد ولاّه القضاء أمير المؤمنين مولانا سليمان من غير عزل لسيدي والدي؛ إلا أنه لم يحسن سيرة البلد، ولا كيف يسلك مع أهلها، فالتزم بيته مع ما هو عليه من صحة الدين المتين والأذكار، ولما دخل العدو بلاد بودة السفلانية، دخلوا داره؛ فانتقلت بنته لبلدنا ببعض متاعهم، ثم لما حصل الأمن رجعت بمتاعها؛ ثم مات بعد ذلك/ظ5ك/-رحمه الله-، بنحو: في [3] رمضان، عام [4] [5].

[نصيحة مَحمد بن عبد الحي لمحمد بن عبد الرحمان البلبالي]

ومما كاتبني به أيضاً الأشرف[6] مولانا مَحمد -بفتح ميمه الأولى- بن مولانا عبدالحي[7]، صاحب كالي[8]؛ ما نصه:

الحمد لله وحده، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[9]؛ المحب الأرضى، الصادق الأوفى، سيدي الحاج، ألف سلام عليكم[10] ورحمة الله وبركاته[11]؛ وبعد:

---

[1]- المقصود به: الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان البلبالي.

[2]- وهو الشيخ سيدي مَحمد بن عبد الله الأدغاغي (الونقالي).

[3]- بياض بأصل النسخ (ك) و(ت) و(ل).

[4]- بياض بأصل النسخ (ك) و(ت) و(ل).وعبارة [بنحو: في(...) رمضان، عام (...)] ساقطة من (ب).

[5]- تاريخ وفاة الشيخ أحمد زروق: 17 رمضان 1245هـ. (قطف الزهرات، ص77).

[6]- [الأشرف] ساقطة من (ب).

[7]- أحد علماء وقضاة منطقة قورارة، لم أعثر له على ترجمة.

[8]- أحد قصور تيميمون، يبعد عنها نحو 23 كلم..

[9]- لفظ الصلاة والسلام على النبي ﷺ في (ل) [والصلاة والسلام على رسول الله].

[10]- في (ب) [عليك].

[11]- [وبركاته] ساقطة من (ب).

فإني على ما أسدي إليك، أحمد الله الذي لا إله إلا هو[1]؛ هذا وإن موجبه إليك أن تعلم أنه قد انتشر صَيْتُك في أقاليم تِجُرَارين[2] فضلاً عن أقاليمكم؛ فالواجب على مثلك الذي يُرِيد عَقْل هذه النعمة، أن يطيب مأكله ومشربه، و[3] إن شابه[4] ذلك عنده، فليقتصر[5] على ما يسد رمقه[6] إن عضّه الحال[7]، وقَلّت ذات يده، وأن يحمد الله ويشكره بشرطه، وهو الامتثال والاجتناب، سراً وعلانيةً، وأن يكون رحيماً بالضعيف، ضابط الهمة عند من هو دونه، وعاليها على أبناء الدنيا ومن ضارعهم من الملوك والجبابرة الأكاسرة، ويزيد[8] من ابتُلي بما ابتُليتَ[9] به أن يكون فطيناً، وإن اتخذ خِدْناً[10] عدلاً فأولى وأولى[11]، وقد يجب في زماننا على الحاضر فضلاً عن[12] البادي الطارئ نحوك؛ وقد بلغني أن جماعة تيميمون[13] يريدون /ظ4ت/ قدومك معهم لفصال[14] بل[15] لغزو أهل "بدريان"[16]، فإني أود أن تلزم مكانك، وإن كان ولابُدّ؛ فامتثل قوله[17]:«وأمر بالصلح...إلخ»[18]؛ ولكن إن قعدت للحكم[19] فلا يظهر لك غير[20] ما ذكرنا، وليس

---

[1]- عبارة (ب) [فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو على ما أسدي إليك].

[2]- أحد الأقاليم التواتية، يقع في الجهة الشمالية لإقليم توات ، ويسمى كذلك بإقليم قورارة، وتينجورارين.

[3]- [و] ساقطة من (ل).

[4]- في (ب) [تشابه].

[5]- في (ت) [فليتقصر].

[6]- في (ب) [به الرمق].

[7]- في (ب) [الحلال].

[8]- في (ل) [يريد].

[9]- في (ل) [ابتلي].

[10]- الخِدْن: الصديق والصاحب. (الصحاح: 2107/5، والقاموس المحيط، ص1193).

[11]- [وأولى] ساقطة من (ل).

[12]-في (ب) [على].

[13]- عاصمة إقليم قورارة، تقع شمال مدينة أدرار وتبعد عنها 200 كلم.

[14]- هكذا جاءت في جميع النسخ، ولعلها: لقتال.

[15]- [بل] ساقطة من (ب).

[16]- أحد قصور تيميمون.

[17]- [قوله] في (ك) و(ل) وهي في (ت) [قولهم] وفي (ب) زيادة [تعالى].

[18]- مختصر خليل، ص220.

[19]- [للحكم] ساقطة من (ب) وفي (ت) [فقدت الحكم].

[20]- في (ل) [إلا].

الخبر كالعيان، وناهيك بهذا كله، وحسبك إياه الساعة[1]، والسلام قائلاً[2]؛ فإن غرضي في هذا تذكرة لا تعليماً، وإلا فلست بأعلم منك بهذا ولا غيره، ولكن فالباعث لذلك حتى جهلتك به[3]، فرط المحبة، والكمال لله تعالى والسلام، فإني أرجو لك ما تمناه الشيخ الولي سيدي عبدالوهاب الشعراني[4] في قوله:

[بحر البسيط]

يا لهفي نفسي على شيئين لو جمعا لي كنت إذاً من أسعد البشـــر

كفاف عيش يغنيني ذل مسألـــــة وخدمة العلم حتى ينتهي عمري[5] .

إنتهى ما أوصى به –رحمه الله–.

[خطيب الجمعة إذا أثنى على الملوك في خطبته]

ومما وجد بخط السيد أحمد بابا[6] لما سئل[7] عن الخطيب يوم الجمعة إذا أثنى على الملوك في خطبته، ودعا لهم بالتأييد ...إلخ؛ ما جرى به عمل الخطباء، هل تبطل به[8] الجمعة أم لا ؟

---

[1]– [الساعة] ساقطة من (ب).

[2]– في (ت) [قليلا].

[3]– [حتى جهلتك به] ساقطة من (ب).

[4]– أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، الإمام الزاهد والفقيه الأصولي، المحدث، إمام الصوفية في زمانه، ولد في قلقشنده بمصر سنة 898هـ،أخذ عن الشمس الدواخلي والنور المحلي وعلي القسطلاني وشهاب الدين الرملي، وعنه ما لا يحصى كثرة، له تآليف كثيرة منها: كشف الغمة، طبقات الصوفية، لواقح الأنوار واليواقيت، المنهج المبين في أدلة المجتهدين. توفي بالقاهرة سنة 973هـ. ينظر:(شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، 10/544–547، والأعلام: 4/108، ومعجم المؤلفين: 6/218).

[5]– الأبيات منسوبة للإمام الشافعي.(مجموعة القصائد الزهديات، عبد العزيز السلمان،مطابع الخالد،الرياض، ط1409،1هـ: 1/500).

[6]– أبو العباس أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن أقيت التكروري السوداني، المعروف ببابا التنبكتي، فقيه وعالم مالكي، شارك في علوم عديدة، ولد سنة 963هـ، قرأ على والده وعمه أبوبكر والعلامة بغيغ، رحل إلى مراكش ونشر العلم بها، من تصانيفه: تنبيه الواقف على تحرير نية الحالف، وحاشية على مختصر خليل، ونيل الابتهاج، وكفاية المحتاج، توفي بتنبكتو سنة 1036هـ . ينظر:(الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي الثعالبي دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ط1، 1416هـ/1995م، القسم الرابع، ص109، وروضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، أحمد المقري، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1403هـ/1983م، ص303–315، والإعلام بمن حل فاس وأغمات من الأعلام: 2/307–302) .

[7]– عبارة (ل) [مانصه: سئل].

[8]–[به] ساقطة من (ب).

فأجاب: الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[1]؛/و6ب/ الجواب: أن الصلاة بمجرد هذا الدعاء لا تبطل، ولا يبيح التخلف عن الجمعة بمثل ذلك كما لا يخفى...-إلى أن قال- : هذا مع أن أصل الدعاء في الخطب للملوك والسلاطين بدعة[2]؛ فتركه[3] أولى لغير ما وجه[4]. وفقنا الله تعالى[5] وأياك لما يحبه ويرضاه، /و5ل/ وينجح كلا في آخرته ودنياه؛ وصلى الله عليه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً [6].

وكتبه فقير ربه: أحمد بابا بن أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت؛ كان الله له آمين.

[إرشادٌ إلى ذِكْرٍ يكون وِرداً وحثٌّ على الإخلاص]

ومما كاتبني به أيضاً الأشرف المذكور؛ ما نصه: المحب سيدي الحاج؛ ألف سلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ وبعد:

فأني أحمد إليكم الله الذي لا إله الا هو؛ هذا وأن موجبه إليك سيدي، ما بلغني عنك من أنك تريد مني اسماً تجعله ورداً، مع أني لست أهلاً لأخذه، فضلاً عن كوني أهلاً لأن يؤخذ مني؛ وأي شيء ظهر لك حتى تظن أني أهل؛ ولكن قالوا: «إنّ شاة الجدب[7] إذا سرحت، تتحاشى عن الربيع وتقبل على الهشيم»[8]، وما رأيت أحداً أليق بهذا المعنى منك؛ إذ تركت الذين[9] ظهرت فضائلهم وأقبلت على من طُمست ذلك منه،

---

[1]-لفظ الصلاة على النبي ﷺ في (ل) [والصلاة والسلام على رسول الله].

[2]- ينظر: المعيار المعرب: 386/6، والاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، مكتبة التوحيد، المنامة- البحرين، ط1، 1421هـ/2000م: 20/1، ، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، د ط، د ت: 379/1، وكتاب الفتاوى، عز الذين بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمان بن عبد الفتاح، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ص48 .

[3]-في (ل) [فتركها].

[4]-في (ل) [وجد].

[5]-[تعالى] ساقطة من (ل).

[6]-[تسليما] ثابتة في (ل) وساقطة من (ب) و(ت).

[7]-في (ب) [الجذب].

[8]- لم أعثر على هذا المثل في كتب الأمثال، ولعله من الأمثال الشعبية السائدة في المنطقة.

[9]-في (ت) زيادة [إذا].

ولكن ذلك[1] -والله أعلم- لفرط محبتك فينا؛ فالله يكافئك عليها، ويجعلنا[2] وأياك من الذين جعلهم فوق[3] ما يُظَن فيهم، ولا يؤاخذهم بما يُقال فيهم، وغفر لهم ما لا يُعلم منهم، بجاه عنده.

وروي عن الكتّاني[4] رضى الله عنه، أنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقلت له: يا رسول الله: أدع الله لي أن لا يموت قلبي، فقال له رسول الله[5]ﷺ :قل[6]كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم»[7].فعليك به ولا أنت، وهذا ما تأخذ[8] عني؛ فإذا ألزمته[9] حتى حصلت له ثمرته؛ فإنه يصلح لك الدين، فضلاً عن الدنيا؛ ﴿أَلا إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ

---

[1]- [ولكن ذلك] ساقطة من (ل).

[2]-[ويجعلنا] ساقطة من (ل).

[3]-في (ل) [فرق].

[4]- في (ب) [الكتابي]. والذي أثبتناه في النص من النسخ الأخرى هو الصواب.

وهو: أبوبكر بن محمد بن علي بن جعفر الكتاني البغدادي، القدوة، العارف، شيخ الصوفية في زمانه، يعرف بسراج الحرم، صَاحَب الإمام الجنيد وأبا سعيد الخراز وأبا الحسين النوري، وحكى عن إبراهيم الخواص، وعنه جعفر الخلدي ومحمد بن علي التكريتي وأبو القاسم البصري وآخرون، من كلامه:«التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف»، «إذا سألت الله التوفيق، فابتدئ العمل»، مات مجاورا بالحرم سنة 322هـ. ينظر:(طبقات الصوفية، أبوعبد الرحمان السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1424هـ/2003م، ص282-286، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة، مصر، د ط، 1394هـ/1974م: 10/358-359، والرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، 1429هـ/2008م، ص427).

[5]-[رسول الله] ساقطة من(ت).

[6]-في(ل) [من قال].

[7]- الرسالة القشيرية، المصدر نفسه، ص368.

علّق الإمام الشاطبي على هذا القول في معرض حديثه على الرؤى وثبوت الأحكام بها بقوله: «هذا كلام حسن، لا إشكال في صحته، وكون الذكر يحيى القلب صحيح شرعا، وفائدة الرؤيا التنبيه على الخير، وهي من ناحية البشارة، وإنما يبقى الكلام على التحديد بالأربعين، وإذا لم يؤخذ على اللزوم؛ استقام». (الاعتصام، مصدر سابق: 2/78). ويقول في شأن المنامات والرؤى هل تثبت بها أحكاما شرعية: «وأضعف هؤلاء احتجاجا قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات وأقبلوا وأعرضوا بسببها...ويتفق هذا كثيرا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها، مُعرضا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يُحكم بها شرعا على حال، إلا أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سَوَّغتها عُمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة والنذارة خاصة؛ وأما استفادة الأحكام فلا». (الاعتصام: 2/77).

[8]-في(ب) [تأخذه] وفي (ت) [تؤخذ].

[9]-في(ب) [لزمته].

القَلْبُ﴾[1]/و6ك/، فصلحه من أحيائه، وضده من موته، وذلك كله بحسن النية فيه، وقد قالوا: إن الإخلاص روح كل عمل. واعلم أن مما يليق لمن جعل اللهَ أهلاً له، أن يَذّكّر كل يوم ويتفكر هذه الأبيات وهي:

[بحر الخفيف]

أتق الله يا أخـي رويـــدا واجعل العلم صيد أخراك قيدا

لا تكن كمعاشر الفقهـا جعلوا العلم للدراهـــم[2] صيدا

أخذوه وصيروه مـعـاشـــا وقد كـــادوا بـه البـــرية كـيـــدا

فلهذا[3] صُب البلاء علينا ومـــــادت[4] الأرض مـــيـــــدا[5]

---

[1]- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل منِ استبرأ لدينه، رقم: 20/1،52، عن النعمان بن بشير، ولفظ الحديث:﴿الحَلالُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنِ اتَّقَى المشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ :كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً، أَلا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ محَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهَي القَلبُ﴾. ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: 107، 1219/3، بلفظ:﴿إِنَّ الحَلالُ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبَهاتٌ لَا يَعْلَمُهَنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ كَالرَاعي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيه، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ محَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهَي القَلبُ﴾.

[2]- في (ل) [للدهر].

[3]- في (ب) [فلها] وفي (ت) [فهذا].

[4]- ماد الشيء: مال وتحرك. (مختار الصحاح، ص301، وتاج العروس: 193/9).

[5]- الأبيات لأبي طالب الحسن بن محمد الدلائي المغربي. ينظر: (الوافي بالوفيات: 149/12، والمحاضرات والمحاورات، جلال الدين السيوطي، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ، ص225). ووَردت بعض الأبيات في المصدرين بعبارات أخرى:

اجعل العلم يافتى لك قيدا واتق الله لا تــخنه رويدا

لا تكن مثل معشر فقهاء جعلوا العلم للدراهم صيدا

طلبوه فصيروه معـــاشا ثم كادوا به البرية كيـــــدا

فلهذا صب البلاء علينا مستحقا ومادت الأرض ميدا

وحسبك هذا وذكرناه لك، وإن كنا لسنا بأعلم منك فيه، لكن لا تنساه؛ لأن خطاب الحبيب لا ينسى. جعلنا الله وأياك من الذين علت همتهم على أبناء الدنيا ومن ضارعهم، وجعلنا وأياك من المنصفين المهتدين، بجاه النبي وآله وأصحابه أجمعين.

[الحث على التواضع واحتمال أخلاق الناس]

شعر جيد من بحر[1] الرمل:

اتضع للناس إن رمت العلا واكظم الغيظ ولا تبدي الضّجـــر

واحمل الناس على أخلاقهم فبهــذا تعلو على كل[2] البــشر

وإذا كنـــت مسيئاً للورى مثل مــا ســاؤوا بــماذا تفتخــر؟[3]

[معادن الناس]

شعر آخر[4]: [بحر الطويل]

وقائـلـة ما بـال زيـد يسبـك وأنت له عن سابق الدهر تسمــح؟/و5ت/

فقلت لها: لاتعجبي من كلامه وكل إنــاء بالــذي فيه يرشـــح.

غيره:

إذا الكلب لا يؤذيك إلا /ظ6ب/نبحه فدعه إلى يوم القــيامة ينبح.

---

[1]- [بحر] ثابتة في (ل) وساقطة من (ك) و(ت) و(ب).

[2]- [على كل] ساقطة من (ب).

[3]-الأبيات بدون نسبة في: مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د ط، 1913م: 128/3.

[4]- [شعر آخر] العبارة ساقطة من (ب).

[عدم احتقار الناس]

غيره: [بحر البسيط]

لا تحقرنَّ صغيراً في محاربة إن الذبابة أدمت مقلة الأسد[1].

[الفرق بين الذَّبح والذِّبح]

الفرق بين: الذّبح بفتح الذال المعجمة، وكسرها.

فالأول[2]: الفعل، والثاني: الاسم؛ قال عز مِن قائل: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[3].

[حياة القلب]

شعر[4]: [بحر الوافر]

تيقّظ يا ثقيل السمع وافهم إشارة ما تشير[5] به العواد[6]

فما من كائن في الكون إلا ينادي في الدنو وفي البعاد

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ولكن لا حياة لمن تنادي[7]

إنتهى من اللباب[8] عند قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ الآية[1].

---

[1]- البيت بدون نسبة في: السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ص51.

[2]- في (ب) [والأول].

[3]-سورة الصافات، الآية:107.

[4]-في (ل) [غيره].

[5]-في (ب) [يشير].

[6]- في (ت) و(ب) [الفؤاد].

[7]- الأبيات نسبها الحسن اليوسي إلى عز الدين المقدسي (ت855هـ). (زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق: محمد حجي – محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1401هـ/1981م: 249/2).

[8]- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ/1998م: 261/16.

[مدحٌ وثناءٌ]

ومما كاتب به الشاعر المفْلِق السيد أحمد بن محمد ونّان[2]، السيد الحسن البُداوي[3] من زاوية الرمل؛ قال بعد ذكر اسمه –كان والله على قلق–[4]؛ نصه:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله؛ إلى من حبُّه في القلب منذ قَطن ما ظَعَن[5]، ورُأياه لعيني أشهى من التكّحل[6] بإثمد الوسن[7]، المتحلي بصفات الأخيار في سِر وعَلَن[8]، عوض والدنا، وقوة ساعدنا، الفقيه السيد الحسن؛ سلام عليكم على قدر إحسانكم، ومزيتكم على أقرانكم، ورحمة الله وبركاته، ورضوانه الأعم وتحياته[9]؛/ظ5ل/ وبعد:

فقد وصلتني من سيدنا وبركتنا[10]؛ سيدي أبي مدين[11] بواسطتك–أدام الله وجودك–، العطية الأولى مع من هو رابح كاسمه على عدد شهور العام، والثانية مع سيدنا مبارك بارك الله فيه على عدد[12] ما في الجمعة من الأيام؛ فجمعتُ بين الاسمين، فحصل لي ربح وبركة، واستفدت من الجمع بين الشهور والأيام، مما لا يشير إلى اتصاف العطية بدوام، وهذا ما نُعلمك به والسلام. إنتهى المقصود منه من خطه.

---

[1]– سورة يس، الآية:70.

[2]– أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الونان التواتي الحميري، المعروف بابن الونان، لُقِّبَ بأبي الشمقمق؛ شاعر وأديب من أهل فاس، كان أبوه من ندماء السلطان محمد بن عبد الله، وكان أبوه أديبا صاحب نوادر ومِلَح، ولذا كناه السلطان بأبي الشمقمق، فاتصلت هذه الكنية به، من آثاره: القصيدة الشمقمقية مدح بها السلطان عبد الله بن إسماعيل العلوي، نظم لمسائل ابن خميس، توفي بفاس سنة 1187هـ. ينظر: (ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، عبد الله كنون، اعتنى به: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 1430هـ/2010م: 2/1328–1359، وموسوعة أعلام المغرب: 7/2400، والأعلام: 1/243).

[3]– لم أعثر له على ترجمة.

[4]– العبارة هكذا في (ب)، ووردت في (ك) و(ت) [كان الله على قلق]، وفي (ل) بياض مكان كلمة [قلق]، والذي أثبتناه من (ب) الأوضح معنى، أي: كتب الرسالة على قلق مستعجلا.

[5]–في (ل) [فاظعن].

[6]– في (ب) [التكحيل].

[7]– في (ب) [الوثن]. والوسن: النعاس. (القاموس المحيط، ص577).

[8]– في (ل) [السر والإعلان].

[9]– [وتحياته] ساقطة من (ب).

[10]– في (ل) و(ب) [بركاتنا].

[11]– في (ب) [أبي مديان]. لم أعثر له على ترجمة.

[12]– [عدد] ساقطة من (ب).

[بديهة أبي الشمقمق الحاضرة في الشعر]

ولما مات أبوه وقدم الأمير السيد محمد بن مولانا عبد الله[1] لبلاد مراكش[2] للعيد[3]، فلما تلاقى معه خاطبه بموت أبيه بديهة؛ ونصه: [بحر البسيط]

يامالكاً زنــة الدنيا خلافتــه والدين نال[4] به العز الــذي طلبه

وفَضَّ في سُبُل الخيرات[5]فِضّتــه وفي سبيل الــمزايا أذهب الذهــب

أبو الشمَقْمق من كنت[6] تعامله لله[7] قُلت البقا بالبأس قد ذهــب[8]

أدى لكم الشكر في الدنيا وآخرته وشكر مثلك في الدارين قد وجب.

[سبب تلقيب أبيه بـ "أبي الشّمقمق"]

و"أبو الشمقمق"[9]: أبوه؛ لقبه به مولانا عبد الله لمعرفته بالأنساب[10] كالشمقمق العربي[11].

---

[1]- الأمير أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، أمير المؤمنين، وأحد العلماء العاملين؛ ولد بمكناسة الزيتون سنة 1134هـ، أخذ عن الشيخ عبد الله بن إدريس المنجرة والإمام الشرادي؛كان عالما، وفاضلا محدثا، وتاريخيا كاملا، محبا للعلماء ومجلا لهم، بويع له بالخلافة بعد وفاة والده سنة 1171هـ، ووقع الاتفاق على بيعته؛ من تآليفه: الفتوحات الإلهية، ومختصر الحطاب، ومختصر المساند الأربعة، ومواهب المنان، وله آثار مادية كبنائه للمسجد الأعظم برباط الفتح، توفي سنة 1204هـ. ينظر:(شجرة النور الزكية: 371/1، والإعلام بمن حل فاس وأغمات من الأعلام: 109/6-133، والدرر البهية: 209/1-201، ومصابيح البشرية، ص88).

[2]- مَرَّاكُش: أعظم مدينة بالمغرب، وهي في البر الأعظم وسط بلاد البربر، أسسها يوسف بن تاشفين سنة 470هـ،وهي بربرية اللفظ معناه: أسرع بالمشي. ينظر: (معجم البلدان: 94/5).

[3]- وكان ذلك سنة: 1172هـ. (موسوعة أعلام المغرب: 2371/7).

[4]-في (ل) [قال].

[5]- عبارة (ل) [سبيل الخيرات].

[6]-في (ب) [كانت].

[7]- [لله] ساقطة من (ل).

[8]- عبارة (ل) [قلت البقا بالبأس قد ذهب].

[9]- الشَّمقْمق: الطويل والنشيط. (الصحاح: 1503/4، والقاموس المحيط، ص899).

[10]- في (ت) [للأنساب].

[11]- في (ل) [العرب].

[مدح الشاعر محمد الطيب سكِيْرج[1] للأمير محمد بن عبد الله العلوي]

ثم إنه كان مع الأمير المذكور في الصُّورا[2]، فإذا هما بسفينة قد غممت النصارى[3]، وجاءت بأموال كثيرة؛ فأنشد بجدو[4] بعد خروج السفن واضطراب البحر، بما نصه:

[بحر الطويل]

ولما رأيتُ البحر في الجُود آيـــة ومن جُوده الدّر النفيس المقلّد

سألته: من في الناس علّمك النّدى؟ فقال: أمـير المؤمنيـن محمد[5].

مروان بن محمد، المقلب بأبي الشمقمق؛ شاعر هجَّاء، من أهل البصرة، خراساني الأصل، له أخبار مع شعراء عصره، كبشار وأبي العتاهية وأبي نواس وابن أبي حفصة؛ زار بغداد في أول خلافة الرشيد العباسي. وكان بشار يعطيه في كل سنة مئتي درهم، يسميها أبو الشمقمق (جزية!) . قال المبرد: كان أبو الشمقمق ربما لحن، ويهزل كثيرا ويجدّ فيكثر صوابه؛ توفي سنة 200هـ. ينظر: (الأعلام: 209/7).

[1]- أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج الأنصاري الفاسي؛ العلامة الفقيه، والأديب المُجيد المقتدر، أكتب كُتّاب أهل زمانه، وأبرعهم في النظم والنثر، كان من كتّاب السلطان محمد بن عبد الله العلوي؛ له رجز سماه الشافي في علم العروض والقوافي، وحاشية على شرح ابن مرزوق على الخزرجية؛ توفي سنة 1194هـ. ينظر: (الإعلام بمن حل فاس وأغمات من الأعلام: 86/6، وإتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م: 146/4-154، وموسوعة أعلام المغرب: 2418/7).

[2]- المراد به مدينة الصّويرا: وهي مدينة مغربية تقع بين مدينة سلا ورباط الفتح، بناها السلطان محمد بن عبد الله العلوي. ينظر: (تاريخ الضُّعيف، محمد بن عبد السلام الضُّعيف الرباطي، تحقيق: أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، ط1، 1406هـ/1986م، ص167).

[3]- [غممت النصارى] في (ك) و(ب)، وفي (ل) [غمت النصارى]، وفي (ت) [عمت النصراني].

[4]- الجدو: العطية. (العين: 168/6).

[5]- ينظر: (إتحاف أعلام الناس: 150/4، وتاريخ الضُّعيّف، المصدر نفسه، ص170).

[ضابط الاجتماع للذكر في المسجد]

وأجاب أيضاً عما يظهر: وأما الفقراء[1] يجتمعون للذكر في المسجد؛ فإن كان صوتهم لا يشغل المصلي فهو مكروه، وهذا[2] في المذهب[3]، وإن كان يشوش المصلي فهو ممنوع؛ نص عليه صاحب المدخل[4] وغيره.

---

[1]- في (ل) زيادة [الذين]. والفقراء مصطلح صوفي يعني الافتقار إلى الله والإضطرار إليه في كل ما دقّ وجلّ.

[2]- في (ل) [فهذا].

[3]- النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، عبد الله بن أبي زيد القيراوني، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م: 591/1، والتاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف المواق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1994م: 363/2، وشرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت: 352/1.

[4]- المدخل، ابن الحاج العبدري، دار التراث، القاهرة، د ط، د ت: 105/1- 106 .

أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، الشهير بابن الحاج؛ العالم المشهور بالزهد والورع والصلاح، الجامع بين العلم والعمل، كان فقيها عارفا بمذهب مالك؛ أخذ عن أبي إسحاق المطماطي وأبي محمد بن أبي جمرة، وقدم القاهرة فسمع بها الحديث وحدث بها، وعنه أخذ عبد الله المنوفي والشيخ خليل وغيرهما؛ ألف كتاب المدخل وهو كتاب حفيل جمع فيه علما غزيرا، ونبه فيه على كثير من البدع المحدثة؛ توفي بالقاهرة سنة 737هـ. ينظر: (الديباج، ص413-414، وشجرة النور الزكية: 218/1).

كره مالك اجتماع القراء يقرؤون في سورة واحدة وقال: «لم يكن عليه عمل الناس»، ورآها بدعة (التاج والإكليل: 364/2). وعن ابن وهب قال: «قلت لمالك: أرأيت القوم يجتمعون فيقرؤون جميعا سورة واحدة حتى يختموها؟ فأنكر ذلك وعابه، وقال: ليس هكذا تصنع الناس، إنما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرضه» (المدخل: 91/1). وإلى ذلك ذهب الشيخ خليل في مختصره بكراهة الاجتماع للقراءة(مختصر خليل، ص38). وقد عد الإمام الطرطوشي قراءة الحزب في جماعة بدعة. (الحوادث والبدع، أبو بكر الطرطوشي المالكي، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن الجوزي، ط3، 1419هـ/1998م، ص152). وأجازها علماء منهم الإمام النووي، قال في التبيان: «إعلم أن قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة بالدلائل الظاهرة، وأفعال السلف والخلف المتظاهرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ﴿وَمَا اجْتَمَع قَوْم في بيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يتْلونَ كِتَابَ الله، ويتَدَارسُونَه بَيْنَهم، إلا نَزَلَتْ عَليْهم السَّكينَة، وغَشيَتْهُم الرَّحْمة وحَفَّتْهم الملائِكَة، وذَكرهُم اللهُ فيمَنْ عِنْده، ومَن بَطَّأ به عَمَلُه، لم يَسْرع به نَسَبُه﴾» (التبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط4، 1417هـ/1996م، ص101-103). واستدل الإمام المازري لجواز الاجتماع على القراءة بالحديث المتقدم، وقال: «ظاهر الحديث يبيح الاجتماع لقراءة القرآن في المساجد» (التاج والإكليل: 364/2). وقد جرى العمل بها عند المغاربة وأهل توات، وقد أفتى بجوازها واستحبابها في المعيار كل من أبي سعيد بن لب والإمام القابسي، ونسبا إلى الجمهور استحبابها (المعيار المعرب: 155/1، و: 249/8).

[إمامة من كان خارجاً عن قرية الجمعة]

وسئل أيضاً عما يظهر.

فأجاب: وأما إمامة من كان خارجاً عن قرية جمعة[1]؛ فإذا نوى إقامة أربعة أيام فيها فأكثر جازت إمامته فيها، وإن لم ينوها لم تجز؛ هذا ظاهر كلام/ظ6ك/ أهل المذهب -كما قال الحطاب-، وهذا إذا كان خارجا عن ثلاثة أميال/و7ب/ من[2] قرية الجمعة، وإن كان داخلاً ثلاثة أميال[3]، فحكى الحطاب فيه عن الشيخ يوسف بن عمر[4]: أن الذي جرت به الفتوى في زمانه جواز ذلك[5]؛ والله أعلم.

[لغز فقهي حول الاغتسال] [بحر الطويل]

جامعـــت أهـلي في النهـار ثـلاثة ولم أغتسل في ذلك اليوم سرمدا

وكنت صحيح الجسم والماء حاضر وصليت خمساً بالجماعة مسجدا

ولم يـكن عنـي هـذا إلا تـعمـــدا وأني على دين القريشي أحمـــدا[6] [7]

جوابه:

فهذا إنســـــان واطئ بـجِنِّيةٍ ولم ينزل كلاًّ عاهدونا بـذا عـــهـــدا

يـجوز له تزويـجها عند مالك في أصل كتب[1] الفقه خذه مُقيـــّدا

---

[1]- في (ب) [الجمعة].

[2]- في (ل) [عن].

[3]- [أميال] ساقطة من (ب).

[4]-أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي، العالم المحقق، أحد فقهاء فاس ومفتيها؛ أخذ عن عبد الرحمان بن عفان الجزولي، وعنه ابنه أبو الربيع سليمان؛ له تقييد على الرسالة مشهور بين الناس، توفي سنة 761هـ. ينظر: (نيل الابتهاج، ص627-628، وشجرة النور الزكية:233/1).

[5]- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب، دار الفكر، ط3، 1412هـ/1992م: 164/2، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير:377/1.

[6]- عبارة (ل) [النبي محمدا].

[7]- الجواهر اللئالي من فتاوى الشيخ سيدي عبد الكريم البلبالي، عبد العزيز سيدي عمر، دار هومه، الجزائر، 2003م، ص11. وفيه زيادة بيتٍ أخير:

فهل مني ذي الصلاة تصح أم فاسدا أجيبوا بقول راجـح قد تـمهـدا.

وعَزل مَـنِيٍّ جــائز مع شروطه ونفي وجوب الغسل إن لم يُنزل بدا

لكل فـقيه عـالـم بمسـائــل جــواب شفى جامـعيُّ[2] فــوائــدا

كذلك نفي الحد لما زنى بــها فخذ ما غزلت قد نسجن له بــُردا

فهذا جواب ما سألت مُفصلا على مذهب الإمام حاك[3] لهٌ قنـدا[4]

[لغز حول النّعاس]

آخر: لم يوجد[5] له تفسير؛ نصه سؤال غريب، يوشك أن يكون منه أمر عجيب:

«ما تقول في بعير يطير بلا جناح، يولد ويفرخ في البطاح، له قرن كالنخل السَّحُوق[6]/ظ5ت/، يعجب لمن ينظره ويروق، يسمع بأذن واحدة، وينظر بعين زائدة، تعرفه النصارى واليهود، والملائكة على ذلك شهود، يسكن القصور، ويأوي بالليل إلى القبور، طعامه الملح[7] والتمر، وشرابه اللبن والخمر، ويحمل الأثقال وهو خفيف، ويفترس الأسد وهو ضعيف، ما ملكه بشر، ولا صُوّر عليه أنثى ولا ذكر، ويلعب به الأطفال، وهو مبيّن في سورة الأنفال[8] ، من أبصره دهش، ومن عيّنه وحش[9]»[10].

---

[1]- في (ب) [كتوب].

[2]-في (ل) [جامع].

[3]-من (ك) و(ب) وهي في (ت) [حكي] وفي (ل) [مالك].

[4]- في (ل) [اقتداء].

[5]-في (ت) [يجد].

[6]- السّحوق: النخلة الطويلة التي بَعُد ثمرها على المجتَنى. (تاج العروس: 436/25، ولسان العرب: 154/10).

[7]- في (ل)[اللحم].

[8]- في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾. سورة الأنفال، الآية: 11.

[9]- العبارة ساقطة من (ب).

[10]- الكنز المدفون والفلك المشحون، جلال الدين السيوطي، مطبعة العامرة، مصر، د ط، 1288هـ، ص23. وقد نظم هذا اللغز الشيخ محمد عبد الكريم البلبالي من بحر الرجز في 10 أبيات، ثم أجاب عنه نظما في 15 بيتاً، مطلعها:

خذ الجواب واصغ للبيان بعون ربنا الكبير العــالي

هذا "نُعاس" يغشى للإنسان به يؤُم القبر في الخــوالي

وهو شبيه الموت في المعاني ولفظه قد جاء في الأنفال

ينظر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ص30-31

[أفضل الذكر]

وسئل ابن رشد[1] -رحمه الله تعالى[2]-: هل الهيللة[3] أفضل أم الحمد لله[4]؟

فأفتى[5] بأن: الهيللة أفضل. فأنكر عليه ميمون الهروي[6] الأندلسي[7]، وكتب له بهذين البيتين[8]:

[بحر الطويل]

أعِدْ نـظراً فيما كتبت ولا تكـــــن بغيـــر سهام باللسـان مسارعـا

وحظّك تسليم العلوم/و6ل/ لأهلها وحسبك فيها أن تكون متابعـــا. أهـ

وميمون الهروي لا يعادل ابن رشد ولا يحاذيه؛ فأجابه تلميذه بهذه الأبيات، وقيل المجيب ابن رشد نفسه، أنظر: شرح المخمس[9] للزجلوي[10]:

---

[1]-ابن رشد الجد. سبقت ترجمته.

[2]- [تعالى] ثابتة في (ك) و(ت)، وساقطة من (ب) و(ل).

[3]- في (ب) [الهيلة] وهو خطأ من الناسخ.

[4]-في (ل) [الحمد لله].

[5]-في (ل) [فأجاب].

[6]-"الهروي" هكذا ثابتة في جميع النسخ، وهو غير صحيح، والصواب هو: الهواري.

[7]-ميمون الهواري الأندلسي، من أهل قرطبة، أديب وفقيه، له شعر فيما جرى بين ابن رشد وأبي محمد بن أبي جعفر في أفضل الذكر بين الهيللة والحمدلة، عاش ما بين القرن الخامس والسادس الهجري، زمن فتوحات الأندلس، غزا مع الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين في فتح مرسية، لم تطلعنا المصادر المترجمة له عن تاريخ وفاته بالتحديد. ينظر: (التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت-لبنان، د ط، 1415هـ/1995م: 196/2، وتحفة القادم، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ص46).

[8]- في (ل) زيادة [ما نصه].

[9]- وهو كتاب: السر المغتبط في وفق المخمس الخالي الوسط، مخطوط بخزانة كوسام، تحت رقم: 8. راجعت المخطوط بخزانة كوسام فلم أجد ما نسبه الشيخ إلى الكتاب وأحال عليه فيه.

[10]- محمد بن أبي بكر الزجلوي، أحد علماء زاجلو وصلحائها في القرن الحادي عشر، له كتاب في التصوف شرح فيه نظما له سماه: السر المغتبط في وفق المخمس الخالي الوسط، وهو مخطوط بخزانة كوسام، فرغ من تأليفه سنة 1016هـ، توفي سنة 1091هـ. ينظر: (الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ: 61/1).

[بحر الطويل]

أخِلْت ابن رشد كالذين عهدتَّهم ومن دونه تلقى الهِزبر[1] المدافعا

رويدك ما نبهت مني نائماً ودونك فاسمع لي إذا كنت سامعا

ولو أنت سلمت العلوم لأهلها لما كنت فيما تدّعيه منازعا

وإن ضمّنا عند التناظر مجلس سقيناك فيه السُّم لاشك نافعا[2]

وفي المسألة عند العلماء[3] ثلاثة أقوال: ثالثها: الهيللة في حق المقلع عن الكفر.

[إقسام على طاعة الأمير وعلى عدم الطعن فيه]

ومما وجد: الحمد لله وحده على الدوام، وعلى سيدنا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام:

حضرت لسيدي عبد الله بن سيدي محمد بن[4] إبراهيم العلوي[5]؛ حلف في المصحف الكريم أنه ما ذكر قط مولانا أحمد بن عبد الله المهدي[6]-نصره الله- لأحد بعيب، ولا تنقص من منصبه الرفيع، ولا فرح للخبر الذي شاع عند الناس بموته، كما يشنعه[7] باغضوه؛ وإن نسبه أحد لشيء من ذلك؛ فقد افترى عليه كذبا؛ فالله حسيبه؛ وزاد في يمينه أنه على طاعة الله ورسوله، و[8] مولانا أحمد - المذكور- قولاً واعتقاداً[9].

---

[1]-في (ت) و(ب) و(ل) [المزبر] وهو غير صواب، والصواب هو (الهزبر)كما أثبتناه من (ك).

والهِزبر: الشديد الصلب، والغليظ الضخم، وهو من أسماء الأسد. (الصحاح: 854/2، وتاج العروس: 433/14، ولسان العرب: 263/5).

[2]-تحفة القادم، ابن الأبار القضاعي، مصدر سابق، ص46.

[3]- في (ب) [الفقهاء].

[4]- في (ل) زيادة [سيدي].

[5]- لم أعثر له على ترجمة.

[6]- أحد الأمراء. لم أعثر له على ترجمة.

[7]- في (ب) [يشنعوه].

[8]- [و] ساقطة من (ب).

[9]-ذهب بعض العلماء إلى أن من تكلم بكلمة لغير موجب في أمير من أمراء المسلمين، لزمته العقوبة الشديدة، ويسجن شهرا كاملا.

ينظر: (المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة، إبراهيم بن علي بن فرحون، اعتنى به: جلال علي القذافي، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص83).

وكتب هذا له، ومعلماً به من رآه؛/ظ7ب/ بتاريخ: أوائل ذي الحجة عام اثنين وعشرين وألف؛ عبيد ربه[1] سبحانه[2]: القاسم بن إبراهيم بن العباس، وفقه الله بمنه.

[التحذير من النميمة]

ثم كتب بعده: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الكريم[3]، وعلى آله:

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[4]؛ فليتق الله ربه، رجل ساعدته الأيام، أن يصيغ[5] لسمّاع[6]، أو يستمع إلى نمام، حتى يستبرأ أمره، كما فعل النبي ﷺ في أمر بني المصطلق[7] وفيه نزل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ الآية[8]، وقال تعالى: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ ﴾[9]، فشرك سبحانه بين القائل والسامع في القبح، وسوّى بينهم في الذم؛ وفيه تنبيه على أنّ سامع النميمة، نمّام في الحكم؛ وروى أبو هريرة –رضي الله عنه–: أن النبي ﷺ قال:﴿مَلْعُون ذُو الوَجْهيْن، مَلْعُونٌ ذُو اللّسَانيْن، مَلعُونٌ كُلُّ سنار[10]، مَلعُونٌ كُلُّ نَمام[11]، مَلعُونٌ كُل قَتات[12]﴾[13].

---

[1]–في (ب) [عبد ربه].

[2]–في (ل) [تعالى] وهي ساقطة من (ب).

[3]–عبارة (ب) [صلى الله على سيدنا محمد وآله النبي الكريم].

[4]– سورة الأحزاب، الآية:21.

[5]–في (ل) [يصغى].

[6]– [لسماع] من (ب)، وفي (ك) و(ت) [لساع]، وفي (ل) [لسامع].

[7]– بنو المصطلق: بطن من خزاعة، من العرب القحطانية، ينتسبون إلى المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة، سكنوا المدينة وغزاهم النبي ﷺ واشتهرت بغزوة بني المصطلق، وذلك سنة 5 للهجرة . (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط7، 1414هـ/1994م: 1105/3).

[8]–سورة الحجرات، الآية: 6.

[9]– سورة المائدة، الآية:42.

[10]– [ملعون كل سنار] العبارة ساقطة من (ب).

[11]– [ملعون كل نمام] العبارة ساقطة من (ل).

[12]– في (ل) [قبان] وهو غير صواب. و القتات: النمام. (الصحاح: 260/1، والقاموس المحيط، ص157).

[13]– لم أقف على تخريج للحديث في كتب الحديث، وقد أورده الماوردي بهذا اللفظ في كتابه أدب الدنيا والدين من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه–. (أدب الدنيا والدين، علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، د ط، 1986م، ص267).

وقال بعض المفسرين لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ.. ﴾ الآية[1]؛ ذَكَر الله تعالى[2] في القرآن أصناف أهل الكفر والإلحاد والتثليث، وأهل البدع والفسق والظلم وأشباههم، ولم يسبَّ أحداً منهم إلا النّمام؛ فإذا كان الأمر كذاك فلا ينبغي أن يُظَن بالمسلمين إلا/و7ك/خيراً عموماً، فما بالك بمن ينتمي للفقه في دين الله، ويفهم معنى قوله ﷺ :﴿عَلَيْكَ[3] السَّمْعَ[4] وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ﴾[5]، يسعى بها من تُقيّده الشعرة، ويعثر بالبعرة[6]، يفوه بما يفتريه مما يأباه الله، يقال في خليفة نبيه الإمام المهدي –رضي الله عنه–، ويقول: قال فلان، أو فرح فلان بكذا، على الشك من الناقل؛ ولكن إنما نقول كما قال الأولون: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ ﴾[7]،﴿الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الكَافِرِ[8]﴾[9]، «ومن نظر إلى الخلق بعين ...إلخ»[10]، ما قطع منه.

---

[1]– سورة ن، الآية: 11،12.

[2]– [تعالى] ساقطة من (ب).

[3]– [عليك] ساقطة من (ب) وفي (ت) [عليه].

[4]– في (ل) [بالسمع].

[5]– أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم: 1836، 1467/3.

[6]– في (ل) [المعرة]. وهو تصحيف من الناسخ.

[7]– سورة البقرة، الآية: 156.

[8]– [وجنة الكافر] زيادة من (ل).

[9]– أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، رقم:2956، 2272/4.

[10]– القول لأبي العباس الحريثي. ينظر: فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، محمد بن أحمد عليش المالكي، دار المعرفة، د ط، د ت: 5/1. والقول بتمامه: «من نظر إلى الخلق بعين الشريعة مقتهم، ومن نظر لهم بعين الحقيقة عذرهم».

[مقدار حركات المدود]

وسئل الشيخ المقرئ العالم السيد أحمد[1]بن مبارك السجلماسي[2] عن قول ابن بري في أرجوزته:

والمد واللين معاً وصفان[3]...البيت[4] .

فأجاب:... -بعد كلام-وصيغة الوسط، والإشباع، /ظ6ل/ والقصر؛ أن القصر: ومثاله: "قَالَ"[5]، مقداره حركتان؛ والإشباع فيه خلاف؛/و6ت/فمنهم من قال: مقداره ثلاث حركات، ومنهم من قال مقداره أربع حركات، ومنهم من قال ست حركات، والذي اختاره الحافظ بن حجر[6]-رحمه الله تعالى[7]-في شرح البخاري: أنه مقدار أربع حركات. وإذا فهمت مقدار القصر والإشباع، علمت التوسط لأنه مرتبة بينهما[8]. /و8ب/

---

[1]- في (ل) [محمد]. وهو غير صواب.

[2]- أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي، العلامة النحرير، والفقيه المحدث والمفسر، ولد سنة 1090هـ؛ صاحب الولي عبد العزيز الدباغ، وأخذ عن القاضي بردلة والشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي وأبو الحسن علي الحريشي والمسناوي، وعنه جماعة منهم الشيخ التاودي ومحمد بن حسن بناني وأحمد الماكودي؛ له تآليف منها: شرح على جمع الجوامع، ورد التشديد في مسألة التقليد، وكشف اللبس عن المسائل الخمس، وله تقاييد وأجوبة؛ توفي سنة 1155هـ. (شجرة النور الزكية: 352/1).

[3]- [معاً وصفان] زيادة من (ل).

[4]- الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، ابن بري الرباطي، مكتبة التوفيق، باب الزوار- الجزائر، ط1، 1422هـ/2001م، ص23، والبيت بتمامه هو:

والمد واللين معاً وصفان للألف الضعيف لازِمَان

[5]- [ومثاله: قال] العبارة ساقطة من (ب).

[6]- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، برع في الحديث وتقدم في جميع فنونه ؛ ولد سنة 773هـ بمصر، أخذ عن الحافظ أبا الفضل العراقي والعز بن جماعة وابن الصاحب والسراج البلقيني، وعنه الإمام السخاوي وغيره من الأئمة ؛ ولي القضاء والتدريس بالديار المصرية، له تصانيف عديدة منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في تمييز الصحابة؛ توفي سنة 852هـ. (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1992م: 36/2-40، وطبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ، ص252).

[7]- [تعالى] ساقطة من (ب).

[8]- عبارة (ل) [لأن مرتبته بينهما].

[كيفية معرفة حركة المد]

وسمعنا[1] بعض أصحابنا السجلماسيين[2]، وأظن أنه تلقاه من شيخنا علامة الزمان، وفريد الوقت والأوان؛ سيدنا أحمد الحبيب[3] يقول: مقدار القصر: أن تُحرّك أصبعين واحداً بعد واحد كالمسبّح بهما، ومقدار التوسط[4]: أن تحرك أربع أصابع ومقدار الإشباع: تحرك[5] ست أصابع[6]؛ فهذه حقيقة القصر والتوسط[7] والإشباع.

[أحكام النون الساكنة والتنوين]

والمخفي[8] هو التنوين والنون إذا وقع قبل: الكاف نحو: "مِنْكُم" و"مِنْكَ"[9]، وقبل: الصاد،والضاد، والطاء[10]، والظاء، والتاء، والثاء، وغيرهم[11] من سائر الحروف[12]؛ إلا عند: اللام والراء ففيهما: الإدغام[13] الخالص؛

---

[1]- في (ل) [سمعت].

[2]- نسبة إلى سجلماسة وهي: مدينة قديمة في المغرب، بناها أحد الضّبّاط الرّومان، وسمّاها "سجّلو ماسة"، التي تعني في اللاّتينيّة: "خاتم النّصر". وكانت عاصمة بلاد تافيلالت سابقا على حدود الصّحراء. اشتهرت بكونها محطّة للنّخاسة ولتجارة الذّهب والعاج والجلود. زارها ابن بطّوطة، وقال إنّها من أجمل البلدان. انظر: (وصف أفريقيا، الحسن الوزان، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1983م: 120/2).

[3]- أبو العباس أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي، كان شيخا عارفا، تقيا عالما، ومؤرخا؛ من تصانيفه: المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد، والدر السني فيمن بفاس من أهل النسب الحسني؛ توفي سنة 1165هـ. ينظر: (فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، ص37-38).

[4]- في (ل) [المتوسط].

[5]- [تحرك] من (ك) و(ت)، وفي(ل) [أن تحرك].

[6]- العبارة ساقطة من (ب).

[7]- في (ل) [المتوسط].

[8]-الإخفاء لغة: الستر. واصطلاحا: النطق بحرف ساكن عارٍ عن التشديد، على صفة بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهو النون الساكنة، أوالتنوين. (العقد المفيد في علم التجويد، صلاح سيف، المكتبة الإسلامية، عمان-الأردن، ط1، 1408هـ/1987م، ص24).

[9]- [ومِنْكَ] ساقطة من (ل).

[10]- [الطاء] ساقطة من (ب) و(ل).

[11]- في (ك) و(ت) و(ب) [غيرهما].

[12]- وهي: الدال، الذال، الجيم، السين، الشين، الفاء، القاف، الزاي.

[13]- الإدغام لغة: الإدخال. واصطلاحا: التقاء الحرف الساكن بالمتحرك، بحيث يصيران حرفا مشدّدا، يرتفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة. (العقد المفيد في علم التجويد، المرجع نفسه، ص21).

وعند: النون، والميم[1]، والياء والواو، ففيهما: الإدغام الناقص؛ وعند حروف الحلق[2] ففيهما: الإظهار[3] الخالص، وعند: الميم ففيهما: القلب[4] ميماً .... -إلى أن قال- وأيضاً عندهم الإخفاء والاختلاس في الحركة: أن تنطق بثلثي الحركة؛ فالإخفاء على قسمين: تارة يكون في الساكن، وتارة يكون في المتحرك؛ وقد علمت. إنتهى من خط شيخنا أبي زيد -رحمه الله-.

[مسألة نحوية وصرفية]

وسئل الابن أيضاً عن حكم إعراب: "آكله"، من قولنا: "زيدٌ الخبزَ آكله[5]" -بنصب "الخبزَ"-[6]. وأيضا عن تثنية "أُمّ".

[من مواضع وجوب إبراز الضمير]

فأجاب: أما التركيب الذي ذكرته فلا يجري على قواعد العرب؛ أما أولاً :

- فلأن نصب "الخبزَ" فيه، لا يجوز إلا على مذهب الكسائي[7]، الذي لا يشترط في عمل الوصف كونه بمعنى الحال أو الاستقبال.

---

[1]- في (ب) تقديم (الميم) على (النون) والعبارة هي [و(الميم) و(النون)].

[2]-وهي ستة أحرف: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء.

[3]- الإظهار لغة: البيان. واصطلاحا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر. (المرجع نفسه، ص20).

[4]- الإقلاب لغة: تحويل الشيء عن وجهه. واصطلاحا: قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاة، مع بيان الغنة والإخفاء إذا وقعت بعدهما "الباء". (المرجع نفسه، ص23).

[5]- [آكله] ساقطة من (ب).

[6]- العبارة ساقطة من (ب).

[7]- أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن الأسدي الكوفي، المعروف بالكسائي؛ أحد القراء السبعة، وكان إماما في النحو واللغة والقراءات؛ قرأ على حمزة الزيات وسمع من سليمان بن أرقم وسفيان بن عيينة وغيرهم، وعنه روى ميمون بن حفص والفراء والدوري وجماعة؛ من تصانيفه: معاني القرآن، والآثار في القراءات، وله مناظرات مع اليزيدي وسيبويه؛ توفي سنة 183هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 295/3-297، وإنباه الرواة: 256/2-274).

وأمّا ثانياً[1]:

- فلأن "آكله" خبر عن "الخبز"، وهو وصف لغيره وهو "زيد"؛ وما كان كذلك فلا بُدّ[2] فيه من إبراز الضمير العائد للمبتدأ[3]، كما في: "زيدٌ عَمرو ضاربه هو"؛ فنقول هنا: "زيد الخبزُ آكله هو"، فترفع "الخبز"على الابتداء، وخبره "آكله"؛ لا يقال هنا[4] إنما لم يبرز الضمير لأمن اللبس؛ لأنا نقول: إبراز الضمير في هذا التركيب واجب مطلقاً ؛ لقوله في الخلاصة:

وأبرزنه مطلقاً ...إلخ[5].

[تثنية أُمّ]

وأما "أُمّ"؛ فتثنيتها: أمان، كما يقال في جمعها: أمات[6]. وأما من يقول في جمعها: أُمّهات[7]–وهي لغة–[8]؛ فيقول في تثنيتها: أمهان.

[مرجوحية جواز النصب]

ثم قال: ويجوز النصب في التركيب المذكور إذا قلت فيه: "زيد الخبزَ آكله الآن أو غداً "؛ لكنه مرجوح، والرفع أرجح، والرفع في غير الذي مر رجح قائلاً، و"آكله" مرفوع على الخبرية على كل حال؛ لأنه: إما خبر على "الخبز" إن رفعته، وإن نصبته فهو خبر عن "زيد"؛ والله اعلم.

---

[1]– في (ب) [ثانيها].

[2]–في (ب) [لابد].

[3]– في (ب) [على المبتدأ].

[4]– [هنا] ساقطة من (ب).

[5]– ألفية ابن مالك في النحو والصرف، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الإمام مالك، باب الوادي– الجزائر، ط 2، سنة 1428هـ/2007م، ص29 . والبيت بتمامه هو:

وأبْرِزَنه مطلقاً حيث تلا ما ليس معناه له مُحصّلا

[6]– ذهب ابن درستويه إلى أن من جمع الأمّ على: أمات، هي لغة ضعيفة، والأفصح: أمهات. ينظر: (المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م: 170/1).

[7]– جمع أمٍّ من الناس يقال فيه: أمهات، ومن البهائم: أمات. (المزهر في علوم اللغة، المصدر نفسه: 256/2).

[8]– وهي الأفصح.

[نفي تُهَم القول]

ومن كلام بعضهم :ولقد عجبت كيف أقدم على هذه المقالة الشنيعة، وأتجاسر على الإتيان بهذه العبارة الوضيعة، وهي قويلة[1] غير صحيحة، ينادي مدعيها على نفسه بفضيحة[2]، وأي فضيحة؛ وسيرى حُججاً مانعة وسنناً متبوعة، وثمار براهين لا مقطوعة ولا ممنوعة؛ وفي المثل[3]: «ما كل قادح زنده يوري»[4]. أهـ

[مسألة نحوية وصرفية]

[إعراب المنادى الساقط منه حرف النداء، ونوع "أل"]

وسئل عن إعراب: "شيخَنا" من قول القائل: "شيخَنا فلان: سلامٌ عليك" أو نحوه، هل يعرب بأنه منادى بإسقاط حرف /ظ8ب/ النداء فيكون منصوباً ؟وعن: " أل"، من قولهم: "وقد ناهزت الخمسة أعوام " .

فأجاب: أما إعراب ما ذكرت فالأقرب فيه هو ما أشَرت له؛ وهو ما كنا سمعناه من سيدنا الوالد –رحمه الله– . وأما "أل" المشار لها فهي: جنسية[5] لبيان الحقيقة[6]؛ والله أعلم. أهـ

---

[1]– في (ل) [قولية].

[2]– في (ل) [فضيحة].

[3]– في (ل) وردت مجردة عن "أل" [مثل].

[4]– المثل لفاطمة بنت مر الخثعمية حين عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي ﷺفلم يحبها وتزوج آمنة بنت وهب فأنشأت:

إني رأيت مخيلة نشأت ... فتلألأت بخاتم القطر

فلما بهى نور يضيء له ... ما حوله كإضاءة الفجر

ورأيتها شرفاً أبوء به ... ما كل قادح زنده يورى

ينظر: بلاغات النساء، أحمد بن طيفور، صححه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، د ط، 1326هـ/1908، ص200.

[5]– "أل" الجنسية هي: الداخلة على اسم لا يراد به معين، بل فرد من أفراد الجنس. (الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت– لبنان، د ط، 1424هـ/2003م، ص120).

[6]– "أل" التي تكونُ لبيانِ الحقيقة هي التي تُبينُ حقيقة الجنس وماهيّته وطبيعتَه، بقطعِ النظرِ عمّا يَصدُقُ عليه من أفراده، ولذلكَ لا يصحُّ حلولُ (كلٍّ) محلَّها.(جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت،ط28، 1414 هـ/ 1993م، ص148).

[أنواع الفراسة]

وفي الدرّ النثير في مختصر نهاية ابن الأثير في غريب الحديث /و7ل/ للأسيوطي[1] ؛ ما نصه:«الفراسة[2] نوعان:

-أحدهما: ما يُوقِعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس[3] بنوعٍ من الكرامات، وإصابة الظن والحدس، وهو ما دل عليه ظاهر الحديث: ﴿اتّقُواْ فَرَاسَةَ المؤْمِنْ فَإِنّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله﴾[4].

-والثاني: نوع/ظ7ك/ يُتَعلم بالدلائل والتجارب، والخَلْق والأخلاق»[5].

[قَتل القُمّل بالأظفار]

وسئل الابن عن: قتل القُمّل بالأظفار كفعل النساء، هل رأيتم فيه كلاماً [6] للرجال؟

فأجاب: لم نقف فيه على كلام لأئمتنا، والأصل فيه الجواز؛ إلا أن كره ذلك لمعنى النظافة؛ والله أعلم.

---

[1]- في (ل) [للسيوطي] ، وفي (ب) [للأسيطي] .

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي؛ المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة؛ ولد مستهل رجب سنة 849هـ؛ أخذ عن الجلال المحلي والزين العقبي وابن حجر والشمس محمد بن موسى الحنفي وابن الفالاتي وغيرهم مما لا يحصى، وعنه الداوودي؛ له نحو:600 مصنف منها: الأشباه والنظائر في النحو، ألفية في مصطلح الحديث، ألفية في النحو، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، تاريخ أسيوط، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة؛ توفي سنة 911هـ. (الضوء اللامع: 4/65-70، وشذرات الذهب: 10/74-79).

[2]- الفراسة: مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب. (التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط1، 1403هـ/1983م ص166).

[3]- [الناس] ساقطة من (ب).

[4]- أخرجه الترمذي في السنن، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الحجر، رقم: 3127، 8/555، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، والطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، ط2، د ت، رقم: 7497، 8/102، من حديث أبي أمامة الباهلي .

[5]- الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير مع نهاية ابن الأثير في غريب الحديث، جلال الدين السيوطي، مكتبة المصطفى، دط،1923م: 3/191.

[6]-[كلاما] ساقطة من (ل).

[معنى حديث البخاري«قَبْلَ أنْ يَنْزِعَ إلىَ أهْلِه»]

وسئل عن قول البخاري: ﴿قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إلىَ أهْلِه﴾[1].

فأجاب: معناه: يشتاق، يعني أن تعبُّده[2] الليالي ما دام لم يشتق[3] إلى أهله، فإن اشتاق لهم؛ ذهب ثم رجع[4].

[كيفية قراءة السند في الحديث]

وسئل عن قراءة السند .

فأجاب: وأما قراءة السند المشار إليه، فإنما تكون من قوله: «حدثنا الحميدي»؛ لأنه هو مقول البخاري، وهو المتصل بالترجمة /ظ6ت/ في تأليف البخاري؛ وأما ما يوجد في أكثر النسخ من السند[5] قبل الحميدي؛ فإنما تصلح قرأته لمن اتصل سنده به، لكن يقرأه إلى أن يتصل بالبخاري، ثم يقول: «كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْي ...إلخ»، ثم يقول: «حدثنا الحميدي ...إلخ»؛ والله أعلم.

[نصائح الشيخ عمر بن عبد الرحمان التّنلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي حول الصبر والاشتغال بما ينفع]

ومما كاتبني به الأحب[6] السيد عمر بن الحاج عبد الرحمان[7]: محبنا البركة الفقيه: فلان -يعني الشيخ[1] سيدي الحاج- السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد:

---

[1]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: 3، 7/1.

[2]-في (ل) [تبعده].

[3]-في (ل) [يشتاق].

[4]- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني المصري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ: 62/1.

[5]-في (ت) وردت منكرة [سند].

[6]- في (ب) [الأخ].

[7]- أبو حفص عمر بن عبد الرحمان بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التنلاني، العالم العلامة، والزاهد الزرع، والضابط المتفنن؛ ولد عام 1152هـ، أخذ عن والده وعن الشيخ محمد بن عبد الله الأدغاغي، أتقن العلوم الشرعية واللغوية، ارتحل إلى المهدية فأسس بها زاوية وحبسها على ابن السبيل، تولى إمارة ركب الحجيج ، وكذا التدريس والفتوى والقضاء بعد القاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري؛ توفي عام 1221هـ. ينظر: (جوهرة المعاني، ص24، والتاريخ الثقافي، ص121-122، وقطف الزهرات، ص89، ومعجم أعلام توات، ص263-264).

فأني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو؛ هذا ولا زائد إلا السؤال عنكم، ونؤكد عليكم في المحبة لله ولأُخُوته[2]، ونوصيكم بالصبر فإن به تظفر بالمنى، وهو مفتاح كل خير؛ وأياك والميل مع كل ريح، فليس مع كل ريح[3] أثمار، بل جلّ الأرياح فيها إعصار، واشتغل سيدي بما يعنيك، ولا تلتفت إلى ما لا يعنيك، والزم المطالعة والإقراء، وجانب ما عداهما من المجادلة والمراء، فإنهما يذهبان بنور القلب، ويوجبان سخط الرب، وأمتثل[4] قول القائل[5]:

[بحر الطويل]

أأنثر الدر بين سارحة النعـم[6] أأنثر التِّبر[7] بين راعية الغنـــم

فإن ينشر الله الكريم بفضلـه وأدركت أهلاً للعلوم وللحكـم

ثبت علوماً واستفدت ودادهم وإلا فمخزون لدي ومكتـتـم[8]

فمن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم.

هذا وقد أيقنت والحمد لله أنكم لا تمتثلوا شيئاً مما حذرتكم منه، لكن حملني على ذلك فرط المحبة والطمع فيما أناله من أجر النصيحة، وإلا فلست ممكن يمتثلها حتى آمر بفعلها، لكن امتثل قول القائل:«فاجن الثمار وما عليك في الحطب»[9].

---

[1]- [الشيخ] ساقطة من (ب).

[2]- في (ب) [الأُخوة].

[3]- [ريح] ساقطة من (ب).

[4]-في (ل) [وامثل].

[5]- وهو: الإمام الشافعي. ينظر: ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 1426هـ/2005م، ص110.

[6]- في (ب) [الغنم].

[7]- التِّبْر: ما كان من الذهب غير مضروب. (الصحاح: 600/2، والقاموس المحيط، ص356، وتاج العروس: 276/10).

[8]- في (ل) [منكتم].

[9]- أصل المثل بيت شعري لم ينسب لقائل وهو: خذ علمي ولا تركن إلى عملي واجن الثمار وخل العود للحطب. (تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، د ط، د ت: 7624/12).

وكتب في العاشر من المحرم فاتح 1182هـ: عمر بن عبد الرحمن التّنلاني؛ خار[1] الله له، آمين. أهـ وكان غائباً -رحمه الله- في بلاد التكرور، وأنا في زاوية السيد أبي الأنوار[2]، في مدة الأشرف السيد محمد بن مولانا هبة الله[3].

[دعاء ونصيحة من الشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي]

وكاتبني أيضاً وهو غائب أيضاً[4] بما نصه: البركة الفقيه فلان؛ السلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد:

فلا زائد إلا السؤال عن كلية الأحوال؛ ومما نؤكد به عليك أيها الأحب أن تزاودنا/و9ب/من دعائك الصالح في كل الأوقات، لعل الله تعالى أن يُسلّكنا من هذه الغرارة[5] مسلك النجاة، وأن يسهل علينا الأمور الدينية والدنيوية، وأن يفك أسرنا من هذه البلاد الفاسدة، وأمّن على دعائك؛ ونوصيك[6] بنفسك استوص بها خيراً[7]، بأن تخالفها[8] ولا تتبع هواها، واجعل همتك فيما يحصل لك من غرض[9] دنئ خالصا من شوب غيره، تنل[10] ما أملت من غير تعب، واصبر وتواضع، واترك الرفعة لمن أرادها ولا تضاده فيها، فإن من أراد

---

[1]- خار: من قولك: خار الله لك في ذلك: جعل لك فيه الخيرة. (لسان العرب: 267/4).

[2]- زاوية مشهورة بأولف من إقليم تيدكلت أسسها أبو الأنوار التنلاني، ثم أصبحت تنسب فيما بعد إلى ابن بنته مولاي هيبة الذي درس بها ووسعها وجعلها قطبا لطلاب توات. (معجم أعلام توات، ص63),

أبو الأنوار بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف التنلاني؛ العالم الشهير، ولد بتنلان سنة 1077هـ، أخذ عن أجلاء شيوخ منه الشيخ محمد بن دين التطافي والشيخ سيدي علي بن حنيني، اشتغل بالتجارة بين بلاد التكرور وبلاد السودان وتوات، رجع إلى تيدكلت فاشترى بساتين ومياه وأسس زاوية علمية بها واشتهرت كثيرا، كان عالما ومحدثا وفقيها ومفتيا، يضرب به المثل في التصلب في الحق؛ توفي سنة 1168هـ . ينظر: (الدرة الفاخرة، ص6، والرحلة العلية: 35/1، والتاريخ الثقافي، ص121، وقطف الزهرات، ص80، ومعجم أعلام توات، ص62-63، وتوات والأزواد: 238/1).

[3]- محمد بن مولاي هبة الله الحسن؛ الفاضل الأجل، قال فيه صاحب الدرة الفاخرة: «صاحب الأخلاق الحسنة والسجايا المستحسنة، أحد رجال العصر العديم النظير، كان طاهرا كريما، صاحب رباح وضياع، ونعمة ظاهرة، له كرامات، وكان عرفا لأمور الخير، راسخ القدم في العبادة». لم يُذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة. ينظر: (الدرة الفاخرة، ص20).

[4]- [أيضا] ساقطة من(ب).

[5]- في (ب) [الغارة]. والمقصود بالغرارة: الدنيا.

[6]- في (ل) [نصيك].

[7]- عبارة (ب) [وصية خير نفسك].

[8]-في(ب) [خالفها].

[9]-في(ت) [عرض].

[10]-في(ت) [تنال].

أن يرفع نفسه ينزل بنفسه، وأياك والانتصار للنفس وحب الجاه، فإنهما المهلكان للمرء وعزيزان عليه، يكتسبهما من حيث لا يعلم، ولا أخاف عليك -إن شاء الله- من ذلك، وما حملني إلا فرط المحبة، وإلا فلست /ظ7ل/ ممن يعظ مثلك؛ لأنك بحمد لله لا تجهل ذلك؛ إلا أن التذكرة نافعة، والإنسان محله الغفلة؛ منحنا الله وأياكم ما أوصيناكم عليه، آمين.

وبه[1] كتب محبكم: عمر بن عبد الرحمان التّنلاني، وفي الخامس والعشرين من صفر سنة 1182هـ.

[الأسئلة التي رُفعت إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان التِّنلاني حول بعض المُصطلحات العلمية]

وسئل الابن عن قول الفقهاء: «هذا[2] خلف»[3]. ما معناه وضبطه؟ وكذا: «وَهْمٌ»[4]؟

وعن قولهم تارة:«حواشي ابن رحال[5] -مثلاً-، وتارة: حاشيته»[6]. ما الفرق؟

وعمّن[7] يعني أبو الحسن[8] بقوله: "الشيخ"[9]؟

---

[1]- [به] ساقطة من(ب).

[2]-في(ب) و(ل) [هل].

[3]- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 355/1، ومنح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد عليش، دار الفكر، بيروت، د ط، 1409هـ/1989م: 73/6.

[4]- الذخيرة: 66/11، وحاشية الدسوقي: 279/1، ومواهب الجليل: 73/1، ومنح الجليل: 115/1. لم يُجيب الشيخ عن معنى هذا الاصطلاح وأغفله عند إجابته عن باقي المصطلحات الأخرى، وأنا بدوري لم أعثر على تفسير للمصطلح بعد طول بحث.

[5]- أبو علي الحسن بن رحال المعداني؛ الإمام المفضال، الفقيه النظار؛ أخذ عن الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي وابن سودة والمحاصي واليوسي، وعنه التادلي وابن عبد الصادق وجماعة؛ له شرح حافل على مختصر خليل، وحاشية على شرح ميارة على التحفة، ويتيمة العقدين في منافع اليدين، والإرفاق؛ توفي سنة 1140هـ. ينظر: (شجرة النور الزكية: 334/1).

[6]- السؤال جاء بضرب المثال بابن رحال، وفي مواهب الجليل قال الحطاب: «وفي حواشي البخاري الغُسل يؤمر به المصلي وغيره بخلاف الجمعة». (مواهب الجليل: 194/2). وفي موضع آخر: «وقال الدماميني في حاشية البخاري». (مواهب الجليل: 287/1).

[7]-في(ل) [عن].

[8]- أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي، عُرف بالصغير؛ الإمام العمدة، وأحد الأقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته؛ أخذ عن الفقيه راشد الوليدي وأبي الحسن بن سليمان وأبو عمران الحوراني، وعنه جماعة منهم عبد العزيز الفوري وعلي بن عبد الرحمان الطنجي ومحمد السطي والإمام التسولي والقاضي ابن الحاج؛ له تقاييد على تهذيب البراذعي للمدونة، وله فتاوى جمعها تلامذته؛ توفي سنة 719هـ. ينظر: (الديباج، ص305-306، وشجرة النور الزكية: 215/1).

[9]- في تقاييده على تهذيب المدونة.

وعن قولهم:«مُخَرِّج المُبْيَضَّة»[1]، أو «أخرجه من المُسوَّدة». ما معناهما؟ وما الفرق[2]؟

وعن قولهم: «الأم الوصيَّ»[3]، أو«الوصيّة»[4].

وعن قولهم: «قال مالك[5] في كتاب محمد»[6]. ما معناه: قاله في كتاب محمد[7]؟

وعن قولهم:«تنازل له فلان أو لم يتنازل له»[8].

وعن قولهم: فلان «النّظار»[9].

وقولهم: «اسْتَرْوَح من كذا وكذا[10]»[11].

وقولهم :«الطول العرض يُعقَلان[12] نسبة وإضافة»[13]. وما الفرق بينهما ؟

وقولهم: «وجدت مُعلّقاً»[14] .

وقولهم: «حُكي عن العربية». هل[15] هي تأليف؟ أو ماذا؟

---

[1]- حاشية الدسوقي: 72/4، ومنح الجليل: 310/7.

[2]- في (ب) عبارة [وعن قولهم: فلان النظار. وعن قولهم: تنازل له فلان] تتقدم عبارة [وعن قولهم: مخرج المبيضة].

[3]- شرح مختصر خليل للخرشي: 215/4.

[4]- منح الجليل: 429/4.

[5]-[مالك] ساقطة من (ب).

[6]- النَّوادر والزِّيادات: 443/2، والتاج والإكليل لمختصر خليل: 470/4، ومواهب الجليل: 491/2.

[7]- [قاله في كتاب محمد] العبارة ساقطة (ب).

[8]-منح الجليل: 375/7.

[9]- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: 147/3.

[10]- [وكذا] ساقطة من (ب).

[11]- منح الجليل: 51/4، ومواهب الجليل: 105/3.

[12]-في(ب) [يعلقان].

[13]- منح الجليل: 311/6. والعبارة فيه هي: «وإذا عرفت أن الطول والعرض يُعقلان نسبة وإضافة، أمكنك الجمع بين عبارة المصنف ابن عرفة وغيرهما».

[14]- مواهب الجليل: 53/6.

[15]- [هل] زيادة من (ب).

وقولهم: «والذي في رسم العَرِيّة من كتاب العيوب»[1]/و8ك/. أي تأليف؟ هل البيان أو غيره؟

وقولهم: «مجهول الجلاب»[2]. ما المراد به؟

وقول[3] الفلاسفة بـقِدم الإمكان. ما حقيقته؟ وقد أشار إليه الجزائري[4].

ولا بُد تتبع ذلك سيدي، وأجب عنه[5] كعادتك.

---

[1]- البيان والتحصيل: 370/7.

[2]- مواهب الجليل: 57/1، وحاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي بن أحمد العدوي، تحقيق: محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت-لبنان، د ط، 1414هـ/1994م: 357/1.

[3]- في (ل) [قولهم].

[4]- في قوله: قالوا والإمكانُ أيضا فيه ألحقَه بجائز حادث والبَسْط فيه جَلِ . (كفاية المريد في علم التوحيد-الجزائرية-، أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، مخطوط بالمكتبة الموهوبية، بجاية، ص6).

أبو العباس أحمد بنعبد الله الجزائري الزواوي؛ العالم العامل، والولي الصالح، متكلم وفقيه مالكي؛ أخذ عن أبي زيد الثعالبي وغيره، وعنه الشيخ زروق وغيره؛ ألف اللامية المشهورة في العقائد سماها: كفاية المريد في علم الكلام في 400 بيت شرحها الإمام السنوسي، وله القصيد في علم التوحيد؛ توفي سنة 884هـ. ينظر: (نيل الابتهاج، ص127، وشجرة النور الزكية: 265/1، ومعجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت-لبنان، ط2، 1400هـ/1980م، ص97).

[5]- [عنه] من (ك) و(ت)، وفي (ب) [عنهم]، وفي (ل) [عليك].

[معنى: هذا خُلف، وضبطه]

فأجاب بما نصه:

وأما قولهم: «هذا خلف»، فيَصح ضبطه بفتح الخاء على أنه من: الخَلْف، الذي هو: الوراء، كأنه مما يُرمى به[1] إلى وراء[2]، ويُنبذ[3] بالعراء، والضم على أنه: بمعنى الكذب والباطل؛ قاله اليوسي[4] في حواشي شرح المختصر[5].

[الفرق بين مصطلحي "الحواشي" و"الحاشية" عند إطلاقها في بعض المصنفات]

وأما قولهم تارة:"حاشية الحطاب" مثلاً[6]، وآونة[7]:"حواشيه"، فلاختلاف الاعتبار[8]؛ فلو اعُتبرت[9] الحواشي من كونها مصنفاً واحداً قيل فيها حاشية،/و7ت/ ولو اعتبر الأصل من أن[10] المصنَّف كان مُفرّقا في حواشي أصله؛ قيل فيه حواشي، وكلا التعبيرين من باب المجاز، مما[11] علمت من أن الحاشية في أصل كلاب العرب، هي[12] جانب الثوب وغيره[13]. قلت: فهو من باب تسمية الشيء باسم محله؛ والله أعلم.

---

[1]- [به] ساقطة من (ل).

[2]- في (ب) [الوراء].

[3]- [ينبذ] من (ك) و(ت)، وفي (ب) [نبذناه]، وفي (ل) [نبذ].

[4]- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي؛ فقيه مالكي، وشيخ مشائخ المغرب، وقع على علمه وصلاحه الإجماع؛أخذ عن الشيخ محمد بن ناصر وعبد المالك التجموعتي وعبد القادر الفاسي وأبو مهدي السجتاني والإمام الهشتوكي، وعنه جماعة كثيرة منهم أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي وأبو سالم العياشي وأبو عبد الله التازي؛ له تآليف حسان وأدعية وقصائد منها: زهرة الآكم في الأمثال والحكم، وكتاب فيما يجب على المكلف أن يعرفه من أصول الدين؛ توفي سنة 1111هـ. ينظر: (شجرة النور الزكية: 328/1، وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، الإفراني، ص344-350).

[5]- نفائس الدرر في حواشي المختصر، الحسن بن مسعود اليوسي، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود، رقم: 5212 ف 3/1046، لو43.

[6]- [مثلا] ساقطة من (ب).

[7]- في (ل) [تارة].

[8]- في (ل) [العبار].

[9]- في (ل) [اعتبر].

[10]- [أن] ثابتة في (ك) و(ل)، وساقطة من (ت) و(ب).

[11]- في (ب) [كما].

[12]- [هي] ساقطة من (ب).

[13]- القاموس المحيط، ص1274.

وكتب: محمد عبد العزيز بن محمد عبد الرحمان[1] البلبالي .

[المقصود بـ"الشيخ" في تقاييد أبي الحسن]

وأما ما يوجد في تقييد[2] أبي الحسن من التعبير بـ "الشيخ"، فهو كناية عن أبي الحسن نفسه، وهو بمنزلة قول غيره. قلت: وقد علمت أن تقييده إنما جمعه غيره؛ ولذلك حسن تعبيره عنه بـ"الشيخ"، وقد وقع نحوه[3] لكثير من المصنفين.

[معنى المُسودة والمُبيضة والفرق بينهما]

وأما المُبيضة والمُسودة بضم الأول فيهما، فالفرق الاصطلاحي بينهما:

– أن المسَوَّدة: اسم لما قُيّد فيه التأليف أولا حين إنشائه، سمي بذلك لأنه لا يخلو غالباً من ضَرْب ولحْن، فتكون الورقة سوداء كلها لذلك، فناسب تسميته بالمسودة اسم فاعل من أسوَدّ الشيء[4]:/ظ9ب/ إذا صار أسوداً.

– وأما المُبيَضَّة: فاسم لما يُنقَّل فيه التأليف أولاً من المسودة، سمي بذلك لأنه غالباً يقل لحنه وضَرْبه، فكأن مسائله ابيضَّت بعد أن كانت مُسوّدة، فهو اسم فاعل، أبيضّ الشي: إذا صار أبيض؛ والله اعلم.

[وجه تذكير "الوصيّ"في قولهم:«الأمّ الوصيّ»]

وأما قولهم: «وصيَّ»[5]، فهو على وزن فعيل، وما كان كذلك فلا تتصل به التاء الفارقة إذا كان بمعنى مفعول كـ"جريح"، فيقولون: "جريح" في المذكر والمؤنث، ولا يقولون: "جريحة"، ونحوه: "وصيٌّ"، وإلحاق التاء به مع المؤنث لحن قلت: إطلاق الشيخ المجيب يخالفه قول ابن مالك[6]:

---

[1]– [عبد الرحمان] زيادة من (ل).

[2]– تقاييد على تهذيب المدونة للبراذعي، وهو من أحسن التقاييد وأصحها. (شجرة النور الزكية: 215/1).

[3]– في (ب) [غيره].

[4]–وهنا نهاية الورقة الأخيرة من مخطوط (ب) .

[5]–في (ل) [الأم الوصي أو الوصية] .

[6]–في (ل) زيادة [ونصه] .

ومن فَعيل كقتيل إن تَبع موصوفَه غالباً التَّا تَمتنِع[1]

فإنه قيد امتناع التاء من هذا المثال وشبهه بما[2] إذا تبع موصوفه. الأشموني[3] في شرح هذا البيت؛ ما نصه: «والاحتزاز[4] بقوله:"إن تبع موصوفه" من أن يستعمل استعمال الأسماء غير جار على موصوف ظاهر ولا منوى لدليل؛ فإنه تلحقه التاء نحو: رأيت قتيلاً وقتيلةً، فراراً من اللّبس؛ ولو قال:

ومِن فَعيل كقتيلٍ إن عُرف مُوصوفَه غَالباً التَّا تنحَذف

لكان أجود؛ ليدخل في كلامه نحو: "رأيت /و8ل/ قتيلا من النساء"؛ فإنه مما يحذف[5] فيه التاء للعلم بموصوفه، ولهذا قال في شرح الكافية[6]:"فإن قصدت الوصفية وعلم الموصوف جرِّد من التاء"، وأشار لقوله:"غالباً"، إلى: أنه قد تلحقه التاء للفرق حملاً على الذي بمعنى فاعل كقول العرب:"صفة ذميمة وخصلة حميدة"؛ كما حمل الذي بمعنى فاعل عليه في التجرد، ونحو:﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[7] ، ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾ [8]»[9].أهـ كلام الأشموني.

قلت: فعلى هذا فإطلاق المجيب، وهو شيخنا العلامة الفقيه النحوي اللغوي أبي عبد الله سيدي محمد ابن العلامة البحر أبي زيد سيدي عبد الرحمان بن عمر التّنلاني، وهو المُعنى بـ"الابن" حيثما ذُكر هنا، مبحوث من وجهين:

---

[1]- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص147.

[2]- في (ل) [مما].

[3]- أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأشموني الشافعي القاهري، فقيه ونحوي؛ ولد سنة 838هـ، أخذ عن المحلي والعلم البلقيني والمناوي والنور الجوجري، وعنه العبادي والفخر المقسي والزين عبد الرحيم الأبناسي، تولى القضاء بدمياط؛ صنف: شرح على ألفية ابن مالك، ونظم المنهاج في الفقه، ونظم جمع الجوامع؛ توفي سنة 900هـ. ينظر: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمان السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت: 5/6، والأعلام: 10/5)

[4]- في (ل) [احتراز].

[5]-في(ل) [تحذف].

[6]- الكافية الشافية في النحو، لمحمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي المتوفى سنة 672هـ، وهي منظومة لخص منها ألفيته، ثم شرحها وسماها "الوافية"، وشرحه أيضا ولده بدر الدين. (كشف الظنون: 1369/2).

[7]- سورة الأعراف، الآية: 56.

[8]- سورة يس، الآية: 78.

[9]- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1375،1هـ/1955م: 646/3-647.

ـ أحدهما: قوله في البيت: «إنْ تَبع» .

ـ والآخر في قوله فيه: «غَالباً»، وقد علمت ذلك؛ والله أعلم .

قلت: وقد أثبت الشيخ خليل في مختصره فيها[1] التاء في قوله:«وفي الوصية روايتان»[2]؛ ذكره في الحضانة.

وكتب عبيد ربه تعالى: محمد عبد العزيز بن محمد عبد الرحمان البلبالي، غفر الله ذنوبهم وستر عيوبهم.

[معنى: قال مالك في كتاب محمد]

ولنرجع العِنان إلى تمام الأجوبة، وهو: وأما قولهم:«قال مالك في كتاب محمد»؛ فاعلم أن محمداً المذكور هو محمد بن المواز[3]، وكتابه هو المعروف بـ"الموازية"[4] نسبة إليه؛ وقد جرت عادة الفقهاء فيما يقع من أقوال الإمام أو أحد من أصحابه في إحدى الدواوين المشهورة المعلوم صحة ما فيها بالتعبير عنه بنحو ما ذُكر، ولذلك تجدهم كثيراً ما يقولون:«قاله مالك في المدونة[5]»[6]،/ظ8ك/أو:«في كتاب محمد»[7]،

---

[1]-في(ت) [فيه].

[2]- مختصر خليل، ص139.

[3]- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الإسكندري، المعروف بابن المواز؛ الإمام الفقيه، والحافظ النظار،كان راسخا في الفقه والفتيا، عالما في ذلك؛ ولد سنة 180هـ، تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم وأصبغ، وروى عن الحارث بن مسكين ونعيم بن حماد، وروى عن ابن القاسم صغيرا، وروى عنه ابن قيس وابن أبي مطر والقاضي أبو الحسن الإسكندري؛ ألف الكتاب الكبير المعروف بالموازية وهو من أجل الكتب التي ألفها المالكيون وأصحها وأوعبها؛ توفي بدمشق سنة 269هـ. ينظر: (ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض اليحصبي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية- المغرب، ط1، د ت: 167/4، والديباج ، ص331-332، وشجرة النور الزكية: 68/1).

[4]- أحد أشهر كتب المالكية، ضمت كل المسائل العويصة في الفقه المالكي فضلا عن الاهتمام بفروع المالكية، قصد فيها مؤلفها إلى بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم، ومنهج لم يسبقه غيره إليه. ينظر: (اصطلاح المذهب عند المالكية، ص136).

[5]- أجل كتب المالكية وأم أمهات كتبهم، وهي الصيغة الأخيرة المنقحة والمهذبة لما عُرف قبل بالأسدية، وهذه الصيغة الجديدة هي تلك التي تلقاها الإمام سحنون بن سعيد (ت240هـ) عن ابن القاسم بعد أن أعاد النظر في الأسدية الأولى، وقد هذبها سحنون وبوبها ودونها، وألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره، وذيل أبوابها بالحديث والآثار، والمدونة الآن يجتمع فيها جهود ثلاثة من الأئمة: مالك بإجاباته، وابن القاسم بقياساته وزياداته، وسحنون بتنسيقه وتهذيبه وتبويبه. ينظر: (اصطلاح المذهب، ص117).

[6]- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، محمد بن أحمد بن رشد، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1408هـ/1988م: 423/1، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير: 245/1، ومواهب الجليل: 152/1.

[7]- النوادر والزيادات: 443/2، ومواهب الجليل: 491/2.

أو«الواضحة[1]»[2]، و«قال ابن القاسم فيها»[3] أيضاً؛ وكأن هذه الدواوين لصحة عزو ما فيها للإمام وأصحابه هو من موضوعاتهم بأنفسهم، فكأنهم هم الواضعون أقوالهم فيها.

[معنى: تنازل فلان لكذا]

وأما قولهم: «تنازل فلان لكذا»؛ فاعلم أنه مأخوذ من "النِّزال" بالكسر، وهو: أن ينزل الفريقان عن إبلهما إلى خيلهما ليتضاربوا، ومنه تنازلوا[4]؛ فكأن من تعرّض للكلام[5] في مسألة، تنازل للمضاربة مع غيره ممن يَعترض عليه، إذْمَا ما من مؤلِّف إلا وهو يرتقب مُعترضاً، فيتنازل له بإبداء حجج ما[6] يتكلم عليه.

[معنى: النظّار]

وأما «النَّظّار»: فهو على وزن فعّال من أوزان المبالغة، أي: الكثير النظر والفكر في الأمور[7]؛ وقد علمت أن النظر هو: ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول، كما قال السَّعد[8] في تهذيبه[9]. ولا يخفى مدح الموصوف به.

---

[1]- من أهم الكتب الفقهية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهي من مؤلفات عبد المالك بن حبيب السلمي (ت238هـ)، وقد حظي الكتاب بمكانة متميزة خاصة في بلاد الأندلس، جمعت الواضحة بين دفتيها آراءالمدارس المالكية التي تتلمذ عليها ابن حبيب. ينظر: (اصطلاح المذهب، ص111).

[2]- البيان والتحصيل: 263/8، والذخيرة: 258/1.

[3]- البيان والتحصيل: 393/5، ومنح الجليل: 53/3.

[4]- القاموس المحيط، ص1062.

[5]- في (ل) [الكلام].

[6]- في (ل) [لا].

[7]- وتكون بمعنى: الحفاظ، كما قال في الثمر الداني: «وفي الجواهر عن الأستاذ أبي بكر أنه قال: وعلماؤنا النظار-أي الحفاظ - يقولون إن الكتابة الْحَالَّةَ جَائِزَةٌ وَهُوَ الْقِيَاسُ».(الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح بن عبد السميع الأزهري، المكتبة الثقافية، بيروت-لبنان، د ط، د ت، ص540).

[8]- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني؛ فقيه على مذهب الشافعية، عالم بالنحو والتصريف والبيان والمعاني، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق ؛ ولد سنة 712هـ، أخذ عن القطب وعضد الدين الإيجي، من تصانيفه: شرح التلخيص، والتلويح على التنقيح على أصول الفقه، وشرح العقائد، والمقاصد في الكلام، وشرح الشمسية في المنطق، والإرشاد في النحو؛ توفي بسمرقند سنة 792هـ. ينظر: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد-الهند، ط2، 1392هـ/1972م: 112/6، وبغية الوعاة: 285/2).

[9]- شرح الخصيبي على تهذيب المنطق للسعد التفتازاني، عبيد الله بن فضل الله الخصيبي، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، د ت، ص7.

[معنى قول الفقهاء: يُسْتروِح من كذا]

وأما قولهم: «يُسْتروَح من كذا»، فالمراد: أنه يُفْهَم منه أو يُؤخذ ونحو ذلك، وهو من قولهم: استروح فلان، أي: تشمّم[1]، وكأنه لما فهم شيئاً من شيء تشمَّمَه[2] منه ./ظ7ت/

[معنى قولهم: الطول والعرض يُعقلان نسبة وإضافة]

وأما قولهم: «الطول والعرض يُعقَلان نسبة وإضافة»؛ فالمراد به: أن الطول والعرض إنما يُعقلان بالنسبة والإضافة إلى غيرهما، لأنهما من المعاني النسبية، ولا يُعقلان بدون نسبة وإضافة، والنسبة والإضافة مترادفان.

[معنى قول الشُّراح: وجدت كذا مُعلّقاً]

وأما[3] قولهم: «وجدت كذا مُعلّقاً»؛ فالمراد به أنه وجده مكتوباً، والغالب إطلاقه على ما يوجد في طرف ورقة، أو حاشية كتاب ونحو ذلك، تشبيهاً له بالمعلق بحبل ونحوه، والجامع عدم التمكن والتأصل.

[معنى: حُكِي عن العربية]

وأما قولهم: «حكى عن العربية»؛ فليس المراد به كتاباً معيناً، وإنما المراد به كلام العرب؛ لأنه كله محكيٌّ، لكن في العبارة تجوُّز كما لا يخفي.

---

[1] - في (ل) [تشهم]. وهو تصحيف. ينظر: (تاج العروس: 422/6).

[2] -في (ل) [تشهمه]. وهو تصحيف أيضا.

[3] - [وأما] زيادة من (ل).

[من اصطلاحات[1] العتبي وابن رشد قولهما: رَسمُ كذا]

وأما قولهم: «وفي رسم العَريّة» ونحوه؛ فاعلم أنه من اصطلاح العُتْبي[2] وابن رُشْد في البيان[3]، فيقولان مثلاً: «وفي رسم حَبْل الحَبْلة»[4]، «وفي رسم سَلَفٍ[5]»[6] جر نفعاً، /ظ8ل/ «وفي رسم القِبْلة»[7]، ونحو ذلك؛ «وذلك أن العتبي -رحمه الله- لما جمع الأسمعة، سماع ابن القاسم[8] من مالك، وسماع أشهب[9] وابن نافع[10] من مالك، وسماع عيسى بن دينار[11] وغيره من ابن القاسم، كيحي بن يحي[1]، وسحنون[2]، وموسى بن

---

[1]- الاصطلاحات الآتية وردت في كتاب البيان لابن رشد في أكثر من موضع، وقد اقتصرت على موضع واحد عند الإحالة.

[2]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي؛ الفقيه الحافظ، والعالم المشهور، كان حافظا للمسائل وجامعا لها، وعالما بالنوازل سمع من يحي بن يحي وسعيد بن حسان وسحنون، ورحل إلى مصر فأخذ عن أصبغ وغيره، وروى عنه ابن لبابة وأبو صالح وسعيد بن معاذ والأعناقي وغيرهم؛ ألف كتاب المستخرجة في الفقه وهو من أجل كتب المالكية؛ توفي سنة 254هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 252/4، والديباج، ص336-337، وشجرة النور الزكية: 75/1).

[3]- أي: كتاب البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المدونة، لابن رشد الجد.

[4]- البيان والتحصيل: 107/7.

[5]- في (ل) [حلف] .

[6]- البيان والتحصيل: 106/1.

[7]- البيان والتحصيل: 256/1.

[8]- أبو عبد الله عبد الرحمان بن القاسم بن خالد العتقي المصري؛ الحافظ الحجة الفقيه، عالم الديار المصرية ومفتيها؛ مولده بمصر سنة 132هـ، أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، لازم مالكا مدة طويلة وبه تفقه، وروى عن الليث وعبد العزيز بن الماجشون، وأخذ عنه جماعة مستفيضة منهم أصبغ ويحي بن دينار ويحي بن يحي الأندلسي وسحنون وأسد بن الفرات، خرج عنه البخاري في صحيحه؛ توفي بمصر سنة 191هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 250/1-259، والديباج، ص 239-241، وشجرة النور الزكية:58/1).

[9]- أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي؛ فقيه الديار المصرية في زمانه؛ ولد سنة 140هـ، روى عن مالك والليث وابن لهيعة والفضيل بن عياض، وعنه روى الحارث بن مسكين وسحنون ويونس الصدفي وجماعة؛ عدد كتب سماعه من مالك عشرون كتابا؛ توفي بمصر سنة 204هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 259/1-263، والديباج، ص162، وشجرة النور الزكية: 59/1).

[10]- أبو محمد عبد الله بن نافع، المعروف بالصائغ؛ الثقة الثبت، وأحد أئمة الفتوى بالمدينة، كان أميا لا يكتب، تفقه بمالك ونظرائه، وصحبه أربعين سنة، سمع منه سحنون وكبار أصحاب أتباع مالك، روى عنه يحي بن يحي، وله تفسير في الموطأ؛ توفي بالمدينة سنة 186هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 128/3- 130، والديباج، ص213، وشجرة النور الزكية: 55/1).

[11]- أبو محمد عيسى بن دينار بن وهب القرطبي؛ الفقيه العابد، القاضي الفاضل النظار؛ رحل فسمع من ابن القاسم وصحبه وعول عليه، وبعلمه انتشر علم مالك بالأندلس؛ كان عالما صالحا مجاب الدعوة، صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة، وكانت الفتيا تدور عليه في زمانه، ولا يعد في الأندلس من هو أفقه منه؛ ولي قضاء طليطلة، وله سماع ابن القاسم نحو عشرون كتابا، وألف كتابا في الفقه سماه الهدية في عشرة أجزاء؛ توفي بطليطلة سنة 212هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 105/4-109، والديباج، ص279-280، وشجرة النور الزكية: 64/1).

معاوية[3]، وزونان[4]، ومحمد بن خالد[5]، وأصبغ[6]، وأبي زيد[7] وغيرهم، جمع كل سماع في دفاتر وأجزاء على حدة، ثم جعل لكل دفتر ترجمة يعرف بها وهي أول ذلك الدفتر؛ فدفتر أوله: الكلام على القبلة، وآخر أوله: حَبْل الحبْلة، وآخر أوله: جاع فباع امرأته، وآخر: أخذ يشرب خمراً ونحو ذلك، فيجعل تلك المسألة لقباً له، وفي كل دفتر من هذه الدفاتر مسائل مختلطة من أبواب الفقه؛ فلما رتب العُتْبيّة[8] على أبواب الفقه جمع في

---

[1]- أبو محمد يحي بن يحي بن كثير الليثي القرطبي؛ الإمام الحجة الثبت، كبير علماء الأندلس وفقهائها؛ سمع موطأ مالك أولا من شبطون، وتفقه بابن القاسم وابن وهب وابن عيينة ونافع القارئ والليث بن سعد، وعنه أبناؤه وابن حبيب والعتبي وابن وضاح وغيرهم؛ به انتشر علم مالك بالأندلس، وانتهت إليه الرياسة في العلم بالأندلس، وروايته للموطأ هي أصح الروايات؛ توفي سنة 234هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 3/279-394، والديباج، ص431، وشجرة النور الزكية: 1/63-64).

[2]- أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني؛ الإمام العالم الجليل، الفقيه الحافظ العابد، المتفق على إمامته وفضله؛ ولد سنة 160هـ؛ أخذ عن جلة أئمة المشرق والمغرب كالبهلول بن راشد وعلي بن زياد وأسد بن الفرات وابن القاسم وابن وهب ووكيع وابن مهدي ومطرف وابن الماجشون، وعنه أئمة منهم ابنه محمد وابن عبدوس وابن غالب وابن الصواف وغيره كثير، والرواة عنه 700؛ انتهت إليه رياسة العلم في المذهب والمغرب خاصة، وولي قضاء إفريقية؛ له المدونة في الفقه المالكي عليه معتمد المالكية وهومن أجل كتبهم؛ توفي بالقيروان سنة 240هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 4/45- 88، والديباج، ص263-268، وشجرة النور الزكية: 1/69-70).

[3]- أبو جعفر موسى بن معاوية الصمادحي؛ الإمام الثقة الأمين، العالم بالحديث والفقه؛ سمع من أبيه ووكيع والفضيل بن عياض وابن القاسم، وعنه أخذ فرات وسحنون وعامة فقهاء أفريقية، لم يكن في إفريقية محدث سواه، وكان مرابطا بالمنستير؛ توفي سنة 225هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 4/93-98، وشجرة النور الزكية: 1/68-69).

[4]- أبو مروان عبد المالك بن الحسن بن محمد بن زريق، يعرف بزونان، من أهل قرطبة؛ الفقيه الزاهد، والعالم الفاضل؛ سمع من ابن القاسم وابن وهب وأشهب، وعنه ابن وضاح وغيره؛ ولي قضاء طليطلة، توفي سنة 232هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 4/110، والديباج، ص257-258، وشجرة النور الزكية: 1/74).

[5]- محمد بن خالد بن مرتنيل القرطبي، يعرف بالأشج؛ الفاضل الورع؛ سمع من ابن القاسم وابن وهب وأشهب وابن نافع، غلب عليه الفقه، ولي الشرطة والصلاة والسوق بقرطبة؛ توفي سنة 220هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 4/117، والديباج، ص330).

[6]- أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد المصري؛ الإمام الثقة الفقيه، المحدث العمدة النظار؛ روى عن الدراوردي ويحي بن سلام وسمع من ابن القاسم وأشهب وابن وهب، وروى عنه الذهبي والبخاري وأبو حاتم الرازي وابن وضاح، وبه تفقه ابن المواز وابن حبيب وابن مزين؛ كان من أفقه الناس بعد مالك؛ له تآليف حسان منها: كتاب الأصول، وتفسير غريب الموطأ، وآداب الصيام، والمزارعة؛ توفي سنة225هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 4/17-22، والديباج، ص157-158، وشجرة النور الزكية: 1/66).

[7]- أبو زيد عبد الرحمان بن أبي الغمر؛ الفقيه المحدث،العالم الثبت؛ ولد سنة 120هـ؛ روى عن ابن القاسم وأكثر عنه وحبيب وابن وهب ومعاوية الطرابلسي، وعنه أبناه محمد وزيد والإمام البخاري وخرج عنه في صحيحه وأبو زرعة وأبو الزنباع وابن المواز؛ له سماع من ابن القاسم مؤلف، ومختصر الأسدية؛ توفي سنة 234هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 4/22-23، والديباج، ص242-243، وشجرة النور الزكية: 1/65).

[8]- أحد أجل كتب المالكية، تسمى: المستخرجة من الأسمعة؛ وهي عبارة عن حصر شامل لمعلومات فقهية يرجع معظمها إلى ابن القاسم عن الإمام مالك، حفظ فيه الإمام العتبي سماعات كثيرة عن مالك وتلاميذه لولاه لضاعت، وله اصطلاحات خاصة بعناوين السماعات. (اصطلاح المذهب عند المالكية، ص123-129).

كل كتاب من كتب الفقه ما في هذه الدفاتر من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب، فلما تكلم على كتاب الطهارة مثلاً: جمع ما عنده من مسائل الطهارة كلها، ويبدأ بذلك بما كان في سماع ابن القاسم، ثم بما كان من سماع أشهب وابن نافع، ثم بما في سماع عيسى بن دينار، ثم بما في سماع يحيى بن يحيى، ثم بما في سماع سحنون، ثم بما في سماع موسى[1] بن معاوية، ثم بما في سماع محمد بن خالد، ثم بما في سماع زونان- وهو عبد المالك بن الحسن- ، ثم بما في سماع محمد بن أصبغ[2]، ثم بما في سماع أبي زيد، فإذا لم يجد في سماع واحد منهم مسألة تتعلق بذلك الكتاب؛ أسقط ذلك السماع، وقد تقدم أن كل سماع من هذه الأسمعة في أجزاء ودفاتر، فإذا نقل مسألة من[3] دفتر غير ذلك الدفتر[4] الذي نقلها منه ليعلم من أي دفتر نقلها إذا أراد مراجعتها واطلاعه عليها في محلها، فيقصد الدفتر المحال عليه ويعلّمه بترجمته -نقله كله الحطاب في شرحه على المختصر- قال: وكنت أسمع من والدي قريباً منه؛ فتكون الأسمعة كالأبواب للكتاب[5]، والرسوم التي هي التراجم بمنزلة الفصول للأبواب، وأقرب العزو إلى الكشف: ما عُيّن فيه الرسم، وفي أي سماع هو من أي كتاب»[6]. أهـ

[المقصود بمجهول الجلاب]

وأما: «مجهول الجلاب»؛ فهو: الشارمساحي[7]؛ ذكره الحطاب[8]، قال: وقد صرح باسمه في شرح الوغليسية[9].

---

[1]- في (ك) [عيسى] وهو خطأ، والصواب: موسى،كما أثبتناه من النسخ الأخرى .

[2]- هكذا جاءت في الأصل، لعل الصواب: أصبغ، كما جاء في صدر النص.

[3]- [من] ساقطة من (ت).

[4]- [الدفتر] ساقطة من (ل) .

[5]- في (ك) و(ت) [للكتب].

[6]- مواهب الجليل: 41/1.

[7]- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عمر المصري، المغربي الأصل، الشارمساحي المولد، الإسكندري المنشأ؛ كان إماما فقيها على مذهب مالك؛ ولد سنة 589هـ، رحل إلى بغداد وصحبه جماعة من الفقهاء، واستقبله الخليفة المنتصر بالله بالترحيب، وولاه التدريس بالمدرسة المستنصرية؛ له مؤلفات جليلة منها: نظم الدرر في اختصار المدونة، والفوائد في الفقه، وكتاب شرح الجلاب وغير ذلك؛ توفي سنة 669هـ. ينظر: (الديباج: 231-232، وشجرة النور الزكية: 187/1).

[8]-مواهب الجليل: 245/1.

[9]- شرح الوغليسية للإمام أبي عبد الله السنوسي، شرح فيه كتاب الجامعة في الأحكام الفقهية لعبد الرحمان الوغليسي. ينظر: (ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي (ت938هـ)، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ، ص443).

[قول الفلاسفة بقدم الإمكان]

وأما قول الفلاسفة/و9ك/بـ"قِدَم الإمكان"[1] المشار له؛ فلم يحضرني الآن ما أكتبه فيه؛ إذ لم يكن[2] بيدي من كتب القوم هنا شيء يشفي الغليل في المسألة؛ والله اعلم.

[ما يُوثق به من نقول العلماء]

ومما أجاب به[3] الشيخ أبو زيد ولده المشار إليه بـ"الابن"، مانصه:

وأما المسألة السادسة: فقول المصنفين: «قال بعضهم»[4]،أو«بعض الأَشياخ»[5]؛إنما ينظر للناقل، فإن كان ممن يُقتدى به، وسلم قول المنقول عنه، عُمل به، وإلا لم يُعمل به؛ والله أعلم.

---

[1]- قِدم الإمكان من المسائل التي استدل بها الفلاسفة على قدم العالم وأزليته، بأن قالوا بأن العالم قديم في إمكانية وجوده، فهو قديم قدم الإمكان، وقد شرح الإمام الغزالي هذا المذهب في كتابه تهافت الفلاسفة فقال: «تمسكوا بأن قالوا: وجود العالم ممكن قبل وجوده، إذ يستحيل أن يكون ممتنعاً ثم يصير ممكناً، وهذا الإمكان لا أول له، أي لم يزل ثابتاً ولم يزل العالم ممكناً وجوده، إذ لا حال من الأحوال يمكن أن يوصف العالم فيه بأنه ممتنع الوجود. فإذا كان الإمكان لم يزل فالممكن على وفق الإمكان أيضاً لم يزل، فإن معنى قولنا أنه ممكن وجوده أنه ليس محالاً وجوده. فإذا كان ممكناً وجوده أبداً لم يكن محالاً وجوده أبداً، وإلا فإن كان محالاً وجوده أبداً بطل قولنا إنه ممكن وجوده أبداً، وإن بطل قولنا إنه ممكن وجوده أبداً بطل قولنا إن الإمكان لم يزل، وإن بطل قولنا إن الإمكان لم يزل صح قولنا إن الإمكان له أول، وإذا صح أن له أولاً كان قبل ذلك غير ممكن، فيؤدي إلى إثبات حال لم يكن العالم ممكناً ولا كان الله عليه قادراً». (تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط6، د ت، ص118). وقد ردَّ الإمام الغزالي على هذا الدليل وأبطله بقوله: «إن العالم حدث بإرادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذي وجد فيه، وأن يستمر العدم إلى الغاية التي استمر إليها، وأن يبتدئ الوجود من حيث ابتدأ، وأن الوجود قبله لم يكن مراداً فلم يحدث لذلك، وأنه في وقته الذي حدث فيه مراد بالإرادة القديمة فحدث لذلك، فما المانع لهذا الاعتقاد وما المحيل له؟».(تهافت الفلاسفة، المصدر نفسه، ص96).

[2]- [يكن] ساقطة من (ل).

[3]- [به] ساقطة من(ت).

[4]- البيان والتحصيل: 386/18، ومواهب الجليل: 541/2.

[5]- حاشية الدسوقي: 306/1، والتاج والإكليل لمختصر خليل: 231/6.

[الصبر على جفوة المُعلم في تحصيل العلم]

ومما وجدته معزو للجواهر العقدين في فضل الشرفين[1]:«قال الإمام الشافعي: قيل لسفيان بن عُيينة[2]:إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم، يوشك-أي يقرب- أن يذهبوا ويتركوك. فقال للقائل: هم حمقى إذاً مثلك[3] إن تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي»[4].

[شروط تحصيل العلم]

«وقال بعضهم: ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البُغية[5] مع كثرة الأكل والشرب، فقد رام مستحيلا في العادة. وقال بعضهم: لايَنال[6] هذا العلم إلاّ من عطّل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه، ومات أقرب أهله[7] فلم يشهد جنازته»[8].

---

[1]- جواهر العقدين في فضل الشرفين: شرف العلم الجلي والنسب العلي، لأبي الحسن علي بن عبد الله السمهودي الشافعي المتوفى سنة 911هـ، رتبه على قسمين: الأول: في فضل العلم والعلماء، والثاني: في فضل أهل البيت النبوي وشرفهم. (كشف الظنون: 614/1).

[2]- أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي؛ العلامة الحافظ، وأحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به لحفظه وأمانته؛ ولد سنة 107هـ، سمع من عمرو بن دينار والزهري وزياد بن علاقة وعبد الله بن دينار، وحدث عنه الأعمش وابن جريج والإمام الشافعي وأحمد بن حنبل ويحي بن معين وابن راهويه وغيرهم، كان إماما حجة حافظا واسع العلم، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وقال ابن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث أهل الحجاز؛ توفي سنة 198هـ. ينظر: (تذكرة الحفاظ: 193/1، وميزان الإعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1382هـ/1963م: 170/2-171).

[3]- [مثلك] ساقطة من(ل).

[4]- جواهر العقدين في فضل الشرفين، علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1405هـ/1984م، القسم الأول، ص340.

[5]- في(ل) [البقية].

[6]- في(ل) [يتأتى].

[7]- في(ل) زيادة [إليه].

[8]- جواهر العقدين، المصدر نفسه، ص317.

وقال الخطيب[1]:«ويستحب للطالب أن يكون عزبا ما أمكنه؛ لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجة وطلب المعيشة عن إكمال الطلب»[2].«وقال سفيان الثوري[3]: من تزوج فقد ركب البحر، فإن وُلد له فقد انكسرت به السفينة»[4].إهـ ما وجد

[أخذ العلوم من أفواه الرجال]

وفي[5] محاذي الهدية في الطب[6]،للسيد أحمد بن صالح[7]: الأخذ من أفواه الرجال كما هو واضح وأكمل وأشرف وأجمل؛ لأن أخذ العلوم[8] بواسطة الأراء والنظر ضلال، وبعد عن الحق،/و8ت/ وطعن في الدين، واختلال كما لا يخفى ذلك.

---

[1]- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب؛ الحافظ الناقد، العلامة المفتي، والمحدث المؤرخ؛ ولد سنة 392هـ، أخذ عن أبي الحسن المحاملي والقاضي أبي الطيب الطبري ومحمد بن الحسن الوراق والحسن السابوري والصيرفي، وعنه أبو بكر البرقاني وابن ماكولا وأبو القاسم النسيب وهبة الله بن الأكفاني، كان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ؛ بلغت مصنفاته المائة من أجلها: تاريخ بغداد، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، والفوائد المنتخبة، والكفاية في علم الرواية، والفقيه والمتفقه، والاحتجاج بالشافعي؛ توفي 463هـ.ينظر: (وفيات الأعيان: 92/1، وسير أعلام النبلاء: 270/18-297، وتذكرة الحفاظ: 221/3- 227).

[2]-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط3، 1416هـ/1996م: 150/1. والعبارة في الجامع: «المستحب لطالب الحديث أن يكون عزبا ما أمكنه، ذلك لئلا يقتطعه الاشتغال بحقوق الزوجة، والاهتمام بالمعيشة عن الطلب».

[3]- أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي؛ أحد الأئمة المجتهدين، كان إماما في علم الحديث وغيره، أجمع الناس على دينه وورعه وثقته؛ ولد سنة 97هـ، سمع الحديث من أبي إسحاق السبيعي والأعمش، ومنه سمع الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحاق وأبو حنيفة، وحدث عنه شعبة بن الحجاج وزائدة والأحوص، وروى له الجماعة الستة في دواوينهم؛ ألف كتاب الجامع في الحديث؛ قال يحيى بن معين: سفيان أمير المؤمنين في الحديث؛ توفي بالبصرة سنة 161هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 386/2-390، وسير أعلام النبلاء: 229/7- 279، والوافي بالوفيات: 174/15-175).

[4]- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 152/1.

[5]- [في] ساقطة من (ل).

[6]- الهدية المقبولة في حلل الطب مشمولة، لأحمد بن صالح الدرعي المتوفى سنة 1147هـ. (الأعلام: 138/1).

[7]- أبو العباس أحمد بن صالح بن إبراهيم الشاوي أصلا، الدرعي الأكتاوي؛ أديب وعالم بالطب؛ من تآليفه: تجديد المراسم البالية في السيرة الحسنة العالية، والهدية المقبولة في الطب وشرحها الدرر المحمولة، والرحلة الشافية؛ توفي بدرعة سنة 1147هـ. ينظر: (الأعلام: 138/1).

[8]- في(ل)[العلم].

[لا يَذِل صاحب الحق، ولا يَعز صاحب الباطل]

ومما للمنتصر بالله[1]:«ماذلّ[2] ذو حق/و9ل/ ولو اتفق العالم عليه، ولا عزّ ذو باطل ولو طلع القمر في وجهه»[3].

[المقولات العشر المنطقية التي تنطبق على صفات المخلوقين]

ولبعضهم: المقولات[4] العشر هي: «الجوهر[5] والأعراض[6] التّسعة، وهي: الكم والكيف، والسببيات السبع وهي: "الأين" وهو: حصول الجسم في المكان، و"المتى" وهو: حصول الشيء في الزمان، و"الوضع" وهو: الهيئة الحاصلة في مجموع الاسم كالقيام والقعود والاضطجاع، و"الملك" وهو: النسبة للجسم باعتبار كونه محاطا لشيء آخر، منتقلا بانتقاله كآلة التقمّص والتعمّم، و"الإضافة" وهي: نسبة لا تُعقل إلا بالنسبة إلى نسبة أخرى معقولة القياس كالأبوة والبنوة والنقصان والزيادة[7]، و"أن يفعل" وهو: تأثير الشيء في غيره مادام يؤثر كالقطع والتسخين والتبريد، و"أن ينفعل" وهو: تأثير[8] الشيء من غيره ما دام يؤثر فيه كالتقطع والتسخن والتبرد. أهـ

[مثال المقولات العشر المنطقية] [بحر الرجز]

زيدٌ الطويل الأزرق ابن مالك في بيته بالأمس كان متكـــئٌ

---

[1]- أبو جعفر محمد بن جعفر المتوكل بالله ابن المعتصم، الملقب بالمنتصر بالله؛ أمير المؤمنين، وأحد خلفاء الدولة العباسية؛ بويع له بالخلافة بعد أن قتل أباه سنة 247هـ، وفي أيامه قويت سلطة الغلمان، فحرضوه على خلع أخويه المعتز والمؤيد، وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس؛ توفي مسموما بسامراء سنة 248هـ، وعاش ست وعشرين سنة. ينظر: (الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م، ص121، وفوات الوفيات: 317/3، والأعلام: 70/6).

[2]- في(ت) [ضل].

[3]- الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت، ص87، ونفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد الشرواني، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط1، 1324هـ، ص166.

[4]- في(ل) [القولات].

[5]- الجوهر:ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو خمسة أشياء: هيولى، جسم، صورة، نفس، عقل.(التعريفات،ص79).

[6]- العَرَض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى محل يقوم به. (التعريفات، ص148).

[7]- بياض في (ك) و(ت) مكان: [والزيادة].

[8]- في (ل) [تأثر].

بيده سَيف لَوَاه فالْتَـــوى فهذه عشر مقولات حوى»[1].

فرُمز لـ"زيد" للجوهر، وبـ"الطويل" لِلكَمّ، وبـ"الأزرق" للكيف، وبـ"ابن مالك" للإضافة، وبـ"في بيته" للأين، وبـ"الأمس" لمتى، وبـ"كان متكئاً " للوضع[2]، وبـ"يده سيف" للمُلك، و"لواه" للفعل، وبـ"فَالْتوى" انفعل.

[تعيُّن العطف في الجُمَل المتفقة في الخبرية]

وسئل الابن عن: الذكر الذي يذكره الناس في خروجهم لصلاة العيدين، وهو: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله....إلخ؛ هل هو بعطف لا إله إلا الله بالواو على ما قبله، أو بغير عطف؟

فأجاب: بأن العطف أصوب، بل الصواب مع من يقول: هو بالعطف؛ لأنه كذاك ورد في ذكر صلاة التسبيح[3] كما هو في الحصن الحصين[4]، وكما هو في رواياتها كلها[1] المذكورة في شرح الحصن، ووجهه معلوم

---

[1]- ينظر: شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد الصاوي، تحقيق: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق، ط2، 1419هـ/1999م، ص128.

[2]- [فهذه عشر مقولات.....بكان متكئا للوضع] العبارات ساقطة من (ل).

[3]- نوع من صلاة النفل تفعل على صفة خاصة، وسميت صلاة التسبيح لما فيها من كثرة التسبيح، ففيها في كل ركعة خمس وسبعون تسبيحة. (الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر، ط1، 1412هـ/1992م: 150/27).

والذكر الوارد في صلاة التسبيح هو ما جاء في الحديث الذي رواه أبوداود أَنَّ رَسُول اللَّهِ ﷺقَال لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: ﴿يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ، أَلاَ أُعْطِيكَ أَلاَ أَمْنَحُكَ، أَلاَ أَحْبُوكَ، أَلاَ أَفْعَل بِكَ - عَشْرَ خِصَالٍ - إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ، وَآخِرَهُ، قَدِيمَهُ، وَحَدِيثَهُ، خَطَأَهُ، وَعَمْدَهُ، صَغِيرَهُ، وَكَبِيرَهُ، سِرَّهُ، وَعَلاَنِيَتَهُ، عَشْرُ خِصَالٍ: أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ: تَقْرَأُ فِي كُل رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّل رَكْعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ قُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاَللَّهُ أَكْبَرُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعَ وَتَقُولَهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعَ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولَهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولَهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعَ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولَهَا عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدَ فَتَقُولَهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعَ رَأْسَكَ فَتَقُولَهَا عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُل رَكْعَةٍ تَفْعَل ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُل يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَل، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي كُل جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي كُل شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي كُل سَنَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَل فَفِي عُمُرِكَ مَرَّةً﴾. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب التطوع وركعات السنة، رقم: 1297، 29/2، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه ابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة التسبيح، رقم: 1386، 144/1، من حديث ابن أبي رافع، وأخرجه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، رقم: 1010، 267/1، وقال: رُوي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة، وقد صححه جماعة منهم أبو بكر الآجري، وقد وصله الحاكم في المستدرك.

[4]- [الحصين] زيادة من (ل).

مما تقرر في ترجمة الفصل والوصـــل من علم البيـان؛ فقد نص البيانيون على أن الجمل المتفقة في الخبرية كهذه الجمل- يتعيّن فيها الوصل وهو العطف بالواو، إذا[2] وُجد فيها جامع يصل بينهما سواء كان عقليا أووهميا أوخياليا[3]، والجامع هنا موجود وهو كونها ثناء له في الجملة؛ والله أعلم.

[جواز الفتح والكسر في همزة "إنَّ" عند الابتداء]

وله أيضا فيما سألته عنه في قراءته خطبة النكاح: أن[4] الحمد لله نحمده..... -بفتح الهمزة وتخفيف النون-.ما وجه الفتح؟ مع أنها واقعة في ابتداء الكلام الذي هو افتتاح الخطبة الموجب لكسرها، عملا بقول ابن مالك:

وهمز إنّ افتَح لِسدِّ مَصْدر... إلخ البيتين[5].

فاحتجّ بقوله تعالى: ﴿ وَءَاخِر دَعْوِيٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٠ ﴾[6]./ظ9ك/

قلت له: إن هذه لم تقع ابتدائية، وإنما هذه خبر للمبتدأ قبله. فسكت ولم يجب بشيء، ووعدني بالبحث. ثم بعد نحو أزيد من عام؛ كتب إليَّ ما نصه:

---

[1]- [كلها] ساقطة من (ل).

[2]- [إذا] ساقطة من (ت).

[3]- في (ل) [خاليا].

[4]- [أن] ساقطة من (ل).

[5]- ألفية ابن مالك في النحو، ص32. والبيتين بتمامهما:

وهمز إنَّ افتح لسَدّ مصْـدر مسدّها وفي سِوى ذاك اكْسِر

فاكْسِر في الابتداء وفي بَدء صِله وحيْث إنَّ ليمـِين مُكمـــلَه

[6]- سورة يونس، الآية: 10.

وفي أول الباب الرابع من القسم الأول من كتاب الشِّفا[1]؛ ما نصه: «وروى مسلم وغيره: أن ضِماداً لما وفد عليه، فقال له[2] النبي ﷺ: ﴿إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحمَدُهُ...إلخ﴾[3]»[4]. قال التلمساني[5] في حاشيته عليه[6]؛ ما نصه: «"إنَّ الحَمْدَ لله...". قال ابن[7] السُّني: بفتح الهمزة وكسرة النون المخففة لالتقاء الساكنين، وعند الشارح بكسر الهمزة؛ قال: وهي أعم وأكثر من "أن" المفتوحة. قال بعض المحققين: والكسر هنا أولى من الفتح لابتداء الكلام بها، ويجوز الفتح، بل هو مرويٌّ أيضا. وهل المكسورة أصل والأخرى فرع، أو بالعكس؟ خلاف بين النحاة. إهـ. وقوله: "الحَمْدُ لله"؛ روي بنصب "الحَمْد" معمولا لـ"إنَّ"، وروي بالرفع، وهي جملة ابتدائية؛ ومعناه: الأمر والشأن الحمد لله، أو: إن أولَ ما يُبدأ[8]به: الحمد لله؛ ورُجح هذا؛ لأن الأمر المهم: أوله الحمد، فلا يسبق الحمد غيره من الألفاظ؛ و"إنَّ" كـ"نَعَمْ"، كـ ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[9]، على رأي». إهـ كلامه–رضي الله عنه–.

---

[1]– الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة 544هـ،قسّمه إلى أربعة أقسام، وهو كتاب عظيم النفع كثير الفائدة، لم يؤلف في الإسلام مثله، اختصره جملة من العلماء وشرحه كثير. (كشف الظنون: 1054/2).

[2]– [له] ساقطة من (ل).

[3]–أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: 868، 593/2. والحديث بتمامه: ﴿إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه ونَسْتعِينُه، مَن يَهْدِه اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَن يُضْلِلْ فلا هَادي لَهُ، وَأشْهَد أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحْدَه لا شَرِيك لَهُ، وأَنَّ مُحمّدا عَبْدُه ورَسُولُه، أمَّا بَعْد: قال: فَقَال: أعِدْ عَليَّ كَلِمَاتِك هَؤلاءِ، فَأَعَادَهُنّ عَلَيْه رَسُولُ اللهِﷺ–ثلاث مرات– قال: فقال: لَقَد سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهَنةِ، وقَوْلَ السَّحَرة، وقَوْلَ الشُّعَرَاء، فَمَا سمِعْتُ مِثْلُ كَلِمَاتِك هَؤلاء، ولَقَد بَلَغْن نَاعُوس البَحْر، قال: فقال: هَاتِ يَدَك أبَايِعْك عَلى الإسْلامِ، قال: فبَايَعَهُ، فَقَال رَسُولُ اللهِﷺ: وَعلَى قَوْمِك، قَال: وَعلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعثَ رَسُولُ اللهِﷺسَرِيّةً، فَمرُّوا بقَوْمِه، فقَال صَاحِبُ السَّرِيّة للجيْش: هَلْ أصَبتُم مِنْ هَؤلاءِ شَيْئا؟ فقَال رَجُلٌ مِنَ القَوْم: أصَبْت مِنْهُم مِطْهَرةً، فقال: رُدُّوهَا، فَإنَّ هَؤلاء قَومُ ضِمَاد﴾.

[4]– الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: عبد الرحمان العلاوي ومصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ط1، 1423هـ/2003م: 263/1.

[5]– أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني، فقيه فاضل، أخذ عن ابن غازي وأحمد الدقون والنويري؛ له تعليق وحاشية على الشفا سماه المنهل الأصفى لخصه من شرح العلامة محمد بن الحسن أبركان؛ توفي بعد سنة 917هـ. ينظر: (نيل الابتهاج، ص589، وتوشيح الديباج وحلية الابتهاج، محمد بن يحي القرافي، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ/2004م ص199، وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المحمدية–المغرب، د ط، 1421هـ/2000م: 225/2).

[6]– المسماة: المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا، وهو لا يزال مخطوطا.

[7]– [ابن] ساقطة من (ت)، وفي (ل) [أمر].

[8]– في (ل) [يبتدأ].

[9]– سورة طه، الآية: 63.

[إغرام أهل الحرابة بالعقوبة المالية]

نص سؤال، والجواب عليه بعده.

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[1]:

المسؤول من ساداتنا أئمة المسلمين، أعلام الملة والدين، أبقاهم الله تعالى والتوفيق إلى نهج الصواب في مواضع الاضطراب بجدوهم، ونور الهداية في البداية والنهاية يصحبهم ولا يعدوهم؛ الجواب عن مسألة دعت الضرورة/ظ9ل/إليها، ووقفت الاستطاعة في المصالح[2] عليها، وهي: أن القبائل في هذا الزمان الذي[3] لا سلطان فيه، ركبت رؤوسها، وعظم فسادها و[4] من قطع منهم طريقا، أو نهب مالا، أو غير ذلك من أنواع الفساد، ولا يمكن زجره إن أمكن إلا بالعقوبة المالية، ومن رام غير ذاك من العقوبة في البلد؛ تعرض لوقوع ما هو أكبر وأنكر وأعظم. فهل ترتكب[5] العقوبة المالية للضرورة أم لا؟ جوابا شافيا، ولكم الأجر؛ فقد مست الحاجة إلى تعرف الوجه في ذاك؛ والله يديم الانتفاع بكم على العموم، ويبقيكم/ظ8ت/ مصابيح يهتدى بها في مشكلات المعلوم والمفهوم؛ آمين.

[الجواب عن المسألة]

الحمد لله على ما أنعم، ووفق إليه وألهم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[6]؛ وبعد:

أيها السيد الفاضل؛ الذي صرف إلى مصالح الاسلام أوجه الاعتناء والاهتمام، ووقف نظره في تحري الصواب العام، على ما وافق نظر الشريعة في تنفيذ الأحكام؛ أمدك الله تعالى بإعانته وتوفيقه، وأوضح لك معالم الهداية إلى صراط الحق وطريقه؛ فإنك استدعيت الجواب عن مسألة مسالك النظر فيها ملتبسة[7]، ومجال الاستدلال فيها متناهي النصوص والأقيسة، فالنظر فيها عسير، والبصر إن رجع إليها كرتين انقلب البصر خاسئا وهو حسير؛ فالمتصدي للجواب عنها متجاوز حده، مُتشبع بما ليس عنده، ومع هذا، فهذه

---

[1]-لفظ الصلاة والسلام على سيدنا محمدﷺ في (ل) [والصلاة والسلام على رسول الله].

[2]- في (ل) [الصالح].

[3]- في (ل) [التي].

[4]- [و] ساقطة من (ل).

[5]- في (ل) [تركب].

[6]- [وسلم] ساقطة من (ل).

[7]- في (ت) [متلبسة].

الصورة لما كانت في محل الضرورة، لم يكن بُدٌّ من النظر فيها، واعتبار وجه شرعي يشرع مواردها ويُصفِّيها؛ وكل أحد[1] يخاطب على قدر إمكانه، ومقتضى زمانه ومكانه؛ والنازلة وإن لم نقف في عينها على نص، ولا حُكم بخصوصها يختص، فلها عمومات تشملها وقواعد، ونظائر تستحملها[2] وشواهد؛ وللمقلد تَحَرٍّ في مواضع الاشتباه لا يذكر، واعتماد لما هو أغلب في الظن وأقوى وأظهر، واستمداده وتحريه، جُنّة[3] من استبداده وتجرّيه، وربما قاس المقلد واستدل، ونهض للنظر[4] لكن ما استقل، وقد قال الشيخ أبو عبد الله[5] بن مرزوق[6] –رحمه الله– في كلامه على: جواز الكتابة في كاغد الروم:«وعليك بالتحقيق في هذا المقام فإنه من مَظانِّ مزلة[7] الأقدام، [8] شغبا عظيما، يشوش به الجهال في هذا الزمان، ويحقِّرون به ما عظّم الله من نور العلم والفهم، ويقولون: ما لا يكون نصا في عين النازلة ولا يقبل من المقلد[9]. وما علم[10]/و10ك/ المسكين أن كل نازلة تحدث اليوم، ليست هي عين النازلة التي أفتى فيها الإمام قطعا، وإنما البحث: هل هي مثلها فتلحق بها بمقتضى فتواه أم لا ؟وإلحاق المثل لا بد فيه من القياس»[11].أهـ من خط صاحب المعيار.

كتبت فلا مندوحة عن النظر، إلا أنه من مواقع الخطر، ولولا اعتقادي وجوب إسعافك، لابتهاج العلم والدين بجميل أوصافك؛ وقد ألزمتني شفاها وكتابا، أن أكتب لك على المسألة جوابا؛ ما أقدمت عليها وأنا

---

[1]– في (ت) [واحد].

[2]– في (ل) [تستعملها].

[3]– وقاية.

[4]– في (ل) [النظر].

[5]– في (ت) [عبد الله] بسقوط: أبو.

[6]– أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، المعروف بالحفيد؛ الإمام المشهور، والحافظ الحجة، المحدث والمفسر؛ ولد بتلمسان سنة 766هـ، أخذ عن والده وأبو محمد الشريف التلمساني وسعيد العقباني وابن عرفة والماكودي والسراج البلقيني وابن الملقن والفيروزآبادي، وعنه جماعة منهم ابنه المعروف بالكفيف والثعالبي وأبو حفص القلشاني ونصر الزواوي والقلصادي الحافظ التنسي وابن زكري والمازوني؛ له مؤلفات وشروح كثيرة منها: ثلاثة شروح على البردة، والمفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية، والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية، رجز في علم الحديث، واختصار الحاوي للفتاوي، ونور اليقين في شرح أولياء الله المتقين، والدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي؛ توفي بتلمسان سنة 842هـ. ينظر: (نيل الابتهاج، ص499-510، وشجرة النور الزكية: 252/1-253، والبستان، ص201-214).

[7]– في (ل) [مربة].

[8]–بياض بجميع النسخ. وفي المعيار مكان البياض عبارة: «وبه تُدرأ».

[9]– عبارة المعيار: «ما لا يكون نصا في غير النازلة لا يقبل من المقلد».

[10]–في (ل) [ما أعلم].

[11]– المعيار المعرب: 103/1.

الجبان، ولا تكلمت فيها بلسان ولا بنان، فإن المسألة تستمد من الفروع والأصول، وتعتمد على ذهن مريش النبال مرهف النصول؛ فكيف يتصدى لها من ليس أهلها، قليل علم وفهم، لا يزاحم أهل التحصيل بسهم[1]، لم يفضل الزمان من ذهنه صُبابة[2]، ولم تلمع له لامعة إلا ألقى الزمان دونها سحابة؛ لكنه على علاته، وتوقع زلاته، لم يستجز مخالفة أمركم الأكيد، وإن اقتحم خوض اللُّجج[3] وجَوْب البيْد[4]، فكتب ما أمكنه هنا[5]، ومبلغ نفس عذرها، كمن بلغ المنى لا للتقلد والاعتماد، ولكن ليُعرض على جهابذة النُّقاد، فيكون المعوّل[6] على ما قالوه أو نقلوه، والاعتماد على ما فرعوه أو أصلوه، مما حملوه وحصلوه، والله تعالى يمهد للجميع من كَنَف عفوه ورحمته جانبا، ويوضح لهم من مسالك التوفيق إلى/و10ل/ الحق طريقا لاحبا[7]؛ آمين.

فنقول ما ذُكر في السؤال من إغرام أهل الحرابة وغيرهم من أهل الجنايات، ما يكون زاجرا[8] لهم ورادعا[9] من باب العقوبة بالمال، والمعروف عدم جوازها[10]؛ وقد أفتى بجوازها: الشيخ أبو القاسم البُرزلي[11]–رحمه الله

---

[1]– في (ل) [بفهم].

[2]– في (ل) [ضبابة].والصُّبابة من الشيء: باقيه. (جمهرة اللغة: 71/1).

[3]– اللُّجة: الماء الكثير الذي لايُرى طرفاه. (تاج العروس: 180/6)، ولُجة الماء: مُعظمه. (لسان العرب: 354/2).

[4]– جمع بيداء وهي: الفلاة والمفازة لا شيء فيها. (تاج العروس: 453/7، والمصباح المنير: 68/1).

[5]–في (ل) [منها].

[6]–في (ل) [المعمول].

[7]– اللاّحب: الطريق الواضح المستوي، والواسع المنقاد الذي لا ينقطع. (تاج العروس: 201/4–202، ولسان العرب: 737/1).

[8]–في (ل) [زجرا].

[9]–في (ل) [وادعاء].

[10]– حاشية الدسوقي: 46/3، ومنح الجليل: 533/4.

[11]– أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني ثم التونسي، الشهير بالبرزلي؛ مفتي تونس وفقيهها وحافظها، أحد أئمة المذهب المالكي، وكان المفزع إليه في الفتوى؛ أخذ عن ابن عرفة وأجازه وابن مرزوق الجد وأحمد بن مسعود البلنسي والتوزري ، وعنه جلة منهم ابن ناجي وحلولو والرصاع وابن مرزوق الحفيد؛ وصف بشيخ الإسلام ، له ديوان كبير في الفقه جمع فيه فأوعى، والحاوي في النوازل، وله فتاوى كثيرة من فنون العلم؛ توفي بتونس سنة 844هـ وله من العمر 103 سنوات. ينظر: (نيل الابتهاج، ص368–370، وتوشيح الديباج ، ص258–259، وشجرة النور الزكية: 254/1).

تعالى- واستدل بوجوه، وأملى في ذلك جزءا[1]، ورد عليه ما ذهب إليه من جوازه؛ عصريه وبلديه: الشيخ أبو العباس الشماع[2]-رحمه الله- وألّف عليه تأليفا[3]، دَلّ على تبحره واتساع علمه، ونقض كل ما عقده الشيخ البرزلي وحاصل ما عنده[4].

[من لا تأكل الأرض أجسادهم]

وفيها أيضا -أي مسائل حلولو[5]-:«ذكر القرطبي[6]: أن الأرض لا تأكل[7] الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤذنين المحتسبين وحملة[8] القرآن»[9].

---

[1]- فتوى البرزلي بجواز العقوبة المالية على أهل الحرابة أوردها أبو العباس الشماع في رسالته التي رد بها على البرزلي. (مطالع التمام ونصائح الأنام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، أبو العباس الشماع، تحقيق: عبد الخالق أحمدون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية، د ط، 1424هـ/2003هـ، ص129 وما بعدها).

[2]- أبو العباس أحمد بن محمد الهنتاني التونسي، شهر بالشماع؛ العلامة الفقيه، والمحقق الفاضل؛ أحد تلامذة ابن عرفة، وعنه أخذ أبو زيد الثعالبي، ولي قضاء محلة السلطان أبي فارس؛ ألف رسالة في الرد على البرزلي في مسألة العقوبة بالمال سماها: مطالع التمام ونصائح الأنام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، ونقل الونشريسي في المعيار جملة من فتاويه؛ توفي سنة 833هـ. ينظر: (نيل الابتهاج، ص111، وشجرة النور الزكية: 244/1).

[3]- وهي رسالة سماها: مطالع التمام ونصائح الأنام، ومنجاة الخواص والعوام، في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام، زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، حققها الدكتور: عبد الخالق أحمدون.

[4]- والنزاع في هذه المسالة وقع سنة: 828هـ. (الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: 221/2).

[5]- أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الزليتني القروي، عُرف بحُلولو؛ الإمام العمدة، والفقيه الأصولي، وأحد الحافظين لفروع مذهب مالك؛أخذ عن أبي حفص القلشاني والبرزلي والقاسم العقباني وابن ناجي، وعنه أحمد زروق وأحمد بن حاتم؛ تولى قضاء طرابلس، له شرحان على المختصر، وشرحان على أصول ابن السبكي، وشرح تنقيح القرافي، وشرح الإشارات في الأصول الباجي، وشرح عقيدة الرسالة، واختصر نوازل البرزلي؛ توفي سنة 898هـ. ينظر: (نيل الابتهاج، ص127-129، وشجرة النور الزكية: 259/1، والأعلام: 147/1).

[6]- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي؛ الفقيه المفسر، والمتفنن الكامل، كان من عباد الله الصالحين؛ أخذ عن أبي العباس القرطبي وابن رواج والجميزي، وعنه روى بالإجازة ابنه شهاب الدين أحمد؛ له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه منها: تفسيره المشهور المسمى بأحكام القرآن وهومن أجل التفاسير وأعظمها نفعا، وكتاب التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، وشرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار؛ توفي سنة 671هـ. ينظر: (الديباج، ص406-407، وشجرة النور الزكية: 197/1، وطبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ، ص92).

[7]-في (ل) زيادة [الأجساد].

[8]-في (ل) [حمالة].

[9]- المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، أحمد بن عبد الرحمان (حُلولو)، تحقيق: أحمد الخليفي، دار المدار الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2002م، ص 150

[حكم شرب دخان تبغ]

ومن خط الابن؛ ما نصه: وسئل-يعنى شيخه الهلالي- عن: حكم شرب دخان تبغ.

فأجاب -قدس الله روحه- : بأن بعض الشيوخ المحققين يرى منع[1] الإقدام عليه من جهة أنه قد جُهل حكم الله فيه، لا من حيث الجزم بأنه حرام لذاته؛ وذكر أنه رأى نحوا من ثلاثين تأليفا فيها بين محلل ومحرم، ولم ترتض أدلة من استدل على إباحته ولا من استدل على تحريمه، وهذا/و9ت/ البعض هو: الشيخ المحقق سيدي أبو بكر السجتاني[2]، من شيوخ الإمام أبي سالم العياشي[3]، ومذهبه هو مذهب الإمام أبي سالم، مع زيادة الميل إلى القول بالتحريم[4]؛ والله أعلم.

---

[1]-في (ل) [مع].

[2]- أبو بكر بن يوسف السجتاني (السكتاني) المراكشي؛ الفقيه الرحالة ، والمتفنن الزاهد، رحل إلى المشرق ثلاث مرات، وجاور بمصر والحجاز سنين متعددة،ورحل إلى القدس، وحج أكثر من عشر مرات؛ أخذ بالمغرب عن أحمد بابا وأبي القاسم الدرعي، وبمصر عن أبراهيم اللقاني وابن فجلة الزرقاني وعن أحمد العلمي، استقر بمراكش وتصدر للتدريس بها، ومن تلامذته أبو سالم العياشي وابن سعيد المرغيثي وأبو عبد الله بن ناصر؛ توفي بمراكش سنة 1063هـ. ينظر: (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ص207-210، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام: 1/215-218).

[3]- أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي؛ الرحالة الأديب، والفقيه المتفنن العمدة؛ ولد سنة 1037هـ، قرأ بفاس على الإمام الأبار والشيخ ميارة والشيخ عبد القادر الفاسي، حج مرارا والتقى بالشيخ الأجهوري وأبو إسحاق الشهرزوري والخرشي، وعنه ابنه حمزة وعبد السلام البناني والحريشي؛ له تآليف حسان منها: منظومة في بيوع ابن جماعة، والحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين علماء سجلماسة من الخلاف، ورحلته المشهورة بماء الموائد؛ توفي سنة 1090هـ. ينظر: (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ص225-230، وشجرة النور الزكية:1/314).

[4]- ينظر فتوى أبوبكر السكتاني بتحريم الدخان في: صفوة من انتشر، ص210، وينظر فتوى أبو سالم العياشي في: الرحلة العياشية، عبد الله بن محمد العياشي، تحقيق: سعيد الفاضلي، سليمان القريشي، دار السويدي، أبوظبي، ط1، 2006م: 1/239.

[قصة طائر العنقاء]

ومن خطه أيضا في العنقاء[1]؛ ما نصه: وفي ترجمة أبي البقاء عبد الله العبكري[2] من وفيات الأعيان لابن خلكان؛ ما نصه: «وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور في "شرح المقامات"[3] عند ذكر العنقاء، أن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له "رمخ" صاعد في السماء قدر ميل، وكان به طيور كثيرة، وكانت العنقاء طائرة عظيمة الخلق، طويلة العنق، لها وجه إنسان وفيها من كل حيوان شبه، من أحسن الطير، وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره؛ فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير، فانقضت على صبي فذهبت به، فسُميت "عنقاء مغرب" لإبعادها بما تذهب به، ثم ذهبت بجارية أخرى، فشكى أهل الرس إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها، فأصابتها صاعقة فاحترقت؛ والله أعلم.

قلت: هذا حنظلة بن صفوان نبي أهل الرّس، كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام[4]. ثم رأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله الفرغاني[5] نزيل مصر، أن العزيز نزار بن المعز[6] صاحب مصر

---

[1] – الذي يظهر من هذه القصة أنها أقرب للخيال من الواقع، وإذا كانت صحيحة فإنها تحتاج إلى أدلة تاريخية صحيحة الرواية و الإسناد.

[2]– هكذا وردت بجميع النسخ، وهو غير صواب؛ وإنما الصواب: العُكبري.

أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العُكبري البغدادي الأزجي؛ الإمام العلامة النحوي، كان فقيها ونحويا؛ ولد سنة 583هـ، أخذ عن أبي محمد الخشاب وعلي بن عساكر البطائحي وأبو البركات بن نجاح وأبي زرعة المقدسي، وعنه ابن النجار وابن الدبيثي والضياء المقدسي وابن الصيرفي وجماعة؛ من تصانيفه: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وإعراب الحديث، واللباب في علل النحو، وشرح المقامات، وشرح الحماسة؛ توفي سنة 616هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 3/100-101، وسير أعلام النبلاء: 22/91-93، وإنباه الرواة: 2/116-118، وبغية الوعاة: 1/38-40).

[3]– شرح مقامات الحريري لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة616هـ، شرحها شرحا مختصرا، اشتمل على شرح الغريب. (كشف الظنون: 2/1787).

[4]– في (ك) و(ت) [صلى الله عليه وسلم]، وما أثبتناه في النص من (ل) هو عبارة ابن خلكان في الوفيات.

[5]– وهو ذيل على تاريخ الطبري، وعرف هذا الذيل بـ"الصلة"، لأحمد بن عبد الله بن محمد الفرغاني المتوفى سنة398هـ. (كشف الظنون: 1/297).

أبو منصور أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني؛ مؤرخ وأديب من أهل مصر، وكان بها مولده سنة 327هـ؛ روى عن أبيه تصانيف محمد بن جرير الطبري؛ وصنف عدة تصانيف منها: كتاب التاريخ وصل به تاريخ والده، وسيرة العزيز سلطان مصر المنتسب إلى العلويين، وسيرة كافور الإخشيدي؛ توفي بمصر سنة 398هـ. ينظر: (الوافي بالوفيات: 7/56، ومعجم الأدباء: 1/294).

[6]– أبو منصور نزار بن المعز بن إسماعيل العبيدي العلوي الفاطمي، الملقب بالعزيز بالله؛ صاحب مصر وبلاد المغرب، ولد سنة 344هـ؛ ولي العهد بمصر سنة 365هـ بعد أبيه، وزادت مملكته ففتح في عهده حمص وحماة وحلب، كان كريما شجاعا صفوحا، قريبا من الناس، لا يؤثر سفك الدماء، محب للصيد، وقد كان رفضيا؛ توفي سنة 386هـ. ينظر: (سير أعلام النبلاء: 11/431-434، ووفيات الأعيان: 5/371-376).

اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يوجد عند غيره، فمن ذلك العنقاء وهي[1] طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشوم[2]/ظ10ك/، وأعظم جسما منه، له غَبَب[3] ولحية، وعلى رأسه وقاية، وفيه عدة ألوان مشابه من طيور كثيرة؛ والله أعلم . ثم وجدت أواخر[4] كتاب "ربيع الأبرار"[5] تأليف العلامة أبي القاسم الزمخشري[6] في باب الطير، عن ابن عباس –رضي الله عنهما–: أن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائرة اسمها العنقاء، لها أربعة أجنحة من كل جانب، ووجه[7] كوجه الإنسان، وأعطاها من كل شيء قسطا[8]، وخلق لها ذكراً مثلها، وأوحى إليه: إني خلقت طائرين عجيبين، وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس، وآنستك بهما، وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني إسرائيل، فتناسلا وكثر نسلهما؛ فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز، فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن نُبئ خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد ﷺ[9]، فشكوها إليه؛ فدعا الله تعالى فقطع نسلها فانقرضت؛ والله أعلم»[10] .

---

[1]– في وفيات الأعيان: «وهو».

[2]– قال الدميري: البلشون–بالنون– هو: «مالك الحزين، وقال الجوهري هو: إنه من طير الماء، وقيل هو طائر طويل العنق والرجلين». (حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ: 438/2).

[3]–في (ل) [زغب].

[4]– في وفيات الأعيان: «في أواخر».

[5]– ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري المتوفى سنة 538هـ، وهو في علم المحاضرات. (كشف الظنون: 832/1).

[6]– أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري؛ النحوي اللغوي، المتكلم المفسر، لقب بجار الله؛ لإنه جاور بمكة زمنا؛ كان مولده سنة467هـ بزمخشر، قدم بغداد فسمع من نصر بن البطر وأخذ النحو عن أبي مضر منصور، وعنه روى أبو طاهر السِّلفي وزينب بنت الشعري، برع في النحو واللغة والأدب وعلم الأنساب، وكان إمام عصره بلا منازع، تشد إليه الرحال لعلمه؛ وله التصانيف البديعة منها: تفسيره الكشاف، وأساس البلاغة، وربيع الأبرار، ورؤوس المسائل في الفقه، والمفصل في النحو؛ توفي ليلة عرفة سنة 538هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 168/5–174، وسير أعلام النبلاء: 151/20–156، وطبقات المفسرين، ص172–173).

[7]– في وفيات الأعيان: «ووجهها».

[8]– في وفيات الأعيان: «حسنٍ قسطا».

[9]– في وفيات الأعيان: « عليهما السلام».

[10]– وفيات الأعيان: 101/3–102.

ومن خطه أيضا على نسخة من الهدية؛ ما نصه: والعنقاء بفتح أوله مقصورا وممدودا؛ طائر كبير جدا /ظ10ل/معروف الاسم مجهول العين. قال الدميري[1]:«هي طائر يبيض بيضاً كالجبال[2]، سميت بذلك لطول عنقها، وقيل لبياض فيه كالطوق، واختلف في جودها وصفتها ومحلها وانقطاع نسلها وبه قال الزمخشري، وهي من أعظم الطيور جثة وأكبرها خِلقة، تخطف الفيل كما تخطف الحداءة الفأرة، وكانت في قديم الزمان ثم هلكت»[3]. أنظر: حياة الحيوان.أهـ

[عدد القبائل العربية التي يستشهد بكلامها]

مسألة نظم القبائل التي يستشهد بكلامها: [بحر الرجز]

قريشهم فسعدهم كِنانة ثَقيفهم هُذيْلهم خُزاعة

وأسد وضَبّة وبعدها تميمهم وقَيْس احفظ عدها

فهذه عشر بها يستشهد لا بسواها لفساد يوجد

وفيه نظم آخر وهو: [بحر الطويل]

قُريش ثَقيف ضَبّة وكِنانة خُزاعة سَعد مع هُزيل بنو أسد

إهـ ما وجد[4] بخط الابن.

---

[1]- أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري القاهري الشافعي؛ من فقهاء الشافعية، ولد بالقاهرة سنة 742هـ، برع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والأدب والعربية، تكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم فأخذ عن أحمد بن التقي السبكي والنويري وتفقه بالجمال الإسنوي والبلقيني، تصدر للتدريس والإقراء فانتفع به خلق كثير، وأقام بمكة والمدينة زمنا؛ من مصنفاته: النجم الوهاج في شرح منهاج النووي، والديباجة في شرح سنن ابن ماجة، وحياة الحيوان الكبرى؛ توفي بالقاهرة سنة 808هـ. ينظر: (الضوء اللامع: 10/59-62).

[2]-في (ل) [كالجبل]

[3]- حياة الحيوان الكبرى: 221/2.

[4]- في (ل) [وما وجد].

[إعتزال الناس عند عدم الصبر على أخلاقهم]

ولأبي الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بازي[1] الكاتب[2]: [بحر الطويل]

دع الناس طُرّا واصرف الوُدّ عنهم إذا كنت في أخلاقهم لا تسامح

ولا تبغِ من دهر تظاهر زيفـــــه[3] صفاء بنيه فالطــباع جـــوامح[4].

[مبدأ التَّفاضل]

و للسيد محمد بن الطيب بن أحمد[5] في أنيسه المطرب[6]: [بحر الوافر]

وللزنبور والبازي جميعـــا لدى الخفقان أجنحة وخفق

ولكن بين ما يصطاد بازي وما يصـــطاده الزنبور فــرق[7].

---

[1]- هكذا وردت بجميع النسخ، والصواب هو: باري، بالراء.

[2]- أبو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن باريالكاتب الواسطي، كان أديبا شاعرا، حسن الشعر في المدح والأوصاف، ولد سنة 382هـ، سكن بغداد زمنا طويلا، وسمع من ابن سكرة، وله تواليف حسان وخط جيد وأشعار رائقة؛ توفي سنة 460هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 111/2، وفوات الوفيات: 349/1، والأعلام: 202/2).

[3]-في (ل) [رفعة]. وعبارة الشاعر: «رنْقه». والرّنْق: الماء الكَدِر. (مختار الصحاح، ص129).

[4]- البيتين في: وفيات الأعيان: 111/2 ، وفوات الوفيات: 349/1. وفيه زيادة بيت ثالث وهو:

وشيئان معدومان في الأرض درهم حلال وخِلٌّ في المودة ناصح.

[5]- أبو عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن أحمد الشريف العَلمي الوزاني؛ اللوذعي الماهر، والفقيه الألمعي، والأديب الشاعر؛ أخذ عن والده وعن الشيخ أحمد المسناوي والعربي بردلة وابن رحال وجماعة؛ من آثاره: الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، ورسالة في معرفة النغمات الثمان؛ توفي بالقاهرة سنة 1134هـ. (شجرة النور الزكية: 336/1، والأعلام: 166/6، وذكريات مشاهير المغرب، عبد الله كنون، قدم له واعتنى به: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1430هـ/2010م: 1301/2-1327).

[6]- الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، محمد بن الطيب العلمي، المطبعة الفاسية، طبعة حجرية، 1305هـ، ص3.

[7]- البيتين لأبي علي الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري. (معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م: 1090/3).

[معنى المثل:خبط عشواء].

قولهم: «الخابط عشواً»[1]؛ مثل يضرب لمن يمشي على غير هداية، فالخبط: المشي على الأرض، والعشو: الناقة في بصرها ضعف، فهي التي تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئا[2].

[الأخذ بقول المخالف مالم يكن شاذا]

وفي أوائل نوازل البرزلي[3]، عن ابن[4] أبي زيد[5] أن: «من أخذ بقول بعض الأمصار لم أجرحه، إلا أن يكون شاذا»[6].

[اتباع المُقلِّد ما يغلُب على ظنِّه أنه الحق عند الخلاف]

وفيه:«يجب على كل مسلم/ظ9ت/ اتباع ما يغلب على ظنه أنه الحق في المتعبدات[7]»[8] .

[1]- زهر الأكم في الأمثال والحكم: 185/2.

[2]- زهر الأكم في الأمثال والحكم : 185/2.

[3]- المسمى بـ: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكاملأبي القاسم البرزلي المتوفى سنة 844هـ، ويسمى أيضا: فتاوى البرزلي.(هداية العارفين أسماء المؤلفين آثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، استنبول، د ط، 1951م: 194/2).

[4]- [ابن] ساقطة من (ل).

[5]- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني النفزي؛ الفقيه النظار، الحافظ الحجة، إمام المالكية في وقته، كان واسع العلم،كثير الحفظ والرواية، عرف بمالك الصغير؛ تفقه بأبي بكر بن اللباد وأبي الفضل القيسي، وأخذ عن محمد بن مسرور الغسال والأبياني والخولاني وغيرهم، وبه تفقه أبو سعيد البراذعي واللبيدي وابن الأجدابي؛ له تآليف جليلة في المذهب منها: النوادر والزيادات على المدونة، وتهذيب العتبية، وكتاب الذب عن مذهب مالك، وكتاب الرسالة في الفقه مشهور؛ توفي بالقيروان سنة 386هـ. ينظر: (ترتيب المدارك: 141/2-145، والديباج، ص222-223، وشجرة النور الزكية: 96/1).

[6]- نوازل البرزلي، أبي القاسم البرزلي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط1، 2002م: 64/1.

[7]- هكذا جاءت في جميع النسخ، وفي نوازل البرزلي: [المقلّدات].

[8]- نوازل البرزلي: 67/1.

[وعد عَزّة لكُثيِّر الشاعر]

ومنه –أي ابن خلكان– في ترجمه كُثيِّر عَزّة[1]: «أن عَزّة[2] دخلت على أم البنين[3] أخت عمر بن عبد العزيز، وهي أيضا زوجة الوليد، فقالت لها: أرأيتِ قول كُثيِّر: [بحر الطويل]

قضى كل ذي دَيْن فوفّى غريمه وعَزّة ممطول مُعنّى غَريمها

ما كان ذلك الدين؟ قالت: وعدته بقُبلة فتحرجت منها. فقالت أم البنين[4] : أنجزيها وعليَّ إثمها»[5].

[التحذير من إشعال فتيل الحرب والفتن]

وفي ترجمة أبي مسلم[6] عبد الرحمان الخرساني، قول أبي مريم عبد الله بن اسماعيل البجلي[7] الكوفي، يعني في الحرب: [بحر الوافر]

أرى خَلل الرّماد ومِيض نار ويوشك أن يكون له ضِرام

فإن النار بالزنـــدين تُورى وإن الـحرب أولـها كـلام

لئن لم يُطْفها عقلاء قوم يكون وَقودها جُثث وهَـام

---

[1]– أبو صخر كُثيّر بن عبد الرحمان بن الأسود بن عامر الخزاعي؛ شاعر مُتيّم مشهور، وأحد العشاق الشعراء العرب المشهورين، أقام بمصر زمنا، ومن المؤرخين من ينسبه إلى التشيع كصاحب الشذرات؛ له عشق مع عزّة بنت حميل الضمرية، وله ديوان شعر؛ توفي سنة 105هـ بالمدينة المنورة. ينظر: (وفيات الأعيان: 106/4، وشذرات الذهب: 131/1، والأعلام: 219/5).

[2]– عزة بنت حميل بن حفص بن أياس الحاجبية الغفارية الضمرية؛ صاحبة الأخبار الكثيرة مع الشاعر "كثير"؛ كانت غزيرة الأدب، رقيقة الحديث؛ من أهل المدينة، انتقلت إلى مصر في أيام عبد المالك بن مروان؛ كانت وفاتها في أيام عبد العزيز بن مروان سنة 85هـ. ينظر: (الأعلام: 229/4).

[3]– في (ل) [المؤمنين].

[4]– في (ل) [المؤمنين].

[5]– وفيات الأعيان: 108/4.

[6]– في (ل) [معلم]. وهو تصحيف.

أبو مسلم عبد الرحمان بن مسلم الخرساني؛ صاحب الدعوة العباسية والقائم بها، ولد سنة 100هـ، كان فصيحا بالعربية والفارسية، راويا للشعر عالما بالأمور، لم ير ضاحكا ولا مازحا، تأتيه الفتوحات العظام فلا يرى عليه أثر السرور؛ دعا إلى بيعة أبي العباس السفاح، كان سفاكا للدماء، قتل تحت سيفه ستمائة ألف، وقامت به الدولة العباسية؛ قتله الخليفة أبو جعفر المنصور لما اشتد الصراع بينهما سنة 137هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 150/3–155، وميزان الإعتدال: 589/2–590).

[7]– في (ل) [التحلي].

أقول من التعجب ليت شعري أأيقــاظ أمــيّة أم نيـــام؟

فإن كــانوا لـــحينِهم نيــام فقل قوموا فقد حان القيام[1].

[لزوم الصبر]

ومنه قول أبي الفضل العباس بن الأحنف[2]: [بحر الطويل]

إذا أنت لم يعطفك إلا شفاعة فلا خيــر في ودٍّ يكون بشافـــــع

فأقسم ما تركي عِتابك عن قِلىً ولكن/و11ك/ لعلمي أنه غير نافــع

وإني إن[3] لــم ألزم الصبر طائعا فلا بُدّ منــه مُكرها غير طائــع[4].

[سرعة مرور الأيام]

ومما أنشد الأديب سيدي أحمد زروق البداوي لأبي تمام[5]: [بحر الكامل]

مرّت بنا أعوام وصل بالحُما فكأنـها من طيِّــها أيـام

ثم أنشأت أيام مبحر بعدها فكأنـها من قبحها أعـوام

ثم انقضت تلك السّنون وأهلها فكأنــها وكأنـهم أحــلام[6].

---

[1]- وفيات الأعيان: 150/3.

[2]- أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي؛ الشاعر المشهور، من شعراء الدولة العباسية، كان رقيق الحاشية لطيف الطباع، جميع شعره في الغزل، ولد ديوان شعر متداول؛ توفي ببغداد سنة 192هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 20/3-27، ومعجم الأدباء: 1481/4-1482).

[3]- في وفيات الأعيان: «إذا».

[4]- وفيات الأعيان: 21/3.

[5]- أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي؛ الشاعر المعروف، لطيف الفطنة، دقيق المعاني، أشعر أهل زمانه، وكان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، قيل أنه كان يحفظ 14 ألف من أراجيز العرب؛ له ديوان شعر يسمى "الحماسة"، وفحول الشعراء؛ توفي سنة 231هـ. ينظر: (وفيات الأعيان: 11/2-26، والأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، د ت: 414/16 -431).

[6]- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: 151/3-152.

[التحريض على طلب العلم]

فائدة في: التحريض على العلم للإمام الشافعي[1] -رضي الله عنه- نظما[2]: [بحر الطويل]

وناعية للبَيْن[3] قلت لها اقصــدي فلا الموت أحلى من معالجة الفقر

سأنفق ريــعَان الشّبيبة كــلها على طلب العلياء أوطـلب الأجر

سأطلب علما أو أموت ببلــدة يَقِل بـها وقْع الدموع على قبــري

وليس اكتساب العلم يا نفس فاعلمي بــميراث آباء كــرام ولا صـهــر

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ليطلب علما بالتجلد والصــبر

فإن نال علماً عاش في الناس سيدا وإن مات قال الناس بالغ في الغدر

إذا هجع النوَّام أسبلت دمعتــي/و11ل/وأنشدت بيتا هو من أعظم الشعر

أليس من الــخسران أن ليــاليــا تـمر بلا نفع وتحسب من عمــري؟

ولسيدي الحسن اليوسي[4] في هذا المعنى نظما: [بحر المتقارب]

إذا كان يلهيك حر المصيف وزهو الخريف وبرد الشتاء

ويُسبيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى؟[5]

---

[1]- ديوان الإمام الشافعي، ص60

[2]- [نظما] ساقطة من (ل).

[3]- الفراق. (الصحاح: 2028/5).

[4]- تقدمت ترجمته.

[5]- الأبيات منسوبة لأحمد بن فارس الرازي اللغوي صاحب معجم مقاييس اللغة. ينظر: (معجم الأدباء: 414/1، وإنباه الرواة: 130/1).

وللزمخشري[1] على ما أخبرني[2] به الأديب سيدي أحمد زروق؛ ما نصه:

[بحر الكامل]

سهري لتحصيل العلوم ألذُّ لي من لثم غانية[3] وطول عِنـاقِ

وتمايسي طربا لحل عويصة أشهى إليَّ من مُدامة سـاقي

وأعزُّ من نَقْر الفتاة لعودها نقري لأُلقي التُّرب عن أوراقي

يا من يحاول بالأماني رتبتي كم بين مُنسَفل وآخـر رَاق؟

أأبيت ليلي ساهرا وتضيعه نوما وتأمل بعد ذاك لَحاقي؟![4]

قوله:تمايسي. قال في القاموس: «الميس والميسان والتميس: التبختر، ماس يميس فهو: مائس وميسون وميّاس وماس أيضا: لحن[5]»[6]. إهـ

[حسن الأخلاق خير من نوافل العبادات]

ومن كلام الفضيل بن عياض[7]-رضي الله عنه ونفعنا به-:«لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن أخلاقهم معهم، خير له من قيام ليله وصيام نهاره»[8]. إهـ

---

[1]- تقدمت ترجمته.

[2]- في (ل) [أخبر].

[3]- الغانية: الجارية الحسناء، والتي غَنيت بجمالها وحسنها عن الحُلي. (لسان العرب: 138/15، ومختار الصحاح، ص230).

[4]- صفحات من صبر العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا، ط2، 1494هـ/1974م، ص44. وهذه الأبيات منسوبة كذلك إلى الإمام الشافعي وهي في ديوانه. أنظر: ديوان الشافعي، ص87-88.

[5]- في القاموس المحيط: لَحَن ، وليس: لحن كما هو مثبت في النص من جميع النسخ.

[6]- القاموس المحيط، ص576.

[7]- أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي؛ الزاهد المشهور، وأحد رجال الطريقة؛ ولد بسمرقند سنة 105هـ، قدم الكوفة وسمع الحديث بها، وكان من رواة الحديث، وكان في أول أمره من قطاع الطرق بين أبيورد وسرخس ثم تاب بعد ذلك؛ من أقواله: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، أصل الزهد الرضا عن الله، من عرف الناس استراح؛ جاور بمكة زمنا وبها مات سنة 187هـ. ينظر: (الرسالة القشيرية، ص 424، وفيات الأعيان: 47/4-50، وحلية الأولياء: 84/8-138، وطبقات الصوفية، ص22-26).

[8]- وفيات الأعيان: 48/4.

[نكران الجميل] [بحر الوافر]

فيا عجبا لمن ربّيتُ طفلا أُلقِّمــه بأطراف البَنــان

أُعلّمه الرماية كل يــوم فلما اشتد ساعده رماني

أُعلّمه الرواية كل وقت فلما قال قافيــة هجاني

أُعلّمه الفُتوّة كل يــوم فلما طَرَّ شاربه جفــاني.

[نسبة الأبيات]

«قاله: معن بن أويس[1]؛ شاعر[2]جاهلي[3] مُقِلّ في ابن أخت له». الجاحظ[4]، وقال ابن دريد[5]: «هو لمالك بن فهم الأزدي[6] في ابنه سُليمة –بضم السين–، رمى أباه بسهم فقتله»[1].

---

[1]- [أويس] في جميع النسخ هكذا وهو غير صواب، والصواب: أوس.

معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني؛ شاعر مجيد فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، قدم إلى المدينة أيام عمر بن الخطاب، وكان معاوية رضي الله عنه يفضله، له مدح في أصحاب الرسول ﷺ، وله كذلك اللامية المعروفة بلامية العجم؛ توفي بالمدينة سنة 64هـ. ينظر: (الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ: 242/6، والأغاني: 69/12- 78، والأعلام: 273/7).

[2]-في (ل) [عرجا].

[3]-في (ل) [فعلي].

[4]-في (ل) [الحافظ].وهو تصحيف. أي قاله الجاحظ في البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب–بيروت، ط1، 1968م، ص499.

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، الشهير بالجاحظ؛ النحوي الأديب، واللغوي البارع، صاحب التصانيف البديعة، وأحد شيوخ المعتزلة، وإليه تنتسب فرقة الجاحظية من المعتزلة؛ تتلمذ على يد أبي إسحاق البلخي المعروف بالنظام؛ من مصنفاته: الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء؛ توفي بالبصرة سنة 255هـ. ينظر: (معجم الأدباء: 2101/5–2127، ووفيات الأعيان: 470/3–447، وبغية الوعاة: 228/2).

[5]- أبو بكر محمد بن الحسنبن دريد بن عتاهية الأزدي البصري؛ اللغوي النحوي، إمام عصره في اللغة والآداب والشعر الفائق؛ ولد بالبصرة سنة 223هـ، أخذ عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي، وعنه أبو سعيد السيرفي وأبو الفرج الأصبهاني، كان آية في الحفظ؛ له تصانيف مشهورة منها: جمهرة اللغة، والإشتقاق، والمقتبس؛ توفي سنة 321هـ. ينظر: (سير أعلام النبلاء: 96/15، ووفيات الأعيان: 223/4–229، وإنباه الرواة: 92/3–100).

[6]- مالك بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي؛ أول من مُلِّك على العرب بأرض الحيرة، أصله من قحطان، هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه، فنزل بالعراق وعاش فيها نحو عشرين سنة، توفي نحو 480ق هـ. (الأعلام: 265/5).

[إطلاق الجزء على الكُلّ]

وهذه القصيدة نونية من الوافر، وفيه الشاهد وهو: أنه أطلق القافية التي هي جزء القصيدة، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل أو تسمية الشيء باسم بعضه.

[إعراب البيت]

الإعراب: قوله :"فلما" بمعنى: حين، وجوابه قوله:"هجاني"، و"قافية": نصب على أنه مفعول. قال: فإن قلت: القول يستدعي أن يكون مقوله جملة وليس ذلك هاهنا. قلت: إذا كان القول بمعنى الحكاية، يقع مقوله مفردا كما في قولك[2]: "قلت شعرا" بمعنى: حكيته.

[ما يتعدى به الفعل من الأحرف]

واعلم أن القول يتعدى بخمسة أحرف، بالبَاء نحو:/و10ت/ قال به، بمعنى:حكم به، وباللاّم نحو: قال له، أي: خاطبه، وبعَنْ نحو: قال عنه، أي: نروي عنه، وبفِيْ نحو: قال فيه، أي: اجتهد فيه، ويستعمل مجردا بمعنى: افترى. فإن قلتَ: فما الفاء في قوله: فلما قال؟ . قلت للتعقيب مع إفادة[3] معنى السببية على ما لا يخفى». إهـ من العيني الكبير.

[من كرامات الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدغاغي: البركة في الوقت]

رسالة تدل على كرامات الشيخ الفقيه العلامة، ذي المواهب الربانية، شيخ الشيوخ، سيدي/ظ11ك/ مَحمد –نزيل أولاد[4] أوْنقال– ابن عبد الله الأدغاغي؛ وجدتها بخط يد تلميذه الفقيه العلامة، شيخ ركب الحرمين الشريفين، سيدي عمر بن الحاج[5] عبد الرحمان التنلاني، كتبها للعلامة الأديب سيدي محمد بن المبروك البُداوي[6]؛ نصها[1]:

---

[1]– الإشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط1، 1411هـ/1991م، ص497.

[2]–في (ل) [ذاك].

[3]–[إفادة] من (ك)، وفي (ل) و (ت) [من أعاده].

[4]–[أولاد] ساقطة من (ل).

[5]–[الحاج] ساقطة من (ل).

[6]– محمد بن المبروك الجعفري البُداوي؛ العالم الأديب، والشاعر الأريب، أخذ عن الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدغاغي والشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني والشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني؛ اشتهر بنبوغه في مختلف العوم وبفصاحته وبلاغته وجودة قريحته؛ له قصائد كثيرة في

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله؛ وعلى محبنا الفقيه الأديب، سيدي محمد بن المبروك ألف سلام وألف تحية وإكرام؛ وبعد:

إعلاما لكم؛ وإننا كنا مجتهدين في مختصر[2] خليل على الحالة التي تركتنا عليها وهي: ستة وثلاثين وقفة، وكان ينتظر ويقول: إن قدمت فترجع لاثنين وسبعين؛ لكن بعض الطلبة لم يرضوا بذلك وقالوا له: انقص لنا من هذا. فقال لهم: معاذ الله، فإن لم تكن الزيادة فلا تطمعوا بالنقصان؛ وهو عازم على الزيادة مع قدومك. واعزم سيدي[3] لئلا يفوتك كثيرا، وترانا بدأنا[4] في تدريس البخاري بتحقيق؛ والسلام.

وكتب: عمر بن عبد الرحمان التنلاني. ولا تظن أن تدريس البخاري ينقص لنا شيئا من قراءتنا؛ لأننا نبدأ فيه من صلاة الظهر إلى العصر، وبعد صلاة العصر نقرأ سبع وقفات إلى المغرب؛ والسلام.

وكتب محبكم: عمر بن عبد الرحمان التنلاني؛ ويُسلّم عليك شيخنا. أهـ

[ذم تأخير الوعد]

ومن وفيات الأعيان لابن خلكان/ظ11ل/ في ذم تأخير الوعد؛ ما نصه شعرا:

[بحر البسيط]

جُود الكريم إذا ما كان عن عِدَة وقد تأخر لم يَسْلم من الكَدَر

إن السحائب لا تجدي بوارقها نفعا إذا هي لم تُمطر على الأثر

ومُطْل الوعد مذموم وإن سمحت يداه من بعد طول المطل بالبَدَر

يا دوحة الجود لاعُتبٌ على رجُل يهزها وهو محتاج إلى الثمر[5]. إهـ

مختلف الأغراض أغلبها في مدح النبي ﷺ، توفي سنة 1196هـ. ينظر: (الدرة الفاخرة، ص15، والرحلة العلية: 1/122-128، والتاريخ الثقافي، ص153-154، ومعجم أعلام توات، ص229-230).

[1]-في (ل) [ما نصه].

[2]- [مختصر] زيادة من (ل).

[3]- [سيدي] ساقطة من (ل).

[4]- في (ل) [مداما].

[5]- وفيات الأعيان: 1/38. والأبيات لابن عسكر الموصلي(ت610هـ).

[إعادة النظر في الرأي]

وفي المعيار ما نصه: [بحر الطويل]

أعِد نظرا يا عبد قيس لعَلَّما أضاءت لك النار الحمار المقيّدا[1].

[الجنين إذا ذُكِّيت أمه ووُجد حيا في بطنها، والشاة إذا قُطع الثلث من أذنيها معاً]

وسئل الشيخ عن: الجنين إذا ذُكِّيت أمه ووجد حياً في بطنها لم ينبت شعره، هل هو كما لو[2] وُجد ميتاً فلا تعمل فيه الذكاة، ولا يؤكل لعدم الإنبات كما هو ظاهر إطلاقاتهم ؟ أوشرط الإنبات إنما هو فيما إذا وُجد ميتاً ؟ وعن شاة قُطع ثلث كل واحدة من أذنيها، أتكون كالمقطوعة ثلث الواحدة فقط فتجوز في الضحية أو لا ؟

فأجاب: لا يجوز أكل الجنين إذا خرج من بطن أمه حياً، وذُكّي إلا بشرطين: إن تم خَلْقه ونبت شعره[3]، هذا مذهب الجمهور، خلافاً لابن العربي الذي يجيز أكله مع عدم الشرطين؛ قال الحطاب:«فإن فُقِد الشرطان أو أحدهما لم يؤكل خرج حيا أو ميتا، ونقل ابن العربي[4] في القبس عن مالك جواز أكله وإن لم يتم، ونقل عنه في العارضة كنقل الجماعة، واختار ذلك هو لنفسه نقله عنه[5] ابن عرفة[6]»[7] . إهـ

---

[1]-المعيار: 169/7. والبيت في ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ص161.

[2]- [لو] ساقطة من (ل).

[3]- [إن تم خلقه ونبت شعره] العبارة زيادة من (ل).

[4]- أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الأشبيلي، المعروف بابن العربي؛ الإمام العلامة، والحافظ المتبحر، ختام علماء الأندلس؛ ولد سنة 468هـ، أخذ بالأندلس عن أبي عبد الله بن منظور وابن خزرج وابن عتاب، ورحل إلى المشرق فسمع من أبي الحسن بن الحداد والأمازري والطرطوشي ولقي أبا حامد الغزالي وانتفع به؛ له تصانيف عديدة جليلة منها: القبس في شرح الموطأ، والقواصم والعواصم، والمحصول في أصول الفقه؛ توفي سنة 543هـ. ينظر: (الديباج، ص376-378، وشجرة النور الزكية:136/1-138).

[5]- في (ك) و(ت) زيادة [عنه]، وهي غير موجودة في الأصل.

[6]- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي؛ شيخ الشيوخ، وعمدة أهل التحقيق والرسوخ؛ ولد سنة 716هـ، أخذ عن جلة منهم الآبلي وابن الحباب وابن هارون والسطي، وعنه الغبريني والأبي والبرزلي وابن ناجي؛ له تآليف عجيبة في فنون من العلم منها: مختصره في الفقه، والحدود الفقهية، وتأليف في الأصول، ومختصر في المنطق؛ توفي سنة 803هـ. ينظر: (الديباج، ص419-420، وشجرة النور الزكية: 227/1).

[7]- مواهب الجليل: 227/3.

وأجاب عن الثانية: بأني لم أقف فيها على نص؛ وقد نظر فيها الشيخ عبد الباقي[1]. والذي يظهر: أنه إنما يُنظَر لنقصان الجمال، إذ بذلك عللوا[2] المنع؛ والله أعلم.

[شرح دليل الجائز في حق الله تعالى]

ومما كتب به السيد محمد العربي بن محمد الحسني لبعضهم في قول الإمام السنوسي في تقرير دليل الجائز[3] في حقه تعالى: «إذ لو وجب عليه تعالى منها عقلا...إلخ»[4]؛ ما نصه:

سيدي فهل من سُهى[5] أفكاركم، من بيانٍ مُقتبساً من سنى أنواركم، فيما لَبّس[6] به علينا[7] الوهم، وقصر عن التخلص منا عنه الفهم، في لزوم من قضية من برهان الجائز في حقه تعالى للإمام السنوسي وهي مقولة: «لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا أو استحال عقلا لانقلب الممكن[8] واجبا[9] أو مستحيلا[10] ....إلخ».

---

[1]- أبو محمد عبد الباقي بن يوسف الزرقاني الأزهري المالكي؛ الإمام العلامة، المحقق الفهامة، مرجع المالكية في زمانه؛ ولد بمصر سنة 1020هـ، أخذ عن النور الأجهوري والبرهان اللقاني والشبراملسي، وعنه ابنه محمد ومحمد الصفار وجماعة؛ له تواليف مفيدة أجلها: شرح مختصر خليل الذي نسخ ما قبله من الشروح واعتمده المغاربة، وشرح على شرح اللقاني لخطبة المختصر؛ توفي سنة 1099هـ. ينظر: (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ص341-342، وشجرة النور الزكية: 304/1، والفكر السامي: 337/2).
قال الشيخ عبد الباقي الزرقاني في شرحه على المختصر: «ومشقوقة أذن أكثر من ثلث فإن كان ثلثا أجزأت على المشهور كما ورد عن ابن عمرو، وهو ظاهر لأنها تجزئ مع ذهابه كما يأتي فأولى مع شقه، وانظر في شق كل أذن ثلثها هل يمنع الإجزاء لتعدده أم يجزئ لأن كُلا دون الكثير؟ والأحوط الأول». (شرح الزرقاني على مختصر خليل مع الفتح الرباني، عبد الباقي الزرقاني، ضبط: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ/2002م: 61/3).

[2]- في (ت) [علل].

[3]- الجائز: ما يصح في العقل وجوده وعدمه، والجائز في حقه تعالى: ففعل كل ممكن وتركه. (شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة الاستقامة، ط1، 1351هـ، ص9).

[4]- شرح أم البراهين، المصدر نفسه، ص54.

[5]- السُّهى: نجم خفي. (جمهرة اللغة: 1075/2، وتاج العروس: 78/9).

[6]- في (ل) [ليس].

[7]- عبارة (ل) [علينا به].

[8]- الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز.

[9]- الواجب: ما لا يصح في العقل عدمه. (شرح أم البراهين، ص9).

[10]- المستحيل: ما لا يُتصور في العقل وجوده. (شرح أم البراهين، ص9)

يقال عليه: انقلاب حقيقة الممكن لحقيقة أحد قسيميه[1] لدى طالب الحكم الجاهل به، لازم باعتبار وصف موضوع النتيجة وهو الفعل أو الترك مثلا بالجواز، كما يكون موصوفا بالإمكان مرادفه، وإن اعتبر الطالب ذلك عالما به،/ظ10ت/ فلا حاجة إلى الاستدلال على حكم معلوم له، وإلا فلا ملازمة[2] ولا انقلاب كما ذكر، ولا واسطة بين النقيضين، وعلى ما في الشق الأول من المصادرة عن المطلوب.

وبه كتب مسترشدا عبيد ربه سبحانه: محمد العربي بن محمد الحسني؛ أمّنه الله في الدارين.

[الجواب عن المسألة]

الجواب، والله بمنه[3] الموفق للصواب: إنا نستلزم أن كلاً من الملازمة والانقلاب صحيح، وذلك بأمرين:

-أحدهما: اتصاف الممكن من حيث هو بالإمكان وفي نفسه.

-والثاني: في اتصاف الفعل والترك في حق المولى -جل جلاله- بالجواز.

وهذا الثاني هو/و12ك/ الحكم المجهول لطالبه هنا، المستدل عليه بانقلاب الممكن من حيث هو؛ ومن المعلوم أنه لا يستدل على شخص في أمر من الأمور إلا بما سلّمه، فيقال هذه إن [4] هذا الطالب، أن الممكن من حيث هو: ما يصح في العقل وجوده وعدمه عقلا، يستدل بذلك على جواز الفعل والترك المجهول، فيقال: لو وجب على الله تبارك وتعالى فعل من الأفعال أو ترك أو استحال ذلك؛ لأدى ذلك إلى انقلاب الممكن المسلَّم بلا ريب، وإن لم يسلِّم يستدل أولاً على الممكن من حيث هو بما يثبت به، ثم يستدل به على نحو ما ذُكر؛ والحاصل أنه استدل بالممكن الذي هو نفس المخلوقات والمكونات، وما سيكون على الفعل الناشئ عن القدرة الأزلية المعبَّر/و12ل/ عنه بكلمة "كُنْ " والترك، فهما[5]غَيْران.

ويظهر من السؤال أنهما عند السائل شيء واحد، وذلك -والله أعلم- هو سبب التلبيس وعدم فهمه للبرهان. ما أصح علم من تقدم؛ والله أعلم وأحكم.

---

[1]- في (ل) [قسميه].

[2]-الملازمة:كون الحكم مقتضيًا للآخر على معنى أن الحكم بحيث لو وقع يقتضي وقوع حكم آخر اقتضاء ضروريًا، كالدخان للنار في النهار، والنار للدخان في الليل. (التعريفات، ص229).

[3]- [بمنه] ساقطة من (ل).

[4]- بياض بجميع النسخ.

[5]- في (ل) [فيهما].

قاله وكتبه مُسلما عليكم، شاهدا لقريحتكم، طالبا للعلم بالتصحيح أو الرد، فإن صح فذلك؛ وإن رُدَّ استفيد[1] من ذلك علوم، فلان[2] في شكله؛- لم يظهر منه اسم المجيب-.

ثم كتب السائل أيضا عقبه: حمدا لمن تقدّس عن المعقب في أحكامه، وشكرا لمن تنزه عن المعين في تدبيره وإحكامه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالبرهان، والبلاغة والبيان[3]، وآله الفصحاء، وأصحابه الأمناء النصحاء، الهادين للخلق، والصادعين زاج الباطل بصميم الحق، وتابعيه وحزبه، الدائبين عن الجد في إثره وعقبه:

هذا وما تراه من السؤال أعلاه، والمراجعة بعد الجواب[4] عقبه، إنما هو بقصد الاسترشاد[5]، مرميً وإشارة للانتقاد، ولكن قد انقدح من الجواب لذهني الفاتر، وسنح[6] لخاطري المخاطر، أن الجواب كالسؤال في تقرير الإشكال، يتسابقان إليه في البيان كفرسيْ رهان، السؤال بالمنطوق والمفهوم، والجواب يبيّن اللزوم؛ وذلك أن قول الجواب الاتصاف بالإمكان، والاتصاف بالجواز أمران يتنافى قوله بعد [7] هو ما يصح في العقل وجوده وعدمه تفسيرا للممكن[8] بتفسيره المعلوم له، وهو بعينه تفسير الجواب، وباتخاذهما فيه صارا مترادفين كالاتصافين المذكورين؛ وبه أيضا كان الممكن أعم من [9] كما في قضيتنا، وصحة استفادة الحكم على الفعل والترك بالجواز من الحكم[10] [11] بالإمكان كما اعترف به الجواب، ودعوى مغايرة الاتصافين خرق إجماع المتكلمين عن مقتضيات العقل، وإلا فما الجامع للاستفادة التي ذكر، نعم يبين الأعم و[12] مغايرة عموما، كما بين الممكن والفعل والترك وغيرهما من جميع جزئيات الممكن باعتبار الأ [13] والأخصية، نظرا

---

[1]- في (ت) [تستفيد].

[2]- [فلان] ساقطة من (ل).

[3]- [والبيان] ساقطة من (ل).

[4]- [بعد الجواب] ساقطة من (ل).

[5]- في (ل) [الإرشاد].

[6]- في (ل) [سمح].

[7]- بياض بجميع النسخ.

[8]- عبارة (ت) [تفسير الممكن].

[9]- بياض بجميع النسخ. ويناسبه في المعنى كلمة: الجواز

[10]- عبارة (ل) [والحلم].

[11]- بياض بجميع النسخ.

[12]- بياض بجميع النسخ. ويناسب مكانه كلمة: الأخص.

[13]- بياض بجميع النسخ. ويناسب مكانه كلمة: [الأعمية].

إلى حيثية الأعم التي كان بها أعم، وإلى حيثية الأخص التي كان بها أخص، وهو مناط حكم نسبة الأعمية والأخصية اللازمة، ولكن لا عبرة بتلك المغايرة مع اتحاد المَاصدُق[1] في حكم[2] خارجي على الجزئي الأخص، ولا ينافيه كليُّه فيه كما في موضوع قضيتنا هذه، على أن الحكم على الكلي[3] من حيث هو قليل الجدوى غير مُراعى في الأقيسة المثبتة للحكم الخارجي، وإنما ذلك في الطبيعيات، فبطُل[4] إذا ما ادعى عامل الفرق بين الاتصافين، وعليه فالفعل متصف بالإمكان والجواز، والممكن متصف بهما[5] أيضا، وكل لازم للأعم[6] لازم للأخص ضرورة، وجد الأعم بكل لازمه الخارجية في الأخص؛ لأنه جنس حقيقته إما قريبا أو بعيدا، وهل هي إلا غفلة على ما بين الاتصافين وبين المتصفين؛ ثم واعجبا! كيف اعتبر/و11ت/ مناط استفادة الحكم على الفعل بالجواز من الحكم على الممكن بالإمكان هل يدون جامع أصلا أم كيف الأمر ؟ والحاصل أنه ليس بين[7] اتصاف الفعل والترك في قضيتنا بالجواز وعدمه ثالثا، فإن اعتبر مُتصفا [8] الملازمة[9] انقلاب صحيح، ولكن لا حاجة للاستدلال لعالم[10] وصفه به لتحصيل الحاصل وغيره من المصادر، وإن اعتبر غير متصف فهو مجهول الحقيقة والحكم عليه بالانقلاب إلى الغير فرع مُعرِّفه[11]. [12] وأيضا إن لم يكن جائزا معلوم الجواز لِطالِب الحكم كما ذكرنا، فهو أيضا مجهول، ويلزم ما [13]، وإلا معلوم بغير ذلك الجواز، وليس/ظ12ك/ إلا الواجب أو المستحيل، وكيف تتعقل الملازمة بقلب حقيقة الواجب إلى نفسه ولا قلب، ولو إلى المستحيل لو كان مستحيلا مثلا، و لا يلتئم مع قوله: «فلأنه لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا أو استحال عقلا؛ لانقلب الممكن»،/ظ12ل/ على ما فيه أيضا من قوله: «لانقلب الممكن».

---

[1]- في (ت) [صدق]. الماصدُق عند المناطقة هو: الأفراد التي يتحقق فيها المعنى الكلي. (المعجم الوسيط: 511/1).

[2]- في (ل) [كل].

[3]- في (ل) [الكل].

[4]- [فبطل] ساقطة من (ل).

[5]- في (ل) [بها].

[6]- في (ل) [الأعم].

[7]- [بين] ساقطة من (ل).

[8]- بياض بجميع النسخ مقدار كلمتين.

[9]- بياض بجميع النسخ مقدار كلمتين.

[10]- في (ل) [العالم].

[11]- في (ل) [معرفة].

[12]- بياض بجميع النسخ.

[13]- بياض بجميع النسخ.

وذلك أن موضوع[1] المسألة: هو ما وقع عليه شيء، وهو الأفعال والتروكات، وهي التي تنقلب [2] نسب الانقلاب الممكن، فإن عناها[3] بالممكن فإمكانها مجهول لدى الاستدلال، وإن غيرها فالحجة لا تقاس بغيرها إلا بالقياس ومراعاة الجامع وهو الحكم المطلوب؛ فأنت خبير بما في الجواب من التعسف، وإليك النظر فيما بيناه به والتفاوض، مُتحاشيا عن المِصاع[4]، وغير مستوف للكيل[5] بذلك الصاع. [6] فليتأمل بالإنصاف؛ فإن حقاً فبالإذعان والاعتراف، وإلا فبالرد والانصراف. واستغفر الله، وما أمليته وما أُملى، وقد سمحت القريحة بأبيات في التجسس على الـ [7] والتأنس:

[بحر الطويل]

وحسبي من ليلى لفرط محبتي أُراني أرى الكل بمحبتي[8]

هذا ما وجد بصفحة الورقة المكتوب فيها جميع ما سلف؛ وبمقلوبها ما نصه:

لانقلب الممكن بعد الإمكان لا يُطلب إمكانه وجوازه، وهو مناط الإشكال ومتلوه وهو الأشد؛[9] فليتأمل بالإنصاف؛ فإن حقا فبالقبول والاعتراف، وإلا فبالرد والانصراف؛ واستغفر الله من قولي وفعلي[10]، وما أمليته وما أُملي، لكن:﴿الحِكْمَةُ ضَالّةُ المؤْمِن﴾[11] ؛ والحمد لله وحسبي .

---

[1]- في (ل) [موضع].

[2]- بياض بجميع النسخ.

[3]- في (ل) [عنا بها].

[4]- في (ل) [الصاع]، وهو غير صواب. والمِصاع: المضاربة بالسيف. (تاج العروس: 97/21، ولسان العرب: 128/8).

[5]- في (ل) [الكل].

[6]- بياض بجميع النسخ.

[7]- بياض بجميع النسخ.

[8]- في (ل) [محجب].

[9]- بياض مقدار كلمتين في جميع النسخ.

[10]- في (ل) [عملي].

[11]- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب الحكمة، رقم: 4169، 1395/2 عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: ﴿الكَلِمَة الحِكْمَةُ ضَالّة المؤمِن، فَحيْثُ وَجَدها فَهو أحَقُّبهَا﴾، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم: 2687، 348/4، عن أبي هريرة بنفس اللفظ، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، في إسناده إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو ضعيف ومتروك الحديث.

[بحر الطويل]

حيث دعتني القريحة سائلا وإلى نحو ما دعتني إليه قائلا

وإني لحي ليلى مُدِلّ بحبها لعلي أرى بهم طبيبا من الأسا

أحوم حول الحمى عساني بقربهم أؤمّل مرجوا من فضلهم عسى

وكتب مع الترقب للتعقب، والاعتقاد للانتقاد؛ عبيد ربه سبحانه: محمد العربي بن محمد الحسني.

[المراجعة في دليل الجائز]

ثم كتب المجيب عقبه بعد الافتتاح:

الحمد لله الذي أفاض على عباده المؤمنين أنوار الفهم، وطهر قلوب من أراد منهم من التلبيس والوهم، وأرشد المسؤولين إلى بيان الصواب في النازلة والحكم، وإزاحة التشكيكات[1] والهواجس بصميم العلم، وصلى الله على سيدنا ومولانا[2] محمد سيد العرب والعجم، الذي أنجلى بطلعته غياهب الجهل والظُلَم، وعلى آله وأصحابه أفضل بعد الأنبياء من علم وتعلم؛ وبعد:

قد كنا أشرنا إشارة ما في الجواب حوله، وأغمضنا بعض الإغماض عن المفاد، لقصور العبارة والفهم في هذا المحل عن المعنى المراد[3]، فزادت تلك الإشارة السائل تحيُّرا، حتى عُدَّ الجواب لسؤاله وإشكاله مقررا، حيث لم يقع فهمه على ما أشرنا إليه، وسقط على خلاف ما نبهنا عليه، يظهر ذلك من خلال تعقُّبه للجواب، وجعله مائلا وحائدا عن الحق والصواب؛ فوجب إذاً أن يُبيّن ذلك ويُوضح، على حسب ما ظهر لنا في المقام واتضح؛ فيقال: لا شك أن الأفعال والتروكات والممكن من حيث هو فهو أعم منها، لكن الإمام السنوسي -رحمه الله- عَنِي -والله أعلم- بـ"الممكن" من قوله: «لانقلب الممكن»: شيئا خاصا، و ذلك[4] الفعل والترك من الممكن، فكأن (المص)[5] يقول: "لو وجب شيء من الفعل والترك؛ لأدى ذلك إلى

---

[1]- في (ل) [الشكليات].

[2]- [ومولانا] ساقطة من (ل).

[3]- [المراد] ساقطة من (ل).

[4]- بياض بجميع النسخ.

[5]- هكذا وردت اللفظة مختصرة بجميع النسخ، وقد تكررت أكثر من مرة، والمراد بها: المصنف أو المؤلف، وقد جرت عادة بعض المؤلفين في الكتب المخطوطة أن يكتبوا لفظ (المصنف) مختصرة نحو (المص)، وقد وضعنا اللفظة بين قوسين حيثما ذُكرت في هذه المسألة .

انقلاب حقيقة ذلك الممكن الخاص وذلك محال، وما أدى إلى ذلك من وجوب الفعل والترك أو استحالة ذلك فهو محال"؛ فقد استدل (المص) بانقلاب حقيقة بعض الممكن المسلم عند الخصم على جواز البعض الآخر المجهول/ظ11ت/ حكمه عنده، ولا غرو في ذلك؛ وبيان الملازمة: أن ذلك الممكن الخاص ناشئ عن الفعل مثلا الناشئ عن القدرة الأزلية، فلو وجب الفعل أو استحال، لوجب ذلك الممكن الخاص أو استحال ضرورةً، وجوب المسبب[1] أو استحالته لوجوب أو استحالة سببه وهو الفعل والترك، وإن كان الجميع من الفعل، ومن ذلك الممكن ناشئ عن القدرة.

فالفعل[2] سبب باعتبار صدوره عن القدرة،/و13ك/ وسبب باعتبار صدور المكونات[3]/و13ل/ غيره عنه؛ فبهذا[4] يظهر كلام (المص) ويُقرّر ويُفهم لا كما فهم السائل؛ وتعبيرنا بالسبب والمسبب إنما هو ليتوصل بذلك إلى فهم المعنى المراد، وإلا فذلك أمر كلّت دونه العقول، وقصرت عن كُنْهه الفهوم فما لها من وصول، ولا فصحت بكُنْه ذلك دفاتير ولا نقول؛ فسبحان من جلت قدرته، وتعالت أسماؤه وصفته؛ والله أعلم.

وكتبه عبد[5] ربه وأسير ذنبه: فلان في شكله؛ ثم قال: [بحر الطويل]

فمقصودي من سَلمى وإن شطَّ وَصْلها وقلبـــي مشغُوف به حبّها رَسا

به خيّمٌ والـحي قد عَفا رسْـــــــــمه ونَضّوا[6] جمال الصبر فروا قَعنْسَسا[7]

شبه الحِرْبَا أتلوَّن وما استعطفت بقلبها [8]

فلا رَشْقة تُطْفى شواظ[9] نار الهوى ولا ألكَة[1] تَشْفى ما بى منه الأسا

---

[1]- في (ل) [السبب].

[2]- في (ل) [بلا فعل]

[3]- في (ل) [الممكنات].

[4]- في (ت) و(ل) [فهذا].

[5]- في (ل) [عبيد].

[6]- نضَّ الماء: سال قليلا قليلا، أو خرج رشْحا. (القاموس المحيط، ص655، والمصباح المنير: 610/2).

[7]- القَعْنسة: أن يرفع الرجل رأسه وصدره. (لسان العرب: 179/9).

[8]- بياض مقدار شطر بيت بجميع النسخ.

[9]- [شواظ] ساقطة من (ل).

أغوص في المعاني لكي نحظى وأنشر طيَّ ما كَنَّتْه[2] القراطيسا

فيعتاص[3] مُنشدا بلسان حاله لقد هزلت فسَامها كل مُفلِسا

أنْ أُرى عند المشاركين في عِشقها ونُدعى بحبّها صباحا وفي المسا

وما في التسامي ضر نأيُ شُخوصها[4] إذا كان صدق المطلب ضمّه الكِسا

ويكفيني أثر مُصحِّح نقله وذلك شبه القوم منهم مُؤسِّسا .أهـ

ثم كتب للسائل بعده:

الله أحمد[5]، وهو المعول والمعتمد، وعلى سيدنا محمد أصلي، والآل والصحب ومقتدى الكُلّ؛ وبعد:

فقد تأملت تصحيح الجواب، بما أعلاه من مراجعة المراجعة من الخطاب، فلم يظهر لي معنى، ولا اتضح لي مبنى؛ وذلك أن دعوى كون الممكن يستدل على نوع منه بنوع منه مسلم، فيه استدلال على ثبوت حكم بثبوته، وهو دور ومصادرة عن المطلوب، فجهل الدعوى دليلا؛ وذلك أن هذا المدعى تسليم إمكانه، إنما يعلق بعلم جواز إيجاده أثرا للقدرة، وهو علم جواز الفعل المطلوب بالدليل؛ فتوقف إذا علم جواز الفعل على جواز هذا الممكن المتوقف عِلْم جوازه على عِلْم جواز فعله المستدل عليه، إن خصوصا في ممكن مع فعله مخصوصا، وإن عموما في [6] الكل الممكنات بالنسبة إليها فعموما، وذلك أنه لا جهة لاستدلال [7]، أو جسما، أو ما يعرض لهما، إلا جهة علم جواز الإيجاد بالقدرة، وهو اسم [8] جواز الفعل المجهول المطلوب علمه المعتبر (للمص) مستغنى به عن[9] غيره من الممكنات لعودها إليك، وذلك في قوله: «وأما الجائز في

---

[1]- أَلَكَهُ: أبلغه، وأَلَكَ بين القوم: إذا ترسَّل. (تاج العروس: 51/27).

[2]- كَنَّ الشيء: استتر وخفي. (تاج العروس: 38/36، ولسان العرب: 360/13).

[3]- العَوَص: ضد الإمكان واليسر، والعويص: ما يَصعُب فهم معناه، واعتاص الشيء: إذا لم يُمْكِن. (معجم مقاييس اللغة: 187/4، ولسان العرب: 58/7).

[4]- في (ل) [خصومها].

[5]- عبارة (ل) [الحمد لله أحمد].

[6]- بياض بجميع النسخ.

[7]- بياض بجميع النسخ.

[8]- بياض بجميع النسخ.

[9]- في (ل) [من].

حقه تعالى ففعل كل ممكن أو تركه»[1]، وقوله: «وأما برهان كون فعل الممكنات أو تركها»[2]؛ ولا يعلم له ذكر جائز بوجه آخر، على أن هذا بعيد من قصد (المص)، وأنه استدل على بعض الممكنات وهي الأفعال دون غيرها محيلا في الاستدلال على ذلك الغير الذي لم يستدل عليه، وسوابق كلامه ولواحقه بعيدة من ذلك، وفيه إحالة على ما لم يذكر له دليلا، إلى غير ذلك من كونه لم يأت بالدليل على الممكنات كلها، وتمسك المستدل أيضا فيما سبق بالحكم على جواز السبب بجواز المسبب منقوص بمسبب[3] القدرة وهو الفعل؛ لأنه جائز، والقدرة واجبة، وما استند[4] إليه من وجوب طرد السبب وعكسه كما عند الكل هو كذلك في غير السبب القديم، على تسليم كونه سببا، وإلا فلا اختيار، ويلزم قدم العالم؛ فإن قلتَ: حدوث الإيجاد يفتقر إلى إيجاد... وهلُمّ جرّا؛ فيدور[5] أو يتسلس[6]؛ قلت: إنما يقتضيه لو كان ممكنا موجودا، أو إلا فالإيجاد ثابت غير موجود ولا معدوم على القول بالواسطة، وعليه (المص) لعدّه الأحوال[7] في الصفات هو كالوجود نفسى للموجود الحادث، فالإشكال إذاً وارد؛ وما ذكرنا إليه -والله أعلم- شاهد، وليتأمل؛ فإن صحيحا فهو، وإلا/ظ13ل/ فلا[8] وجه لدعوى، لأن المرجع لعلم جواز الممكن إذا اعتبر بفعل الله له الجائز لجواز الممكن المفعول فتصح الملازمة، و[9] فيه الدّوْر، وإلا فلا ملازمة ولا دور؛/و12ت/ والله تعالى[10] أعلم.[11]

[بحر الطويل]

في زي سلمى فسل[12] ما هـــي وإلا فليـــس الـزي بزيـها لبـــس

---

[1]- شرح أم البراهين، ص44.

[2]- شرح أم البراهين، المصدر نفسه، ص54.

[3]- في (ل) [بسبب].

[4]- في (ل) [استدل].

[5]- الدّور: توقّف الشيء على ما يُتوقّف عليه. (التعريفات، ص105).

[6]- التسلسل: ترتُّب أمور غير متناهية. (التعريفات، ص57).

[7]- في (ل) [للأحوال].

[8]- [فلا] ساقطة من (ل).

[9]- [و] ساقطة من (ل).

[10]- [تعالى] ساقطة من (ل).

[11]- بياض بجميع النسخ.

[12]- في (ل) [فهل].

عنا وناءت شخوصها/ظ13ك/ [1] فما كحلت عين وما ضمت الكسا

ظهورا تحجَّبت كما حجبت [2] سيراً أشعتــها الشمســا

الغيب ندعي [3] دعاوى مشغوف [4] سه الأســـا

إنتهى ما وجد؛ مع ما فيه من التقطيع المبيض لمحله كما رأيت، وهو كلام نفيس ليته تم وكمُل، والكمال لله رب العالمين.

[1] – بياض بجميع النسخ.

[2] – بياض مقدار كلمتين في جميع النسخ.

[3] – بياض بجميع النسخ.

[4] – بياض بجميع النسخ.

الفهـــارس

أ) فهرس الآيات القرآنية.

ب) فهرس الأحاديث النبوية.

ج) فهرس الأشعار.

د) فهرس الأعلام.

ه) فهرس القبائل والجماعات و الأماكن.

و) فهرس الكتب.

ز) فهرس المسائل.

ح) قائمة المصادر و المراجع.

ط) فهرس الموضوعات .

أ- فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ	البقرة	156	143
فَيَغْفِر لِّمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّب مَّن يَشَآءُ	البقرة	284	90
يَوْم تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا	آل عمران	30	123
سَمَّٰعُون لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحُتِ	المائدة	42	142
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ	الأنعام	89	95
إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ	الأعراف	56	158
وَءَاخِر دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	يونس	10	170
إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ	طه	63	171
لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب	21	142
لِّتُنذِر مَن كَانَ حَيًّا	يس	70	133
قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ	يس	78	158
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ	الصافات	107	133
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ	ص	26	124
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ	الحجرات	6	142
وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ	ن	12	143

ب- فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
اتّقُواْ فَرَاسَةَ المؤْمِنْ فَإِنّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ الله	149
إِذَا تَلاقَى الرَّجُلانِ فَتَصَافَحَا تَحَاتتْ ذُنُوبُهُمَا	120
أَلا إِنَّ فِي الجسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجسَدُ كُلُّهُ	130
أن ضِماداً لما وفد عليه، فقال له النبي ﷺ: إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحمَدُهُ ونستعينه...	171
الحِكْمَةُ ضَالّةُ المؤْمِن	194
الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الكَافِرِ	143
عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ	143
قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِه	150
قُلْتُ لأنَس: كَانتِ المُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُول الله ﷺ، قَالَ: نَعَم	117
لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ المعْرُوفِ شِيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْق	119
مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابّيْنِ فِي اللهِ تَعَالى، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُما صَاحِبَهُ فَيُصَافِحَهُ	119
مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلاَّ غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا	117
مَلْعُون ذُو الوَجْهيْن، مَلْعُونٌ ذُو اللّسَانيْن	142
مَنْ مَلَكَ عَشْر رِقَابٍ مِنَ المسْلِمين، حُشِرَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْلولَةٌ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ	123
وَقَدْ صَافَحَ طَلْحَةُ بَنُ عُبيْد الله كَعْب بَنُ مَالِك وَهَنّأَهُ بِالتَّوْبَة	117

ز-فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	الصفحة
أأنثر الدر بين سارحة النعم	الغنم	الطويل	150
اتضع للناس إن رمت العلا	الضجر	الرمل	132
اتق الله يا أخي رويدا	قيدا	الخفيف	131
أخلت ابن رشد كالذين عهدتهم	المدافعا	الطويل	141
إذا الكلب لا يؤذيك إلا نبحه	ينبح	الطويل	132
إذا أنت لم يعطفك إلا شفاعة	بشافع	الطويل	183
إذا كان يلهيك حر المصيف	الشتاء	المتقارب	184
أرى خلل الرماد وميض نار	ضرام	الوافر	182
أعد نظرا فيما كتبت ولا تكن	مسارعا	الطويل	140
أعد نظرا يا عبد قيس لعلما	المقيدا	الطويل	189
إن الهلال إذا رأيت نموه	كاملا	الكامل	96
إنا إذا مالت دواعي الهوى	للقائل	الرمل	124
أنس نديمك بالصبابة وانشد	المتجود	الكامل	105
بعام دمرش مات حبر حلاحل	تواريخه	الكامل	98
تيقظ يا ثقيل السمع وافهم	العواد	الوافر	133
جامعت أهلي في النهار ثلاثة	سرمدا	الطويل	138
جود الكريم إذا ما كان عن عدة	الكدر	البسيط	188

حيث دعتني القريحة سائلا	قائلا	الطويل	195
دع الناس طرا واصرف الود عنهم	لا تسامح	الطويل	180
زيد الطويل الأزرق ابن مالك	متكيء	الرجز	168
سهري لتحصيل العلوم ألذ لي	عناق	الكامل	185
فمقصودي من سلمى وإن شط وصلها	رسا	الطويل	196
فهذا إنسان واطيء بجنية	عهدا	الطويل	138
في زي سلمى فسل ما هي	لبس	الطويل	198
فيا عجبا لمن ربيت طفلا	البنان	الوافر	186
قريش ثقيف ضبة وكنانة	بنو أسد	الطويل	179
قريشهم فسعدهم كنانة	خزاعة	الوافر	179
قضى كل ذي دين فوفى غريمه	غريمها	الطويل	182
لا تحقرن صغيرا في مخاصمة	الأسد	البسيط	133
مرت بنا أعوام وصل بالحما	أيام	الكامل	183
وحسبي من ليلى لفرط محبتي	بمحبتي	الطويل	194
وقائلة ما بال زيد يسبك	تسمح	الطويل	132
وللزنبور والبازي جميعا	خفق	الوافر	180
ولما رأيت البحر في الجود آية	المقلد	الطويل	136
ومن فعيل كقتيل إن تبع	تمتنع	الرجز	158
ومن فعيل كقتيل إن عرف	تنحذف	الرجز	158
وناعية للبين قلت لها اقصدي	الفقر	الطويل	184
يا لهف نفسي على شيئين لو جمعا	البشر	البسيط	128
يا مالكا زنة الدنيا خلافته	طلبه	البسيط	135

د-فهرس الأعـــــلام

أ

أب حم بن الحاج محمد الوشاني 94
ابن أبي زيد القيراوني 181
ابن السني ..... 119، 171
ابن العربي 189
ابن القاسم ..... 160، 162، 164.
ابن النجيب شمس الدين الأنصمني 120
ابن بري 97
ابن حجر 144
ابن خلكان ..... 177، 182، 188
ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي 186
ابن رحال 153
ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد ..... 118، 120، 140، 162
ابن عباد الرندي 115
ابن عباس 178
ابن عرفة 189
ابن مالك ..... 157، 170
ابن مرزوق التلمساني 173
ابن نافع..... 162، 164
أبو القاسم بن أحمد بن أبي زيد البلبالي... 98
أبو تمام 183
أبو ذر الغفاري 119
أبو زيد عبد الرحمان بن الغمر ..... 163، 164
أبو محمد بن عبد السلام عز الدين 118
أبو هريرة 142
أحمد الحبيب البلبالي 99
أحمد الحبيب اللمطي 145
أحمد بن أبي زيد البلبالي 88
أحمد بن عبد الله الفرغاني 177
أحمد بن عبد الله المهدي 141
أحمد بن محمد ونان 134
الأشموني 158
أشهب ..... 162، 164
أصبغ ..... 163، 164
أم البنين 182
الأنفاسي يوسف بن عمر 183

ب

البخاري ..... 150، 188
البداوي أحمد زروق ..... 123، 124، 125، 183، 185
البداوي محمد بن المبروك..... 187
البداوي محمد بن عمر 88
البراء بن عازب 117
البرزلي أبو القاسم ..... 174، 175، 181
البقوري محمد بن إبراهيم 120

ت

التلمساني محمد بن علي بن أبي الشرف ... 171
التنبكتي أحمد بابا ..... 128،129
التنلاني أبو الأنوار..... 152
التنلاني عبد الرحمان بن عمر أبو زيد..... 89، 92، 108، 122، 146، 165
التنلاني عمر بن عبد الرحمان ..... 150، 152، 153، 187، 188
التنلاني عمر بن عبد القادر 89
التنلاني محمد بن عبد الرحمان ..... 96، 158
التنلاني يوسف بن عبد الحفيظ.....105، 114
التهامي بن محمد بن عبد الله الشريف..... 125

ج

الجاحظ 186
الجزائري أحمد بن عبد الله الزواوي 155
الجلاب .....155، 164

ح

الحسن البداوي 134
الحطاب ..... 138، 156، 164، 189
الحميدي 150
حنظلة بن صفوان 177

حلولو 175

خ

خالد بن سنان العبسي (النبي) 178
الخطيب البغدادي أحمد بن علي 167
خليل بن إسحاق ..... 91، 159

د

الدرعي أحمد بن صالح 167
الدميري محمد بن موسى أبو البقاء 179

ر

الراشدي محمد بن أحمد 95

ز

الزجلوي محمد بن العالم 95
الزجلوي أبو بكر 140
الزمخشري ..... 178، 179، 185
زونان (عبد الملك بن الحسن) ..... 163، 164

س

السجتاني أبو بكر 176
السجلماسي أحمد بن مبارك 144
سحنون ..... 162،164
سعد الدين التفتازاني 160
سفيان الثوري 167
سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي (الأمير)..... 85
السنوسي محمد بن يوسف ..... 93، 190، 195
سيبويه ..... 83، 86
سيدي أبي مدين 134
السيوطي جلال الدين 149

ش

الشارمساحي عبد الله بن عبد الرحمان المصري 164
الشافعي (الإمام) ..... 166، 184
الشماع أبو العباس أحمد بن محمد 175
الشمقمق العربي 135

ص

صالح صنو أحمد الحبيب 90

ع

العباس بن الأحنف 183
عبد الباقي الزرقاني 19
عبد الحق بن عبد الكريم البكري (القاضي) 96
عبد الرحمان الخرساني أبو مسلم 182
عبد الرحمان بن هشام العلوي (الأمير) 85
عبد السلام البلبالي 89
عبد الله بن إبراهيم البلبالي 88
عبد الله بن إسماعيل البجلي 182
عبد الله بن محمد بن إبراهيم العلوي 141
عبد الملك بن مروان 124
عبد الوهاب الشعراني 128
العتبي محمد بن أحمد أبو عبد الله 162
عزة بنت جميل الضمرية 182
عمر بن عبد العزيز (الخليفة)..... 182
عيسى بن دينار ..... 162، 164
عيسى عليه السلام ..... 177، 178

ف

الفضيل بن عياض 185

ق

القاسم بن إبراهيم بن العباس 142
قالون 90
قتادة 117
القرافي شهاب الدين أحمد بن أدريس 118
القرطبي محمد بن أحمد أبو عبد الله 175
القلصادي علي بن محمد البسطي ..... 91،95

ك

الكتاني أبو بكر بن محمد 130
كثير عزة 182
الكسائي 146

م

مالك (الإمام) ..... 118، 120، 154، 159، 162، 189
مالك بن فهم الأزدي 186
محمد الصديق ين العالم..... 91
محمد العربي بن محمد الحسني ..... 190، 191، 195
محمد بن الطيب العلمي 180
محمد بن المواز 159
محمد بن خالد ..... 163، 164
مَحمد بن عبد الحي 126
محمد بن عبد الرحمان البلبالي(سيد الحاج) ..... 83، 94، 98، 112، 123، 126، 129، 159
مَحمد بن عبد الله الأدغاغي ..... 92، 104، 108، 125، 187
محمد بن عبد الله العلوي (الأمير) 135
محمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي 98
مَحمد بن محمد بن عبد الله الكرزازي 85
محمد بن محمد بن علي بوحسون الكرزازي 85
محمد بن مَحمد عزيزي 89
محمد بن هاشم الفنغيلي 86
محمد بن هبة الله 152
محمد عبد العزيز البلبالي ..... 84، 113، 157، 159
مَحمد عزيزي 88
معن بن أويس 186
المنتصر بالله محمد بن جعفر 168
موسى بن معاوية ..... 162،164
موسى عليه السلام 178
ميمون الهوراي الأندلسي 140
الميموني محمد الصالح 88

ن

نزار بن المعز 177

هـ

الهلالي أحمد بن عبد العزيز ..... 96، 176

و

ورش 90

ي

يحي بن يحي ..... 162، 164
يوسف بن صابر الجعفري 123
اليوسي الحسن بن مسعود ..... 156، 184

هـ-فهرس القبائل والجماعات

أ

أدغاغ 92
آل أبابكر 121
الأنبياء 175
أهل البدع والفسق والظلم 143
أهل الجنايات 174
أهل الحرابة 174
أهل الرس 177
أهل الكفر والإلحاد والتثليث 143
أهل بدريان 127
أولاد انقال ..... 92، 94، 187
أولاد راشد 95

ب

برباع 91
بني إسرائيل 178
بني المصطلق 142
بودة السفلانية (بودة) ..... 123، 125، 126
البيانيون 170

ت

تجرارين..... 127
تدكلت 97
تردالت 90
التكرور ..... 94، 152
تنبكت 94
تنلان 97
توات ..... 85، 99، 104

ج

جماعة تيميمون 127

الحجاز 178

ح

حملة القرآن 175

ز

زاوية الرمل ..... 123، 134

زَجْل 95

س

السجلماسيين 145

ش

الشهداء 175

ف

فاس 125

الفقراء 137

الفلاسفة ..... 155، 165

ك

كالي 126

م

مراكش 135

مصر 177

المؤدنين المحتسبين 175

ن

نجد 178

النصارى 139

و

وَجِّ 123

ي

اليهود 139

و-فهرس الكُـتُـــب

أ

ابن بري (الدرر اللوامع) لابن بري الرباطي 97

الأجرومية، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي 92

ألفية ابن مالك في النحو، لمحمد بن مالك الأندلسي ..... 91، 93، 95، 97، 147

الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، لمحمد بن الطيب العلمي 180

ب

البردة، لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري 93

البيان والتحصيل، لابن رشد ..... 155، 162

ت

ترتيب الفروق واختصارها، لمحمد بن إبراهيم البقوري 120

تهذيب المنطق، للسعد التفتازاني 160

ج

جواهر العقدين في فضل الشرفين، لعلي بن عبد الله السمهودي 166

ح

حاشية التلمساني على الشفا، لابن أبي الشرف التلمساني 171

الحصن الحصين 169

حواشي شرح المختصر، للحسن بن مسعود اليوسي 156

حياة الحيوان الكبرى، لأبي البقاء الدميري 179

خ

الخزرجية، لمحمد بن عبد الله الخزرجي 95

د

الدر النثير في مختصر نهاية ابن الأثير في غريب الحديث، للسيوطي 149

ر

ربيع الأبرار، للزمخشري 178

س

السلم، لعبد الرحمان الأخضري 97

ش

شرح البخاري (فتح الباري)، لابن حجر 144

شرح الحطاب على المختصر (مواهب الجليل)، لأبي عبد الله المغربي المعروف بالحطاب 164

شرح الكافية، لابن مالك 158

شرح المخمس، لمحمد بن أبي بكر الزجلوي 140

شرح المقامات، لأبي البقاء العكبري 177

شرح الوغليسية، لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي 164

الشفا، للقاضي عياض 171

ع

العتبية، لأحمد العتبي 163

العقيدة الصغرى، لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي 93

ق

القاموس المحيط، للفيروزآبادي 185

ل

اللباب في علوم الكتاب، لعادل الدمشقي 133

م

مختصر خليل، لأبي المودة خليل بن إسحاق ..... 92، 99، 104، 120، 159، 188

المدخل، لابن الحاج العبدري 137

المدونة، للإمام سحنون 159

مسائل حلولو، لأحمد بن عبد الرحمان الزليطني 175

المصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح، لأحمد بن محمد بن هلال المقدسي ..... 116، 119

المعيار المعرب، الونشريسي ..... 173، 189

المقدمات الممهدات، لابن رشد 118

الموازية، لمحمد بن المواز 159

ن

نوازل البرزلي، لأبي القاسم البرزلي 181

هـ

الهدية في الطب، لأحمد بن صالح الدرعي 167

الهمزية، لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري 93

و

الواضحة، لابن حبيب 160

وفيات الأعيان، لابن خلكان ..... 177، 188

ج- فهرس المسائل

المسألة	الصفحة

عناوين مقدمة الكتاب

مناقب الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي ..... 84.

تولِّيه خطة القضاء بتوات ..... 85.

تَولّي خطة القضاء (الولد) الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي ..... 86.

مناقب الشيخ محمد عبد العزيز البلبالي ومكانته العلمية ..... 86.

تاريخ مولده ..... 87.

طلب الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي للعلم وذِكْر جملة شيوخه ..... 87.

شيخه في حفظ القرآن ..... 87.

مناقب الشيخ عبد الله بن إبراهيم البلبالي وجملة شيوخه ..... 88.

حفظ الشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي القرآن على شيخه ..... 89.

تتلمذه على الشيخ عبد الرحمان بن عمر التِّنِّلاني ..... 89.

دراسته عليه علم التجويد والقراءات ..... 89.

أخلاق الشيخ عبد الرحمان بن عمر التِّنِّلاني وتواضعه ..... 90.

شغفه بالكتابة والنّساخة ..... 91.

دراسته عليه الفقه والنحو وعلم الحساب ..... 91.

تتلمذه على الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدْغَاغي (الوَنْقَالي) ..... 92.

دراسته عليه التفسير والعقيدة والنحو ..... 93.

تصدّره للتدريس في مجلس شيخه سيدي مَحمد بن عبد الله الوَنْقَالي ..... 93.

دعاء شيخه سيدي الوَنْقَالي له بالنفع والانتفاع ..... 94.

وفاة الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدغاغي الوَنْقَالي ..... 94.

ثناء الشيخ الوَنْقَالي على تلميذه محمد بن عبد الرحمان البلبالي وشهادته له بالرسوخ في العلم ..... 94.

تتلمذه على الشيخ محمد بن العالم الزّجْلوي ومشيخته له ..... 95.

مكانة الشيخ محمد بن عبد الرحمان التِّنلاني العلمية وتنويه تلميذه البلبالي بذلك ..... 96.

دراسة الشيخ البلبالي النحو والمنطق على الشيخ محمد بن عبد الرحمان التِّنلاني ..... 97.

دراسة الشيخ البلبالي البيان والتجويد والنحو على الشيخ عبد الرحمان بن عمر التِّنلاني ..... 97.

إجازة الشيْخين التِّنلانِيِيْن للشيخ البلبالي ..... 97.

تاريخ مولد الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي ووَفاته ..... 98.

مكان دفنه ..... 98.

تولّي الشيْخين البلبالييْن –الوالد والولد– الخطة القضوية بتوات ..... 99.

جمع الشيخين البلبالييْن للفتاوى وأجوبة النوازل وتدوينها في كتاب" الغُنية " ..... 99.

تبييض الشيخ أحمد الحبيب لكتاب "الغُنية" وترتيبه لمسائلها وتراجمها ..... 99.

فهرسة أبواب الغُنية ..... 100.

تنويه الشيخ مَحمد بن عبد الله الأَدْغَاغي بفضل الشيخ البلبالي ومكانته العلمية ..... 104.

مرثية الشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التِنِّلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي ..... 105.

مسائل باب الجامع

الحثُّ على طلب العلم وعلى من يتعيّن طلبه ..... 115.

قراءة الحزب من القرآن جماعة للتجويد ..... 116.

المصافحة بعد العصر والصبح وغيرهما من الصلوات ..... 116.

ما يستحب مع المصافحة ..... 119.

إشادة الشيخ عبد الرحمان الجنتوري بشرح ابن النجيب لمختصر خليل ..... 120.

التثبت من الكلام المنقول ..... 121.

نصيحة الشيخ أحمد زروق لمحمد بن عبد الرحمان البلبالي للعدل في الحكم وعدم الجور فيه ..... 123.

ترجمة الشيخ أحمد زروق البُداوي ..... 125.

شيخه في العلم ..... 125.

علمه، وبديهيته الحاضرة في الشعر 125

رحلاته في طلب العلم ..... 125.

مناقبه ..... 126.

تولِّيه خطة القضاء بتوات ..... 126.

نصيحة مَحمد بن عبد الحي لمحمد بن عبد الرحمان البلبالي ..... 126.

خطيب الجمعة إذا أثنى على الملوك في خطبته ..... 128.

إرشادٌ إلى ذِكْرٍ يكون وِرداً وحثٌّ على الإخلاص ..... 129.

الحث على التواضع واحتمال أخلاق الناس ..... 132.

معادن الناس ..... 132.

عدم احتقار الناس ..... 133.

الفرق بين الذَّبح والذِّبح ..... 133.

حياة القلب ..... 133.

مدحٌ وثناءٌ ..... 134.

بديهة أبي الشمقمق الحاضرة في الشعر ..... 135.

سبب تلقيب أبيه بـ "أبي الشّمقمق" ..... 135.

مدح الشاعر محمد الطيب سكِيْرج للأمير محمد بن عبد الله العلوي ..... 136.

ضابط الاجتماع للذكر في المسجد ..... 137.

إمامة من كان خارجاً عن قرية الجمعة ..... 138.

لغز فقهي حول الاغتسال ..... 138.

لغز حول النّعاس ..... 139.

أفضل الذكر ..... 140.

إقسام على طاعة الأمير وعلى عدم الطعن فيه ..... 141.

التحذير من النميمة ..... 142.

مقدار حركات المدود ..... 144.

كيفية معرفة حركة المد ..... 145.

أحكام النون الساكنة والتنوين ..... 145.

مسألة نحوية وصرفية ..... 146.

من مواضع وجوب إبراز الضمير ..... 146.

تثنية أُمّ ..... 147.

مرجوحية جواز النصب ..... 147.

نفي تُهَم القول ..... 148.

مسألة نحوية وصرفية ..... 148.

إعراب المنادى الساقط منه حرف النداء، ونوع "أل" ..... 148.

أنواع الفراسة ..... 149.

قَتل القُمّل بالأظفار ..... 149.

معنى حديث البخاري «قَبْلَ أنْ يَنْزِعَ إلىَ أهْلِه» ..... 150.

كيفية قراءة السند في الحديث ..... 150.

نصائح الشيخ عمر بن عبد الرحمان التّنلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي حول الصبر والاشتغال بما ينفع.. 150

دعاء ونصيحة من الشيخ عمر بن عبد الرحمان التنلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي ..... 152.

الأسئلة التي رُفعت إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان التِّنلاني حول بعض المصطلحات العلمية ..... 153.

معنى هذا خُلف، وضبطه ..... 156.

الفرق بين مصطلحي "الحواشي" و"الحاشية" عند إطلاقها في بعض المصنفات ..... 156.

المقصود بـ"الشيخ" في تقاييد أبي الحسن ..... 157.

معنى المسودة والمبيضة والفرق بينهما ..... 157.

وجه تذكير "الوصيّ"في قولهم:«الأمّ الوصيّ» ..... 157.

معنى قال مالك في كتاب محمد ..... 159.

معنى تنازل فلان لكذا ..... 160.

معنى النظّار ..... 160.

معنى قول الفقهاء: يُسْتروِح من كذا ..... 161.

معنى قولهم: الطول والعرض يُعقلان نسبة وإضافة ..... 161.

معنى قول الشُّراح: وجدت كذا مُعلّقاً ..... 161.

معنى: حُكِي عن العربية ..... 161.

من اصطلاحات العتبي وابن رشد قولهما: رَسمُ كذا ..... 162.

المقصود بمجهول الجلاب ..... 164.

قول الفلاسفة بقدم الإمكان ..... 165.

ما يُوثق به من نقول العلماء ..... 165.

الصبر على جفوة المعلم في تحصيل العلم ..... 166.

شروط تحصيل العلم ..... 166.

أخذ العلوم من أفواه الرجال ..... 167.

لا يَذِل صاحب الحق، ولا يَعز صاحب الباطل ..... 168.

المقولات العشر المنطقية التي تنطبق على صفات المخلوقين ..... 168.

مثال المقولات العشر المنطقية ..... 168.

تعيُّن العطف في الجُمَل المتفقة في الخبرية ..... 169.

جواز الفتح والكسر في همزة "إنَّ" عند الابتداء ..... 170.

إغرام أهل الحرابة بالعقوبة المالية ..... 172.

من لا تأكل الأرض أجسادهم ..... 175.

حكم شرب دخان تبغ ..... 176.

قصة طائر العنقاء ..... 177.

عدد القبائل العربية التي يستشهد بكلامها ..... 179.

إعتزال الناس عند عدم الصبر على أخلاقهم ..... 180.

مبدأ التَّفاضل ..... 180.

معنى المثل:خبط عشواء ..... 181.

الأخذ بقول المخالف ما لم يكن شاذا ..... 181.

اتباع المُقلِّد ما يغلُب على ظنِّه أنه الحق عند الخلاف ..... 181.

وعد عَزّة لكُثيِّر الشاعر ..... 182.

التحذير من إشعال فتيل الحرب والفتن ..... 182.

لزوم الصبر ..... 183.

سرعة مرور الأيام ..... 183.

التحريض على طلب العلم ..... 184.

حسن الأخلاق خير من نوافل العبادات ..... 185.

نكران الجميل ..... 186.

إطلاق الجزء على الكُلّ ..... 187.

ما يتعدى به الفعل من الأحرف ..... 187.

من كرامات الشيخ مَحمد بن عبد الله الأدغاغي: البركة في الوقت ..... 187.

ذم تأخير الوعد ..... 188.

إعادة النظر في الرأي ..... 189.

الجنين إذا ذُكِّيت أمه ووُجد حيا في بطنها، والشاة إذا قُطع الثلث من أذنيها معاً ..... 189.

شرح دليل الجائز في حق الله تعالى ..... 190.

ج- فهرس المصادر والمراجع

۞ القرآن الكريم براوية ورش عن نافع.

۞ – المخطوطات

1. تقييد لشجرة نسب أبناء أحمد بن أبي زيد بن بلقاسم البلبالي، خزانة باعبد الله، أدرار.
2. جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، قصر باعبد الله، أدرار.
3. درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، محمد بن عبد الكريم التمنطيطي، مخطوط بخزانة كوسام.
4. الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، عمر بن عبد القادر المهداوي، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد، قصر باعبد الله، أدرار.
5. غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل، محمد عبد العزيز البلبالي، مخطوط بخزانة لمطارفة.
6. كفاية المريد في علم التوحيد–الجزائرية–، أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، مخطوط بالمكتبة الموهوبية، بجاية، الجزائر.
7. نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات ومن دفن فيها من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين الثقات، مولاي أحمد الطاهري، مخطوط بخزانة عبد الله البلبالي، كوسام.
8. نفائس الدرر في حواشي المختصر، الحسن بن مسعود اليوسي، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود، رقم: 5212 ف 3/1046 .

۞ – الكتب المطبوعة

9. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ابن زيدان، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م
10. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1420 هـ/ 1999م

11. أدب الدنيا والدين، علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، د ط، 1986م
12. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني المصري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ
13. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ/1998م
14. الإشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1411هـ/1991م
15. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ
16. اصطلاح المذهب عند المالكية، محمد إبراهيم علي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1421هـ/2000م
17. أطلس الجزائر والعالم، محمد الهادي لعروق، دار الهدى، الجزائر ، 1998 م
18. الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، مكتبة التوحيد، المنامة- البحرين، ط1، 1421هـ/2000م:
19. الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت.
20. الإعلام بمن حل فاس وأغمات من الأعلام، العباس بن إبراهيم السملالي، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1413هـ/1993م
21. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م
22. الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2، د ت
23. إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الملاديين، فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977م
24. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، هبة الله ابن ماكولا، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط
25. ألفية ابن مالك في النحو والصرف، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الإمام مالك، باب الوادي- الجزائر، ط 2، سنة 1428هـ/2007م
26. الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م

27. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين علي القفطي، تحقيق: محمد إبراهيم أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط1، 1986م

28. الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، محمد بن الطيب العلمي، المطبعة الفاسية، طبعة حجرية، 1305هـ.

29. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، دار الحديث، القاهرة– مصر، د ط، 1425هـ/2004م

30. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم المديوني، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د ط، 1326هـ/1908م

31. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م

32. بلاغات النساء، أحمد بن طيفور، صححه: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، د ط، 1326هـ/1908

33. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، محمد بن أحمد بن رشد، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1408هـ/1988م

34. تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ط، 1984م

35. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف المواق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1994م

36. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، د ط

37. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م

38. التاريخ الثقافي لإقليم توات من ق11هـ-14هـ، الصديق حاج أحمد، منشورات الحبر، بني مسوس– الجزائر،ط2 ، 2011م

39. تاريخ الضُّعيف، محمد بن عبد السلام الضُّعيف الرباطي، تحقيق: أحمد العماري، دار المأثورات، الرباط، ط1، 1406هـ/1986م

40. تاريخ دمشق، علي بن الحسين ابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، دار الفكر، د ط، 1415هـ/1995م

41. التبيان في آداب حملة القرآن، يحي بن شرف الدين النووي، تحقيق: محمد الحجار، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط4، 1417هـ/1996م

42. تحفة القادم، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1406هـ/1986م

43. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد الفاريابي، دار طيبة، د ط، د ت

44. ترتيب الفروق واختصارها، محمد بن إبراهيم البقوري، تحقيق عمر ابن عبّاد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–المملكة المغربية، د ط، 1416هـ/1996م

45. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض اليحصبي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية– المغرب، ط1، د ت

46. الترغيب والترهيب، الحافظ المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ

47. التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ط1، 1403هـ/1983م

48. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، د ط، د ت

49. التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت–لبنان، د ط، 1415هـ/1995م

50. تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة–مصر، ط6، د ت

51. تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م

52. توات والأزواد خلال القرنين (12و13) الهجريين، محمد الصالح حوتية، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط:

53. توشيح الديباج وحلية الابتهاج، بدر الدين القرافي، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ/2005

54. ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي (ت938هـ)، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1403هـ

55. الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح بن عبد السميع الأزهري، المكتبة الثقافية، بيروت–لبنان، د ط، د ت

56. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت،ط28، 1414 هـ/ 1993م

57. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1427،1هـ/2007م

58. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط3، 1416هـ/1996م

59. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة، الرباط، د ط، 1973م

60. جمهرة اللغة، أبوبكر محمد بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، ط1، 1987م

61. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م

62. جواهر العقدين في فضل الشرفين، علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د ط، 1405هـ/1984م، القسم الأول

63. الجواهر اللئالي من فتاوى الشيخ سيدي عبد الكريم البلبالي، عبد العزيز سيدي عمر، دار هومه، الجزائر، 2003م

64. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، د ط، د ت:

65. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي بن أحمد العدوي، تحقيق: محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت–لبنان، د ط، 1414هـ/1994م

66. الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7هـ حتى نهاية القرن 13هـ، أحمد جعفري، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009م

67. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار السعادة، مصر، د ط، 1394هـ/1974م

68. الحوادث والبدع، أبو بكر الطرطوشي المالكي، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن الجوزي، ط3، 1419هـ/1998م

69. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ

70. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله الحموي، دار صادر، بيروت، د ط

71. الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير مع نهاية ابن الأثير في غريب الحديث، جلال الدين السيوطي، مكتبة المصطفى، دط،1923م

72. درة الحجال في أسماء الرجال، أحمد ابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة، ط1، 1391هـ/1971م

73. الدرر البهية والجواهر النبوية، إدريس الفضيلي، تحقيق: أحمد بن المهدي العلوي ومصطفى بن أحمد العلوي، مطبعة فضالة، المحمدية ـ المغرب، د ط، 1420هـ/1999م

74. الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، عبد الرحمان بن زيدان، المطبعة الاقتصادية، الرباط، د ط، 1356هـ/1937م

75. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد-الهند، ط2، 1392هـ/1972م.

76. الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، ابن بري الرباطي، مكتبة التوفيق، باب الزوار- الجزائر، ط1، 1422هـ/2001م

77. دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ القرن العاشر، محمد بن عسكر الشفشاوني، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، ط2، 1397هـ/1977م

78. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط1، 1417هـ/1996م

79. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت

80. ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط3، 1426هـ/2005م

81. ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1407هـ/1987م

82. الذخيرة، شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م

83. ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، عبد الله كنون، اعتنى به: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط1، 1430هـ/2010 م

84. الرحلة العلية إلى منطقة توات ، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، د ط، د ت

85. الرحلة العياشية، عبد الله بن محمد العياشي، تحقيق: سعيد الفاضلي، سليمان القريشي، دار السويدي، أبوظبي، ط1، 2006م

86. الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري، تحقيق: معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د ط، 1429هـ/2008م

87. روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، أحمد المقري، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1403هـ/1983م

88. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق: محمد حجي – محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1401هـ/1981م

89. السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت

90. سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د ط، د ت

91. سنن أبي داود ، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، د ط، د ت

92. سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م

93. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ/1985م.

94. الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية، أحمد بن حسان، دار هومه، بوزريعة –الجزائر، ط1، 2010م

95. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية- القاهرة، د ط، د ت

96. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط1، 1406هـ/1986م

97. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمان العقيلي الهمداني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة-مصر، ط20، 1400هـ/1980م

98. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط1375،1هـ/1955م

99. شرح الخصيبي على تهذيب المنطق للسعد التفتازاني، عبيد الله بن فضل الله الخصيبي، مكتبة الإسكندرية، مصر، د ط، د ت

100. شرح الزرقاني على مختصر خليل مع الفتح الرباني، عبد الباقي الزرقاني، ضبط: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ/2002م

101. شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد الصاوي، تحقيق: عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق، ط2، 1419هـ/1999م

102. شرح أم البراهين، محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة الاستقامة، ط1، 1351هـ

103. شرح حدود ابن عرفة، أبو عبد الله بن قاسم الرصاع الأنصاري، المكتبة العلمية، ط1، 1350هـ

104. شرح مختصر خليل للخرشي، محمد بن عبد الله الخرشي، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت
105. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: عبد الرحمان العلاوي ومصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ط1، 1423هـ/2003م
106. الصحاح تاج اللغة وتاج العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م
107. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ
108. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط
109. صفحات من صبر العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب-سوريا، ط2، 1494هـ/1974م
110. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد بن الحاج الصغير الإفراني، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1425هـ/2004م
111. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1992م
112. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمان السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، د ت
113. طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ
114. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1383هـ/1964م
115. طبقات الصوفية، أبوعبد الرحمان السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ/2003م
116. طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ
117. طلبة الطلبة، نجم الدين النسفي، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، 1311هـ
118. العقد المفيد في علم التجويد، صلاح سيف، المكتبة الإسلامية، عمان-الأردن، ط1، 1408هـ/1987م
119. عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد ابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، د ط، د ت.
120. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار الهلال، د ط، د ت
121. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، د ط، 1351هـ

122. الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني، محمد باي بلعالم، دار هومه، الجزائر، د ط، 2004م

123. فتاوى البرزلي، أبو القاسم البرزلي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2002م

124. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، الطالب محمد البرتلي، تحقيق: ابراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981م

125. فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، محمد بن أحمد عليش المالكي، دار المعرفة، د ط، د ت

126. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي الثعالبي دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط1، 1416هـ/1995م، القسم الرابع.،

127. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1974م

128. القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق-سورية، ط2، 1408هـ/1988م،

129. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط8، 1426هـ/2005م

130. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، أبو بكر محمد بن العربي المعافري، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1992م

131. القراء والقراءات بالمغرب، سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1990م

132. قطف الزهرات من أخبار علماء توات، محمد عبد العزيز سيدي عمر، دار هومه، الجزائر، د ط، 2002م

133. قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، عز الدين بن عبد السلام، تحقيق: نزيه كمال حماد وعثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط1، 1421هـ/2000م

134. كتاب الفتاوى، عز الذين بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمان بن عبد الفتاح، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ/1986م

135. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، 1941م

136. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق: محمد مطيع، مطبعة فضالة، المحمدية-المغرب، د ط، 1421هـ/2000م

137. الكنز المدفون والفلك المشحون، جلال الدين السيوطي، مطبعة العامرة، مصر، د ط، 1288هـ

138. اللباب في علوم الكتاب، عمر بن عادل الدمشقي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1419هـ/1998م

139. اللبانة الرمزية لمريد المناقب المعزية، محمد بن لكبير حسوني، مطبعة الريان، الجزائر، د ط،1428هـ/2008م

140. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت لبنان، ط3، 1414هـ

141. مباحث في المذهب المالكي، عمر الجيدي، الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 1993م

142. مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د ط، 1913م

143. المجروحين، ابن حبان ، تحقيق: محمود زايد، دار الوعي، حلب، ط1، 1396هـ

144. مجموعة القصائد الزهديات، عبد العزيز السلمان، مطابع الخالد، الرياض، ط1، 1409هـ

145. المحاضرات والمحاورات، جلال الدين السيوطي، تحقيق: يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ

146. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1420هـ/1999م

147. مختصر خليل، خليل بن إسحاق المالكي، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م

148. المدخل، ابن الحاج العبدري، دار التراث، القاهرة، د ط، د ت

149. المذهب المالكي، مدارسه ومؤلفاته– خصائصه وسماته، محمد المختار المامي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات المتحدة، ط1، 1422هـ/2002م

150. المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م

151. المسائل المختصرة من كتاب البرزلي، أحمد بن عبد الرحمان (حُلولو)، تحقيق: أحمد الخليفي، دار المدار الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 2002م

152. المسائل الملقوطة من الكتب المبسوطة، إبراهيم بن علي بن فرحون، اعتنى به: جلال علي القذافي، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 1424هـ/2003م

153. مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، أحمد الشباني الإدريسي، ط1، 1408هـ/1987م

154. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت،د ط، د ت

155. مطالع التمام ونصائح الأنام في رد القول بإباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام، أبو العباس الشماع، تحقيق: عبد الخالق أحمدون، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية، د ط، 1424هـ/2003م

156. المطرب بمشاهير أولياء المغرب، عبد الله بن عبد القادر التليدي، دار الأمان، الرباط، ط4، 1424هـ/2003م

157. معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة، بيروت-لبنان، ط2، 1400هـ/1980م

158. معجم أعلام توات، عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري، منشورات الرياحين، الجزائر، دط

159. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م

160. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م

161. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، ط2،د ط

162. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008

163. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د ط، د ت

164. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، د ط

165. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط7، 1414هـ/1994م

166. معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي وحامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر، ط2، 1408هـ-1988م

167. معجم مصطلحات الصوفية، عبد المنعم الحنفي، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1407هـ/1987م

168. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، 1424هـ-2004م

169. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، 1399هـ/1979م

170. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، إخراج: جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ/1981م

171. مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، عبد العزيز الفشتالي، تحقيق: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط، د
172. منح الجليل شرح مختصر خليل، محمد بن أحمد عليش، دار الفكر، بيروت، د ط، 1409هـ/1989م
173. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الحطاب، دار الفكر، ط3، 1412هـ/1992م
174. الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت- لبنان، د ط، 1424هـ/2003م
175. موسوعة أعلام المغرب، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م
176. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، مطابع دار الصفوة، مصر، ط1، 1412هـ/1992م
177. موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1999م
178. ميزان الإعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ص1، 1382هـ/1963م
179. النبذة في تاريخ توات وأعلامها، عبد الحميد بكري، الطباعة العصرية، الجزائر، ط2، 2010م
180. نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد الشرواني، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط1، 1324هـ
181. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب، بيروت-لبنان، ط2، 1400هـ/1980م
182. النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، عبد الله بن أبي زيد القيراوني، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م
183. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، إشراف وتقديم: عبد الحميد الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس- ليبيا، ط1 ، 1989م
184. الوافي بالوافيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ/2000م
185. ذكريات مشاهير المغرب، عبد الله كنون، قدم له واعتنى به: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1430هـ/2010م
186. وصف إفريقيا، الحسن الوزان، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2، 1983م

187. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1994م

۞ – الرسائل الجامعية

188. تحقيق فهرس شيوخ عمر بن عبد القادر التنلاني(ت1152هـ)، إعداد: عبد الكريم طموز، إشراف: بوبة مجاني، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري –قسنطية، 1430هـ/2010م

189. حاضرة توات–أعلامها ونوازلها–، إعداد: زهير قزان، إشراف: محمد حوتية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة أدرار، 2011م/2012م

190. الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري (ق 12هـ)، أحمد بوسعيد، إشراف: محمد حوتية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة أدرار، 2011م–2012م

191. غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنلاني، دراسة وتحقيق، إعداد: رشيد بايوسف، إشراف: عبد الحق زريوح، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012م/2013م

192. فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنلاني، دراسة وتحقيق، إعداد: بعثمان عبد الرحمان، إشراف: محمد بن معمر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات الأجنبية والعلوم الإنسانية، جامعة بشار، 2008م–2009م

193. مسائل الطهارة والصلاة وسائر العبادات من نوازل الغنية، دراسة وتحقيق، إعداد: عبد السلام موساوي، إشراف: محمد دباغ، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة أدرار، 2010م

194. مولاي أحمد الطاهري الإدريسي وحياته العلمية، إعداد: عبد الله طاهري، إشراف: أحمد مريوش، مذكرة ليسانس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدرسة العليا للأساتذة، 2006م/2007م

195. نوازل الزجلوي ، دراسة وتحقيقا، إعداد: محمد جرادي، إشراف: سعاد سطحي، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، كلية أصول الدين والشريعة، 2010/2011م

۞ – المقالات

196. المدرسة المالكية في الجنوب الجزائري، عز الدين كشنيط، أعمال الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي "فقه النوازل في الغرب الإسلامي"، وزارة الشؤون الدينية، عين الدفلى، أيام 14–16 أبريل 2009م

ط- فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الإهداء .....

شكر وعرفان .....

المقدمة ..... أ

القسم الأول: دراسة نوازل غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل 1

الفصل الأول: التعريف بالمؤلفين والمرتب 2

المبحث الأول: عصر المؤلفيْن وبيئتهما 3

المطلب الأول: التعريف بمنطقة توات (جغرافيا وتاريخيا) 3

المطلب الثاني: البيئة السياسية 7

المطلب الثالث: البيئة الاجتماعية والاقتصادية 9

المطلب الرابع: البيئة العلمية: 12

المبحث الثاني: حياة محمد بن عبد الرحمان البلبالي (الوالد) 14

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته 14

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية 16

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه..... 21

المبحث الثالث: حياة محمد عبد العزيز البلبالي (الولد) 24

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته 24

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية 25

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه 28

المبحث الرابع: حياة أحمد الحبيب البلبالي (المرتب) 31

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته 31

المطلب الثاني: حياته العلمية والعملية 32

المطلب الثالث: وفاته وآثاره وثناء العلماء عليه 34

الفصل الثاني: التعريف بكتاب نوازل الغُنية..... 36

المبحث الأول: التعريف بكتاب الغُنية 37

المطلب الأول: أصل الكتاب وجمعه 37

المطلب الثاني: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه 39

المطلب الثالث: مصادر الكتاب 41

المبحث الثاني: منهج الكتاب 46

المطلب الأول: منهج الجامع 46

المطلب الثاني: منهج المرتب 48

المطلب الثالث: منهج الفتوى 50

المبحث الثالث: دراسة القسم المراد تحقيقه (المقدمة وباب الجامع) 53

المطلب الأول: مادة القسم المحقق 53

المطلب الثاني: المنهج المتبع في القسم المحقق 55

المطلب الثالث: القيمة العلمية للقسم المحقق 57

المبحث الرابع: تقويم الكتاب ووصف النسخ ومنهج التحقيق 61

المطلب الأول: مميزات الكتاب 61

المطلب الثاني: مآخذ الكتاب 62

المطلب الثالث: وصف النسخ ومنهج التحقيق 63

صور نسخ المخطوط 70

القسم الثاني: تحقيق مقدمة كتاب الغُنية وباب الجامع..... 82

مقدمة الكتاب 83

باب الجامع 115

الفهارس: 200

أ- فهرس الآيات القرآنية 201

ب- فهرس الأحاديث النبوية 202

ج- فهرس الأشعار 203

د- فهرس الأعلام 205

هـ- فهرس القبائل والجماعات والأماكن 212

و- فهرس الكتب 215

ز- فهرس المسائل 220

ح- قائمة المصادر والمراجع 227

ط- فهرس الموضوعات 240

ملخص البحث:

يعتبر مخطوط "غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا والمسائل" من أهم النوازل التواتية وأغناها، لما لهذا المخطوط من قيمة علمية وتاريخية وحضارية واجتماعية، فهو موسوعة جمعت فتاوى عدد كبير من علماء المنطقة واجتهاد قضاتها، كما ضم مراسلات ومناقشات ومحاورات علمية لعلماء المنطقة فيما بينهم وبين غيرهم، لذا انصب اهتمام كثير من الباحثين والدارسين على استخراج مخبوء هذا الكتاب، ومساهمة منا في خدمة هذا الكتاب أولا وخدمة تراث المنطقة ثانيا، اخترت تحقيق جزء منه وهو مقدمته وبابه الأول الموسوم بـ"جامع في القول والاعتقادات ونبذ من ظريف الحكايات"، وقد كان العمل في البحث أن قسمته إلى قسمين: قسم للدراسة وقسم لتحقيق الجزء المراد، فأما قسم الدراسة ضم فصلين، الأول في التعريف بالجامعيْن لنوازل الكتاب مع التعرض للحديث عن أوضاع عصرهما، كما تناول التعريف أيضا بمرتب الكتاب ومنظم أبوابه، والفصل الثاني كان في التعريف بالكتاب من خلال أصله وكيفية جمعه ونسبته ومصادره ومنهجه ومميزاته ومآخذه ووصف نسخه مع ذكر المنهج المتبع في التحقيق، وقد خصصت مبحثا مستقلا لدراسة القسم المراد تحقيقه من خلال مادته ومنهجه وقيمته العلمية، وأما القسم الثاني من البحث فكان فيه تحقيق مقدمة الكتاب والباب الجامع تحقيقا علميا، وذيلت التحقيق بفهارس فنية تسهل لمن أراد المعلومة الوصول إليها بيُسر، وقد تبين لي من خلال هذا التحقيق والدراسة لهذا الجزء المحقق من هذا المخطوط بالذات أنه يوحي بشتى الأفكار والأوضاع الاجتماعية والمسائل الفقهية التي كانت محل نظر ومدارسة بين فقهاء المنطقة، يبين ذلك وجود مكاتبات بين العلماء،كما يتضمن هذا الباب إضافة إلى النوازل و المسائل الفقهية، مسائل أخرى من فنون شتى، كالمسائل النحوية، والحديثية، و مسائل في علم التجويد، وبعض الفوائد والوقائع، كما ضمن المؤلف هذا الباب بعض الألغاز، مما يضفي على الباب طابع التنوع في المسائل، ونستشف من خلال هذا الجزء الوضع العلمي السائد في توات آنذاك، كما نستفيد أوضاع أخرى للإقليم كالأوضاع التاريخية والاجتماعية والسياسية.

The Summary of The Research

Maniscript "El GOUNIA" is considered as one of the most significant emergencies in Taouat and the richest one of which it contains planty of scientifical; historical and social value that gathered huge amount of scholars of the area. It consists of discussions ; scientific conterversies . So; this has brought an interest of many researchers inorder to obtain the content of this book as our contribution in dealing firstly with this book and caring secondly in the archi of the area. We chose to dedect in part of it as introduction and the first chapter which intitled by "BAB EL DJAMIA FI EL KAOUAL". As well as ; we divided into two subdivisions. The first one speaks about studing wheras; the second one talks about the dedaction of the needing part. The first one consists of two chapters . Chheapter one introduces collectors the contents of the book regading with the book from its original and how to identify it ;also identifying its resources and its programe; its categories then having the way in the dedection. Furthermore ; we specialsed an other independent chapter for studing the part that we are going to dedact this from its module ; its programe and scientific value. Moreover ; the second chapter tackles the introduction of the book and we tried to make it easy for the readers. In addition to scholars of the area were studing this book from many sides and different ways. At last ; this part from the book includes many fields as: grammatical; Islamic (fiqhia) and some puzzles in order to give a clear idea about this chapter from different ways as: historically; socially; and politically.